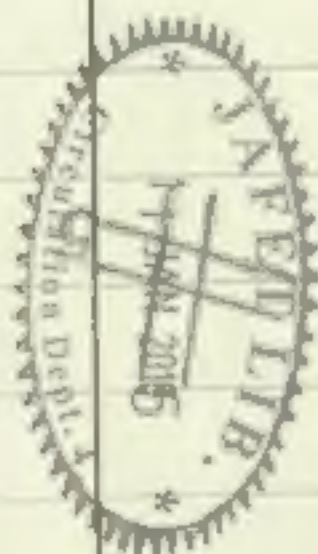




# DATE DUE

J. Lib.

~~28 MAR 2006~~



شاهد  
سأفعل  
بمروءة القروعة

962:H35ka

V.1 S.2

حصونة، محمد أمين .

كفاح الشعب . . .

862

H35 ka

V.1

S.2

1956

1956

1956

1956

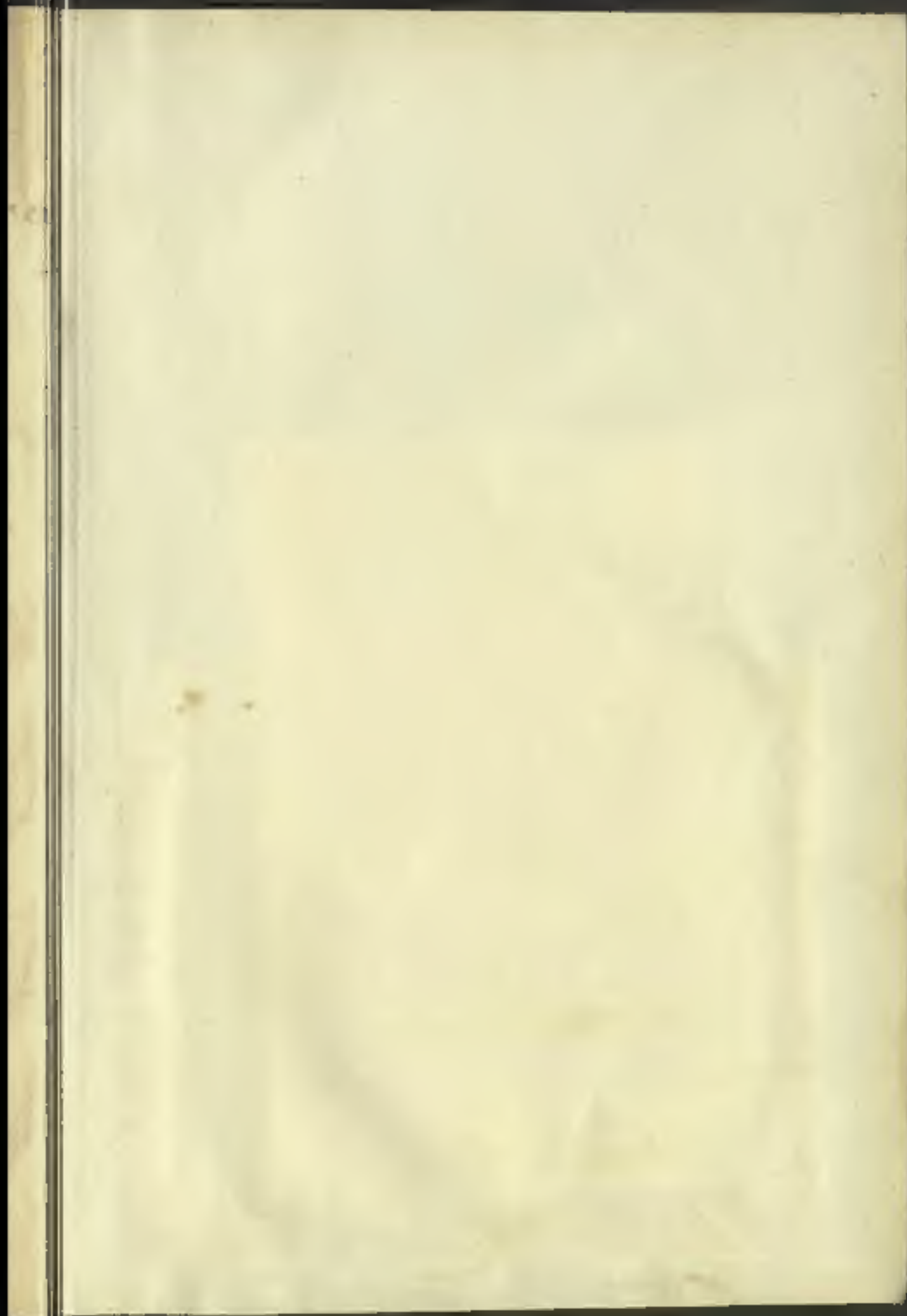
1956

1956

AD 22 58

1956

1956



962  
H356A

V. 1

C. 2

# كِفَاةُ السَّعْبِ

من عمر مكرم الى جمال عبدالناصر

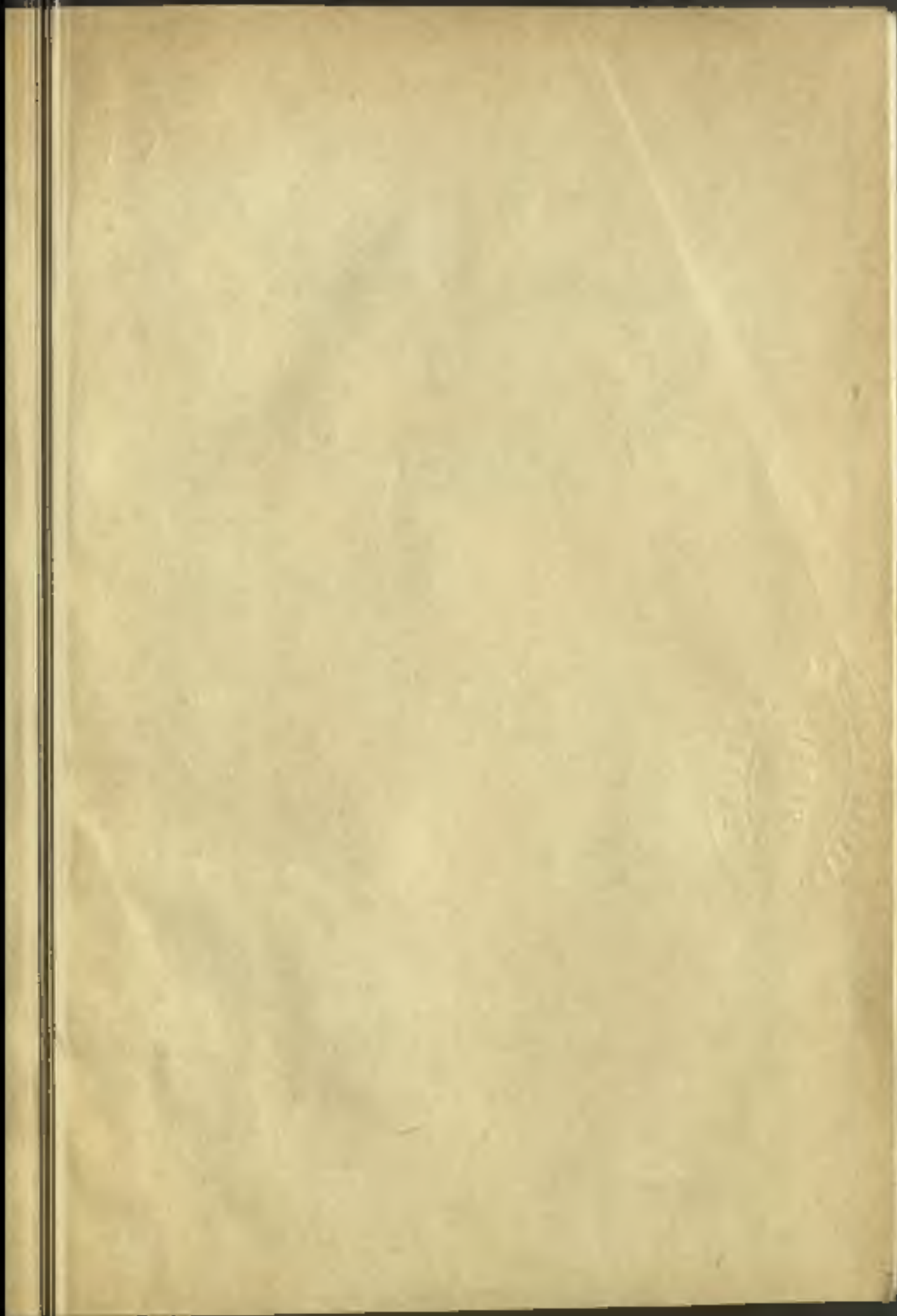
المجلد الاول

الوعى القومى

محمد الدين حسونة

جميع الحقوق محفوظة للمؤلف

القاهرة - ١٩٥٥





## فاتحة الكتاب

اني رايت انه لا يكتب انسان كتابا ما في يومه الا قال في غده :  
« لو غير هذا لكان احسن ، ولو زيد كنا لكان يستحسن ، ولو قدم  
هذا لكان افضل ، ولو ترك هذا لكان اجمل . وهذا من اعظم المعبر ،  
وهو دليل على استيلاء النقص على جملة البشر » .

العماد الاصفهاني

للمؤلف

اعمال روائية

١٩٣٠	سنة .. .. .	أشبال الثورة
١٩٣٢	" .. .. .	الورد الأبيض
١٩٤٤	" .. .. .	الباب الذهبي
١٩٣٧	" .. .. .	هزرى الرابع * عن لوىحى يرياندلثو *
١٩٤٢	" .. .. .	الاستاذ كليموف * عن كيرين برامسون *
١٩٤٧	" .. .. .	الحب والموت * عن لوىحى يرياندلثو *

## دراسات أدبية

١٩٤٥	"	.	.	.	.	ساعات الضميمة
١٩٤٩	"	.	.	.	.	براندالو

سباحة

1956 8 .. .. . وراء الحار

تاریخ

١٩٣٨	٨	..	..	..	مصر والطرق الحديدية
١٩٥٣	٥	..	..	..	٢٢ بوليسو
١٩٥٤	٥	..	..	..	جمهورية مصر في عامها الاول



## تاريخ مصر في ظل التحرير

تسلطنا وفرنسنا وتبيننا وسط أكاديس من الإكاذيب والمقترحات  
باحاطتنا بها فئة من المؤرخين المتعلقين ، القوا في يومنا بأن مصر حية  
من أسرة محمد علي ، وصوروها في صورة أمة ذليلة مهينة ، غارقة  
في الجهل والفوضى والظلام ، إلى أن عبط عليها « مبعوث العناية  
الإلهية » لخلصها من براثن الظلم وانتشلها من الوحل والرغام ، وهي  
دعامة كاذبة جوفاء تنقصها الحقائق الناصحة

أعمل المؤرخون مزايا الشعب في تنايا مؤلفاتهم . التعب صنم  
التاريخ وسند الخوارق والمعجزات ، فافتنوا بالطلاء الخارجي البراق  
وتناسوا الجوهر . فجاءت مؤلفاتهم صوراً باهتة مشووعة ، أقرب  
إلى الباطل منها إلى الحق . فروا مصر من خلال موائب طواغيتها  
وأفياها ، تلك الطبقة المدفونة في قصورها الباذخة ، المحجوبة وراء  
أسوارها العالية ، الفارقة إلى آذانها في الدالذها ، المحوطة بحاشية من  
الاقطابيين والتفيعين والوصوليين ، الذين لا يمتنون إلى الشعب بصلة  
ولا يبررون من نفسيته وأحاسيسه وعقليته وتفكيره ، ولا ينحاطون  
بلغته ، بل كانوا خوارج ، دخلاء ، اغراباً متاروخاً وشعوراً وتفكراً  
ولساناً .

نظر هؤلاء المؤرخون إلى التاريخ كمغامرة لبعض الأشخاص الذين  
لا يملكون من فضيلة أو عقيدة سوى النفوذ الخرافي ، سواء أكان لهم  
ذلك النفوذ عن طريق الاختصاص أو عن طريق المرات أو نتيجة الزلق  
وأرضاء نزوات ومطامع المستعمر .

وجهوا كل همهم إلى الإشادة بمنافع الطواغيت وتمجيد أعمالهم  
الخرفاء ، والرضاء الذين يقودون الصفوف فيادة عمياء أساسها  
الاستغلال والنفعية . تسبوا الملوك بالشموس والأقمار وانصاف  
الآلهة ، ووصفوا المستبد السفاك بالرحيم العادل ، في الوقت الذي  
كان يلهب فيه ظهور رعاياه بالسياط ويسومهم سوء العذاب ،  
ويستنزف دماهم ، ويسلب على عمار كدهم لانفائه في مآربه . أما  
الجماعات فإن هي أماذا كانت تعمل وتدبر وتفكر أماذا كان رأيها  
في هذه المشكلة أو غيرها ؟ إلى أي حد شاركت حكماها في العمل على

شبهوا الخرافة

تشيد صرح الحضارة وتطور وسائل العمران ، اكان الشعب  
راضيا عن هذه المسألة أم كرها أم ناعيا لا كم عدد الامهات اللواتي  
لكلن في للذات الباذن في اعمال السخرة وحروب الاستعمار والوان  
التكبل والبطش لا كم عدد العقوبات الشعبية التي شاركت في القبح  
والغزو والدود من ارض الوطن واقامة العالم والمثبات لا

الواقع ان تاريخ مصر الرسمي لا يمثل الشعب على حقيقته ،  
الشعب الذي هو محور الامور وروح المسائل ، لا يصور حياته  
وتفاحه وجهاده وامانه من الظلم وصرخاته في وجود الظالمين ،  
ذلك ان مؤرخ مصر الحديثة ، لم ينزل من برجها العاجي ولم  
يهبط من سدنه الربيع الى حيث الشعب يشقى ويتالم ويتقلب ،  
لان الشعب لا يمتنع المؤرخ الجاه والسودد ، ولا يدبر عليه العظايا  
والمن .

واستكر المؤرخون من حملة القمام ، تاريخا سودوا صفحاته  
بامجاد رائفة ، واحداث خارقة ، واعمال باهرة هي في مجموعها تفرق  
في تسويق ، كانه لم يكن امامهم شعب بشاغل وبكافح ، ويكد ويعمل ،  
ويضحي بالغالي والرخيص ، شعب حمل على ظهره مشارف الحكم  
ونفائسهم ومماليهم ، شعب شقى افراده لارضاء كبرياء رجيل ،  
وجاعوا في سبيل نخمة فرد واحد . شعب عريق في الحضارة ،  
نهض باعباء الرامة ودهج مشعل المدنية ، واقام متارة للعلم في عصر  
سادت فيها الظلمة والجهل ليرة من الشعوب .

ان طوائف الشعب المصري ليست بأقل عقوبة وليونا وسداد  
داى من الحكام الذين يسود بهم المؤرخون صفحات مؤلفاتهم . فمن  
بين افراد الشعب خرجت طبقات الصناع والزرايع والمعال والحيد  
والنجار ، تلك الطوائف التي قاومت الغزو الفرنسي ، وردت الانجليز  
على انقادهم في رشيد ، وحاصرت الوالى العثماني في القلعة وهدمت  
بسقوطه ، وانزلته من كرسي الولاية ، وفرضت على خلفه شروطا  
هي بمثابة وثيقة دستورية ، وهدمت قوات الاحتلال البريطاني في  
معارك متطاخنة ، وانزلت فاروق عن عرش جيرونة . . . ولكنها  
سياسة النفاق والولاية التي ظلت الحقائق ، وصورت الحكام الذين  
باعوا الوطن للفاصب في صور باباها الواقع .

نحن نعرف ان حروب مصر ، واقامة السدود وبناء القناطر  
وتعبيد الطرق ، وشق الترع والمصارف ، واقامة الخطوط الحديدية

والإسلاك البرقية ، وتسهيل الصانع له نظم الاعلى اكاف وسواعد  
الطبقات الكادحة ، ولكن لامل ريف المؤرخين : فقد نسبوا هذه الاعمال  
الى الحكام الاغراب ، فقالوا : نعمة المحمودية ، والابراهيمية ، ومدينة  
الاسماعيلية ، وفناطر محمد على ، وقلمة السعيدية ، ومديونة  
القوايد ، وجامعه فاروق ، وماسحف ومدارس وشوارع وقري  
قلاي .... وغلاي !!



ان الامة السامية الحية تعنى بدراسة تاريخها القومي دراسة  
مجدبة ، ويحل غمضاها ونساق البحث فيها من حياتها في تسع  
آثار : احدها من درس من امجادها .

وعبر الى كتابه اعلاه في الفاحل والخارج كفاها شفا مربرا  
في حسن رجمة نيل العصب وامرار سينية ، من حاجة الى تاريخ  
حافل سجل على سعديه صور الطولة والاب المجدد والمجيد .  
حق في حاجة الى صور البررة في الطولة سعديه ، والتي مثل  
علما من صروب الوطنية عذبي به ، ويدعها الى العمل والسير فلما  
الى الامام ، انطلق هوى اسمه مشرفة الى المستقبل .  
لمجد ليل جواد كرم من يشهد في تلك اعمال الحيا والانشاء  
سمرات المواهب الصالح ، ان القى راما السعي الى اناس النيل ومصادره  
يوافقانه .

والجدير اني مشرفة في مرارح انرا على ان هذه حكمة محمد  
على في كتابه محدث الآثار في التاريخ والاحياء . ويختل سلايم  
نقاش صوبت الاجراء الاول من سفرة التاريخي مصر المتعريق .  
وهي الاحسراء التي تحدث فيها من مسائل وآلة حديث الحكماء  
اسفانس ، والمنقوشين واحمد حلمي واحمد فؤاد ومحمد فريد وعبد  
العزيز جاونس حكم عليها بالسجن والاعرامه ، وعلى الغائبين ومحمود  
يبرم التونسي ومن فلهما عقوبات متنوعة وادبته اسحق اسطروا  
الفرار من مصر والحقه التي عواصم الغرب بسبب نقدهم سياسة  
الحكام الاغراب المسبلين . وماس الفقاد فله الى المحاكمه وسجن  
لمجرد كونه نقد عملا من اعمال الملك فؤاد في مجلس النواب على الرغم  
من نعمة نائحية البرلمانية . وغيرهم كثير من فقدوا ارضاقهم



وانسطهدوا ونردوا واحرقوا مؤلفاتهم فور صدورهما بسبب انهم  
 « عابوا في الدات الهنة » .

وفي الوقت الذي فرضت فيه رقابة صارمة على المطبوعات  
 العربية والشرف على تبليدها لغوا الحكمة ، فتح الباب على مصراعيه  
 لطائفة من المؤرخين الاحباب الذين كانوا يمارسون هذا العمل بحسنة  
 فوضعا سلسلة من المؤلفات جميعها بالظن في كفاية السهم والحد  
 من كفاية اطلاله واليك في مقدورها ، مع تجميع الحكام العرب  
 امحدا برقمه التي مرتبه العداسه .

وهي اما مؤرخ متبر الحفنه متصدرا من بعض منهن ما دته :  
 اولها : مصدر احسن سيرة اساطير الاساطير الذين سيرة  
 السيرة على انه ظل محتوما ثم احسنه في ايام المكوس والعرب  
 والرومان والارمن والامرات والمماليك الصليبيين ، وان يوقع القدر من  
 العصور فاوله من القدر ، الا ان يدان ان يد مع القدره المتبره خاتم  
 الاسلام والحي ، انه يدان التاريخ الى تصور اطلع عليها اسما  
 غير مقصود . كعصر العرب والعصر الرومن وعصر الاحلال  
 البرماني ، واحد سيرة سمعه اللان واليه في يد مرانا  
 الحكم الاجير ، وكيف انه القدر الفلاح من يراني القدر وحده من  
 سيرة المراني ، فداحة العراني واسيرة ، ومن على سلاح  
 الاراد الحكم من وحسن الحرية المحسنة وولد الله الملة باللاء .

ان عدد الترهات التي دوها المستعمرون في تاريخ مصر الرومن  
 معناها ان السيرة لم يعرف في أي دور من الدوار تاريخه المجد العرة  
 والكرامة والرومن القوميه . فضلا عن ان سيرة التاريخ على هذه  
 العصور من سيرة ان تدخل في روع المواقف ان معبر كانت مراعاة  
 للعزاد الفاتحين .

اما المصدر الثاني فهو المحفوظات التاريخية لقوله ، وفيد ظله  
 هذه المحفوظات التي تشمل الكتاب الرسمية والوثائق والاسناد  
 ودفاتر الروداتمة والحقبة السيرة ، والمعاهدات الدبلوماسية ، ومقات  
 خدمه كبار الموظفين ، في مقررهما الاسلي في القصة ، وكان الاطلاع عليها  
 مسورا من سيرة من الباحثين والمحققين ان انها اصحت ملكا لتاريخه  
 وفي ذمة الزمان . فاستخدم عليها المرحوم امين سامي في وضع موسومة  
 التاريخية « تقويم النسل » ان نقل منها وترجم عنها الوفا الوثائق .



بهند الموزخيون عادة يتدوين المصادر التي اعتمدوا عليها في تأليف أسفارهم واسمعوها منها مدبرهم وهم يطلقون على هذه المصادر والمراجع : مناسخ الكتاب . ولكن معظمهم يعتمد الى نقل فهرس من دور الكتب باسماء عشرات الكتب الخاصة بموضوعه وان لم يطلع الا على التدر البسيط منها .

لذلك سنضرب صفحا عن ذكر المراجع والمصادر والاسانيد والمحفوظات والرسائل التي رجعنا اليها وادرسنا منها مادة هذا الكتاب . قلنا ذكر حبينا ونحن نختار بين وسط هذا الحصر الواحد بالمراد التاريخيه . الا ان نضرب حسب الموضوع الذي يدور في فلكه مادة هذا الكتاب .

على اننا نخص بالذكر بعض المصادر الاسيلة التي اخطب رعا من العرب والارصاد ومنها :

١ - مجموعة من الوثائق والاسانيد بعضها بحسب المحفوظات التاريخية والفهرس الجمهوري . تاندر سامعا . والاخر في صحف سرائي طوب حار سامعوني . ولا سمع منور السرائي والمراسلات التي تودله عن تاندر . والفهرس كحداليه سامعوني حول سامعوني مصر .

٢ - مذكرات خطيبه لمحمد تاروف تاندا . رئيس مجلس الاحكام بعنوان : غير النظم في افعال العرب السانعة غير . ترجمها الاسماء محمد نفهي . ولا توجد منها سوى نسخة واحدة تركية مكتبة جامع السلطان احمد بستاناموني ونسخة وحيدة اخرى من الترجمة العربية .

٣ - مذكرات خطيبه الخطيب النورة عبد الله تاندا عنوانه : مذكرات عن خدو مصر الاساق اسماعيل تاندا .

٤ - مذكرات خطيبه لاسكندر فهمي تاندا . احد مدبري مصلحة المسكن الحديدية . عن احداث عاصرها في الماء ولاية مصر المتاعين ودورها في جنبها في سيرة يوميات .

٥ - مذكرات خطيبه لامين سامي تاندا احد كبار رجال التربية والتعليم في مصر عن بعض الاحداث الجسام التي عاصرها .



أما المؤلفات الأفرنجية فلا تقع تحت حصر وأهمية الكتب  
الصفراء والزرقاء والبيضاء التي أصدرتها الحكومات الأجنبية من  
المملكة المصرية .



وليس من شك في أن العنصرية الضعيف سيخرج من هذا الكتاب  
بالتأنيب التالية :

١ - أن مصر سقط جميع الشعوب في أفلاك حقوق الإنسان ،  
حدث هذا عندما أجمع العلماء والرعايا وحرروا أوبقة الإحصائية  
الشرى التي أوكلوا بها هذه الفعالة عند حدودهم والرموزهم  
بالاعتراف بحقوق المواطنين السياسية والإحصائية .

٢ - أن نرس الخاتمة العامة حق في حقوق الشعب بدارسه حسب  
نصوص الشريعة السمحاء ، . . . وقع هذا عندما نهض الشعب ليعمل  
أنوال أحمد حورسيد . وعندما أجمع أعضاء الديوان الخرفي  
في القاهرة وبنوا وبنقه بعرض الخديوي بجمع . وعندما طلب فائدة  
النور نائب الشعب إلى آخر مؤلف مصر قانون التنافس عن العرس .

٣ - أن الرعايا السعيدة التي حول محمد علي أن يبدعها بعد  
المعطاء على مشرق والشرق والبرق ومسالح الأهرام بمرتبة قوية وأصبحه  
بعد سنين فاما بعبادة الفيل الفلاح أحمد عرابي الذي صاح صبيحة  
التي دوت في سمع الزمان السما عيدا ولا يورث بعد اليوم .

٤ - أن حكماء مصر الإعراب مبعوا الأجانب وبني جلدتهم معظم  
الارامى التي كان المصريون يظنونها ذراعه . . . سفلوا على الفلاحين  
اعوانهم من جبناء العرانب لربهم حيا . وفي جميع المرافق كان  
القتل والتخلف والاعتماد على النفس والخرس من الأمور العادية .  
ولم تكن أمام الأحرار إلا أن يختاروا من الموت والحرية .

٥ - أن النور الوطني الشرى التي فادها عرابي انكسب لانه  
كان يواجه قوات تعرفه عددا وعددا . وكانت الغلبة وضعف الروح  
المعنوية مفسدة بين الأفراد والجماعات . وكان عرابي مضطرا إلى  
أن يختار فواده ومعاونيه من المضطرب الذين سجلت خيانتهم بخراب  
البلاد .

٦ - أن الذين غر سوا يدور الكرامية في نفوس اخواننا السودانيين واقفوا به المظالم كانوا من سلالة الغمانيين ومن بلادهم ، وليسوا من المصريين الانحياز كما يسميه ذلك خط الباء فكما كانوا يحقرون المصري بلغة فلاح ، كذلك كانوا يحور السودان بكلمة "عبد" .

٧ - على الرغم من تمسك النفس وكتب الحريات والتكسب بالمواظنين ، والتعطين الى المماليك ، منار النسيب في طريق الفلاح والجهاد حتى ينبت المبادئ والمساكنية وكانت الثورة على الاستبداد السياسي وعلى القتل الاجسامي ورد مسئلة لم نهديا حتى يتم في الوطن حياة حرة - شعبة ، ويجلي الروح افقري بوراياته الامسالة وفضائله العلة .

٨ - ان الحاك والحكم كانا معديهما الحياية ، وكتب القصة مفقودة بين الحذاء ومن المخلوطين ، لان الحكم لم يزل لا يسه السوء ، بل ان مصر كانت محكم من الخارج ، نازد من اسامون واخرى من لندن او من باريس بواسطة سماعة الاسمعة ، وكان الحكم يراة من سرية سائل المقيم فيها المستعمر والحاك على حساب المصالح .

٩ - ان الحدث الاخير بعد ثورة ٢٣ مايو ١٩٥٢ ان مصر الاول مرة منذ عهد نصير بحكم من القاهرة ببرجال من ابناءها ، ان الثورة القومية واقرار السادة الشعبية ، هلت مع هذه الثورة .

١٠ - ان ٢٢ مليون من الاحرار برعون اليوم على صفات التل بومين جديد بميلون مصرحة وبمعلون من اجل رفعة شانه ، بعض جهود ان ناز من اعد مصر مع جمال عبد الناصر ورفاقه من قادة الثورة الذين فعلوا على المثلية وقوموا سرح الاقطاع والوجاهة ، وعمموا العدالة الاجتماعية ، ان قاموا الجمهورية ، وحرروا رعايه من الاستعمار ، وما هم بقودون التعريف الى الهبة للخلق من بركب الحضارة ونجته التطور .

فلسف الجدل الثاني ، عيونه على هذه الحقائق وبسوءها ، ولؤومر معان سعاد هذا الكتاب هي بمثابة نعت الشبهات تاريخه ونصير لغتراته وارجاسات سفي ان ساعها ونسرها قوم مظللون .

القاهرة - اول يناير ١٩٥٥

محمد امين حسنة

## كشاف

### بالكلمات الدخيلة والمصطلحات الاعجمية

واسماء المناصب العثمانية الواردة في الوثائق والاسانيد التاريخية

ابريقفار : حامل ابريق الماء للضيوف . ومن من الوظائف الرئيسية  
شخص العصور .

ابهاديات : مراوح تملأها الراسى نور .

ارناؤود : جنود الباسون يرفعوا في الطلوع وقطع الطرق . يريدون  
سراويل فضفاضة وسدرا مكلف تتساقط من المعادن  
والسلاسل وعلى رؤوسهم طربوش احمر .

اعسا : اذا ذكرت مفردة . فالمراد بها " المسحوظات " في محافظ  
العاصمة ومدير القسمة بها . واذا اتى بصيغة الجمع الى اللعب  
في بها " رئيس " . . . الخلفت فيما بعد على الرؤساء  
المستقرين .

الامراء المصرية اي المماليك . وكلمة مملوك اسم معمول من " ملك " .  
وهم دراري الارماء الذين كان النحاسون يبيعونهم وهم  
سفار السن الى الحجاز والبراد . فنبوا على القرويه  
والافدام ووصلوا الى مراكز الصدارة في الدولة وكانوا  
اصحاب الكلمة النافذة .

التزام : في الوثائق المالية بمعنى اخذ بعض ايرادات الحكومة لحساب  
الشخص والتعهد بتحصيل اموالها ويوردها للحزارة  
العامة في مقابل ربح او " فائض " معين . والمنتهى  
بالتحصيل والتوريد يطلق عليه اسم " الملتزم " . وكانت  
الحكومة اذا ارادت توجيه التزام تحصيل اموال احدى  
الشواحي تقترحه في المزايا . ومن يرسو عليه المزايا يصبح  
ملتزما معتمدا من الحكومة ويشترع في تحصيل الاموال  
بمساعدة حاكم الولاية وكاشفها وعساكرها وتحت يده  
محتلون من طرفه .

الجى : مستعير .

امراربة : ديوان المرور .

امراخورد : امين اسطول .

امير الحج : من كبار موظفي الدولة ووظيفته مرافقة الحجاج وبتوجيه اقتصاداته والهدايا التي ترسل الى الحرمين في موسم الحج .

امين العنابر : مدير مخازن الحكره العالي نسون فيها الحاصلات الزراعية

انجراوبة : ديوان النقل النهري .

انختاراغاسي : ناظر القصر او امين المقام .

انكشارية : فرقة من الجيش العثماني النظامي . انشأها السلطان

اورخان . وكانت مكونة من أبناء الدمييين الذين قمعوا

اسرى من الصفوة . فتنسوا على طائفة الاسلام وبلغوا

بعضا عسكريا حاشيا . يوم كانت جيوش الدول الاخرى

جيوشا مؤمنة بها لفرقة صغيرة . واضعوا ان يسموا على

الانكشارية في موقع ملكهم في الداخل وفي الخارج وفي

الدفاع عن ممتلكاتهم . واخر سرورهم كانت قد استعجلت

في عهد السلطان محمود الثاني واوتر الى . العثماني

المشورة . بانادتهم وكان عددهم قد بلغ رهاء اربعين

الفا . فذاب المخازن في اسامون في عام ١٨٢٦ .

اودة باشا : سابط في الانكشارية . وهو احد راسون من قبل

الماليك والعلماء الى التواي . فذهب اليه حاشيا فزار

الديوان بمرله . ويطلق عليه العامة اسم ابو طعي .

اوغلو : ابيه .

ايچ اغاسية : حدم خصوصيون في داخل الحرم .

باب العالي : مقر الصدارة العظمى . اي مركز رئاسة الحكومة العثمانية

باسنامبول .

باره : حرا من ارضي من القرمان .

باشي اختيار : ابد ضابط في الجيش .

باشبوزق : حيدر مرمرية .

باشبوغ : القائد العام .

باشي اوغلان : رئيس الغلمان المنفعون بالخدمة داخل القصور .

**باشوية ذات قنطين :** هي التي يخول إحاطتها أن يضع قنطينين من شعر الخيل تعبره عن الآخرين .

**بايردار :** ومثلها على دار ، أي حامل العلم في الكلية العسكرية .

**بشلك :** خمسة فرس .

**بصاص :** محبر في البوالبس .

**بلمس :** ريشة .

**بلول باشا :** نائب قسيلة .

**بندقلي :** صانع السلاح .

**بيت المال :** وزارة المالية .

**بير لرييك :** التوالى الذي ينوب عن السلطان في مزاوله سلفه .

**تاريخ :** المساحة .

**تتر :** ساني .

**تسريح :** رسم يدفع على المحصولات الزراعية عند إرسالها من بلد إلى آخر .

**نقحجية :** حصة الشايق أو الذين سواهم أسلحتهم .

**تعليمجي :** مدرب .

**من :** كانت القاهرة مقسمة إلى ثمانية أقسام كل قسم مركز

للبوليس أطلق عليه اسم " من " .

**بويتجي :** حذاء لأعداد القوافل البع .

**جاني :** محفل القرائات .

**جامكية :** مرصعة .

**جبخانة :** مدفعة .

**جند :** جزء من عسكرة من أجزاء العسكرة .

**جنتمکان :** ساكن الجنة .

**جندارجي :** خادم القس الملبس .

**جهادية :** مسدس بقميصه .

**جوخدار :** حاجب . والاصل في الكلمة أن أبواب مكاتب كبار موظفي

الدولة كانت من الجوخ الأخضر . فالرجل الذي يفتح

حلقها " جوخ دار " .

**جوريجي :** عمدة .

**حاصل :** مخزن .

**خازن دار :** أمين الخزائنة . ووظيفته على ان يحصى الجزية السنوية الى العالي .

**خزان :** مكان للمصيب والامانة المؤنثة . بمثابة صندوق .

**خنداش :** زملا في خدمة قصر واحد .

**خفية :** الدوليس السري .

**خوجه باشي :** كبير المدرسين .

**داوري :** الوالي . ودور مصر اي حاكم مصر .

**داي :** حاكم . ويطلق الاسم على حاكم الجزائر . ومنها « داي »

اي بك و يطلق على حاكم تونس .

**ديوس :** الله من حديد ذات اسلحة يستعمل في الحروب واجبات في تعذيب المعتاة من الحديد .

**دخولية :** عنوان يدفع من التجارة التي تدخل الى الموانئ والمدن .

**دده :** رئيس المدرسين .

**دفتر خانه :** دار المحفوظات .

**دفتر دار :** مدير الارادات والمصروفات . والمصرف على حفظها وحفظ سجلات الاراضي الزراعية .

**دكرتو :** مرسوم .

**دلالية :** غرفة من عرسان الجيش العثماني . حليط من المفاربة

والسوريين والاكراد . فاندفع برنه « دليل باشي » اي

رئيس الادلاء . له الحرف المص و صارت كلمه « دلالة »

معناها الهوس او الخنوع . وكان الدلالية ينحسرون في

الغسل وانحازم المخاض . وكان سلاحهم السيف وغداريل

ولباس الراس شدة فلس سود اسطوانة من الحديد الاسود

ويحيط بأسفلها شريط من النيل النوبي الشكل .

**دورينجي :** النافذ بالقتال الكبير الى السفن القادمة الى الميناء .

**دونمة :** اسطول

**دوندار :** حامل الدماء اي المحرقة .

**ديار رومية :** الجزء الذي كانت تركيا تحكمه من بلاد اليونان .

**ديوان افندي :** واجباتا افنديسي . اي سكرتير الوالي ومدير مكتبه .

**ديوان الصغير :** مقره القلعة ويؤلف من مندوبين عن الفرق العسكرية

ومن الكتخد والدفتر دار والروترنامجي ويعقد يوميا .



**ديوان الكبيرة:** مفرد القلعة أيضا ويؤلف من رؤساء فرق الحامية  
المتمسكية وبعض كبار الموظفين ومنهم الدفتردار  
والروزنامجي وراعي الخيول وراعي معبر رؤساء المداعب  
الأربعة ، والعصاة والأشراف ، ومهمته النظر في الشؤون  
الرجسية للحكومة .

وتنقل الوالي لا يشهد جلسات كل من المجلسين وإنما  
يسمع المداولات من وراء حجاب .

**ديوان المكس:** الحصري .

**روزنامجي:** المرف على جمع الضرائب وسيف حساباتها .

**روزنامه:** إدارة جمع الضرائب .

**رودخانه:** وأحيان السلاح خزانة ومقرها بيت السلاح ويحتوي عادة  
على السيوف والفسي والتسليح والدروع من الزرد ،  
وبرؤساء أمر سلاح ، معاونه مرفق من الصياد حرقون  
باسم السلاح ذرية .

**سر جنمة:** وأحيان يسمى جنمة في بلاد حوزة غير نظامية .

**سر خية:** رئيس الضرائب السري .

**سر عسكر:** وأحيان يسمى سطر ، في القلعة العام .

**سفارنامه:** التقرير الذي يرفعه السفير .

**ستخدام:** أمين الأسلحة .

**سنجق:** مدير الأفيام .

**سياسة:** دور السياسة ، والمقصود به دور نظام الحكم .

**شاه بنبر:** لقب الحار .

**شاهد:** مرفق مهمته حفظ سجل أراضي الأتراء ، حيث تدون

فيه مساحة الأرض وأسماء المسمرين .

**شبو فجي:** حاد لاعداد الضيق للندحس .

**شمشرجي:** الخادم الموكل اليه ملائس الرجال .

**شمك:** ومسحبا ، شوك ، أي الصواريخ التي تطلق في الفضاء في

الحفلات .

**شيخ البلد:** حاكم متبر ومالك السلطنة العليا في البلاد والمرجع

الأول في شئون الدولة ، وتعامل وظيفته الرئيس الحكومة

في الوقت الحاضر .

**شيخ زامة:** مورد عمال .

- صدر اعظم :** رئيس الوزارة  
**ضبطية :** دار الشرطة .  
**ضربخانه :** دار سك النقود .  
**طبردارية :** لفظ درسي معناه القياس . وحملة الاطوار بمناطة الحرس الخاص للسلطان بالارموية في الاحتفالات وبرؤسها " امير طر " ويحملون عادة السيف .  
**طبلخانه :** الموسيقى العسكرية .  
**طلخان :** غطاء رمي للراس " فاووق " يلبسه كبار موظفي الدولة  
**طوخ :** شارة الوزير . وهي عبارة عن عصا طويلة عليها دواة يحملها التابع امام جواده .  
**طوفنجي :** حامس العربية وهي سلاح بين الهندية والعدارة .  
**عرضي :** ممسك . واصلا او ردو أي فلق الجيش .  
**عسكر باشي :** رئيس الجند .  
**غاروكة :** عقد بسلم الدائن بمقتضاء ارض المدين . يسقطها وينفع بثمارها نظير فائدة حتى يحدد المدين هذا المدين .  
**فرقة :** او فرقة . وهو ما تفرقة الحكومة من فرقة على الدكور من مختلف المفاهب فوق التاج عزة من العمر . وقومة الفرقة بين ١٥ و ٦٠ فرقا سنويا .  
**فرمان :** مرسوم الولاية .  
**قايجي :** رسول من كبار موظفي الباب العالي .  
**قادر افندي :** السبحة الكسرة في القصر .  
**قاضي البهار :** مدير قسم من جمرات السويس خاص بالتوابل والبن التي ترد الى مصر من الشرق الاقصى عن طريق البحر الاحمر .  
**قاضي عسكرة :** قاضي القضاة والمنصرف على الانظمة القضائية . يمينه السلطان العثماني لمدة عام او عامين ويعاونه قضاة آخرون  
**قافلة باشي :** من كبار موظفي الدولة . مهمته تفتيش القوافل القادمة الى مصر والصادرة عنها . أي بمناطة مدير سلاح الحدود .  
**قيودان دريا :** امير البحار . وكان في مصر ثلاثة قيودان للمخافضة على تقور : الاسكندرية ودمياط والسويس باعتبارها ابواب مصر .  
**قبوكتخدا :** وكيل الوالي لدى الباب العالي . بمقام سفر .

- فزلار اغاسى** : رئيس الخيول فى القصور .  
**فمسجى** : سائى .  
**فليونجى** : بحار واحيانا " فليونجى " .  
**فناير** : فنايل .  
**فهوجى باشا** : رئيس سقايا القصور فى القصور .  
**فوجه باشى** : رئيس قرية من النصارى .  
**كاشيف** : وكيل المنجى فى المديرية . ووظيفته ضبط الامن  
 والاشراف على جمع الضرائب .  
**كافل الديار** : حاميها وحاكمها .  
**كبكة** : موكب .  
**كنخدا** : كلمة فارسية اصلها - كد خدا " اى رب المنزل . وفى  
 الاصطلاح الادارى بمعنى الوكيل او النائب . فهو الذى  
 يظفر فى المسائل تمهيدا لعرضها على الوالى . ويصدر  
 اوامر واما فى المسائل الثانوية . ويحل محل الوالى فى  
 غيابه او عندما يسهر منصب الولاية . واحيانا يطلق عليه  
 اسم " كنخدا " اختصارا .  
**كنكول** : مسكن من الخشب يقع فيه الدروس فنامه وبعلقه  
 بسلسلة فى عنقه .  
**كشوفية** : نصب الكشاف والسجق من فائض الضرائب فى مقابل  
 حماية الفلاحين من سطوة البدو . وحماية المذرمين عند  
 تحصيل الضرائب .  
**كلاف** : معنى بمرائى الرسميه ويقوم بطيبتها وكذلك موافى  
 الفلاحين فى مقابل حصوله على جزء من المحصول .  
**كلخانه** : اى " بيت الورد " وهو اسم قصر من قصور السلطان  
 نسب اليه الحظ الرخاى او الخط الشريف الذى ينسب  
 به المراسيم والاوامر السلطانية .  
**كلف** : القرامات .  
**كلفا** : ومبيقة فى القصور .  
**كيسه** : خمسمائة قرش . ومنها الحمل وفدره مائة الف قرش  
**كيلارجى** : ائمن مخزن الطعام .  
**لا** : مربي فى القصور .  
**هاين** : الدبوان السلطانى . وما من كلمة عربية يقصد بها  
 ما بين السلطان والحكومة .

**مباشرة** : في الإعمال الموظف الذي يباشر الأمور المكلف بتأديتها .  
وعرف المباشرة بأنه الذي يدير بيته المأوى ونسبته  
الخصومات والإشراف على جميع الصراريب .

**منسليم** : موظف كبير يتولى شئون البلد ومراقبته الأعمال الحكومية  
**محتسب** : موظف له الإشراف على الأسواق والتفتيش على البائنة  
ومراقبة النجار لمنع وقوع الغش .

**مسافر خلة** : بيت الضيافة .

**مستحققان** : وبناق الحرس الذي يضاف له حفظ الأمن في داخل المدينة  
**معمار جي** : مدير مبنى الحكومة ، ومن اختصاصه أيضا الإشراف  
على ترميم الحصون والعلاج .

**معجون أغاسي** : سلافي .

**معروزة** : فرقة من الحرس الأهمي الباشا تسمى الأول .

**ملتزم** : شخص يعهد به بتوفير الصراريب للدولة في منطقة معينة  
يسمى دائرة الالتزام .

**مهر دار** : حائل الأحياء .

**مهم** : احتفال .

**ناظر الجيش** : القائد العام ما وكله حاكم بالقر الحس أربعة من كبار  
القادة وهم : صاحب ديوان الجيش ، ومسوى الجيش ،  
ومسوى إقطاع العرب ، ومسوى الرزم .

**نوبة** : موسيقى خاصة بالحاكم .

**والي** : صاحب السلطة العليا في البلاد ، يعينه السلطان العثماني  
لفترة أقصاها ثلاث سنوات . تراهم وظائفه مراقبة تنفيذ  
الأوامر السلطانية ، ودموذا الديوان إلى الإنعقاد ، وتعيين  
حكام الأقاليم .

**وجاق** : سلك عسكري : أو بمعنى آخر فرفة عسكرية . وكان في  
مصر سمه فرق لكل منها خياط يسمى « الوجاقية » .

**وسية** : الأرض التي تمنحها الدولة للترضى الضرائب . وهي عادة  
مصفاة من الضرائب . ومنها ما يحصل الاتفاق من ريعها  
على وجود البر وتسمى في هذه الحالة « أرض رزقة  
بلا مال » .

**وكيل خرج** : أمين المحفوظات : لأن الأوراق الرسمية كانت موضع في  
غرفة « خرج » .

**وبركو** : سريسة تعرض على أصحاب المهن وعلى الصناع .

**بشقيج** : خادم للمعانة بمحاذع النوم .

**بسرجي** : ساجر رفيع .

**بول اغاسي** : حارس طريق — حفير — بالاحسن الطريق المؤدية الى  
سابع المياه الشرب .

## الشعب خالد لا يموت

نشوء فكرة الحملة الفرنسية - المقاومة في الاسكندرية - موقف حاكم القصر السيد محمد كريم - معركة شبرا خيب - معركة الاهرام - انكسار السطح في الاقاليم - ثورة أكتوبر - معارك الغداء والفضيحة - نور مازس - مصر عليل - جلاء القوات الفرنسية

كانت مصر ولا تزال عروس الشرق ودرية وعهد العالم المتوسط ومطعم انوار الدول . ولو كانت سيطها وواديتها الخصيب في بقعة اخرى من بقاع الارض بين مرفعيها الحائي لما نظفت اليها الاطوار ولما ساقط اليها المطامع . اذ ان ترونها الطبيعة ليست في حد ذاتها مما نعت على التلعب او الجسج فكل ما يحسرح من ارضها يندد بخلق ابناءها . ولكن موقعها الحصري في بين ديار ثلاث جعل لها هبة سرايحيه مبارده . ومركزها تجاريا يحسد عليه حتى ادى التنافس بين الدول الى فترة عامه وهي ان من جعل ارض مصر جعلك رمام الشرق ويسقط على طريق الهند .

نشأت هذه الفكرة بين الفرنسيين وقد سبيل تكوين امير افورينهم والوسيع في المنح نحو الشرق . مما دوا سجر يد حملة عسكريه على مصر لحفظ تجارتهم من ايدى حويس البحر الاحمر ومنطلقه الشرق الاوسط . وانجاد مصر وائده المهجوم على انجلترا في الهند وهدم مراكزها التجارية في الشرق . وانجاد اسواق الحريف اتياجهم الصناعي . والفر في حفر تررع السويس للسيطرة على المواصلات مع الشرق الادنى .

ومل يوم ٩ مايو عام ١٧٩٨ سرت سعن الاسطول الفرنسي فلاعها واعلامها في البحر الابيض المتوسط ووجهتها نحو الاسكندرية . وبعد ان عرجت على مائته وكربت تعصد تضليل الاسطول البريطاني ظهرت امام شاطئه ايس فير في اليوم الاول من شهر يوليو عام ١٧٩٨ فبرزت امام الضباط والجند الماذن والمناشئ وتمود السوارى والمارة وقد اسحب بنوار الفجر .

وكانت الاسكندرية في ذلك الحين نفرا صغير لا يزيد عدد سكانه على عشرة آلاف نسمة . ولا توجد به حامية قوية تفوق عنه . وليس هناك من الحصون والمدافع والدخائر سوى منشآت عتيقة لا تصلح لصد عدوان . ولكن كان على رأس النهر حاكم مصري قيم هو السيد محمد كريم . فصرعان ما تزعج حركة الدفاع عن المدينة . فرم



التحصون والقلاع ترميما ساذجا توحى به الضرورة العاجلة . وجعلها  
بما استطاع الصور عليه من ذخيرة وعناد . وركب المدافع العتيقة  
على الاسوار . واهاب بالمواطنين الى حمل السلاح . ثم استنجد  
بفرسان البدو في الصحراء الغربية والحيرة للانضمام الى قواته  
ومناصرة العدو وسد مجومه .

وكاذب احلام نابليون بوتايوت . قائد الحملة . فليس . فقد تمى  
حركة معارضة عبقة على الرقة من الدبابات الجوفاء التي كان بينها  
ورقة بان الفرنسيين غلبوا ارض النيل لخليصتها من " الساجق  
المماليك الذين يستلغون على البلاد ويختصون انفسهم بكل شيء  
حسب فيها . وان الفرنسيين مسلمون مخلصون . واصدقاء  
السفطان المصري واندي اعدائه .

واحسد السعيد الاسكندري على الاسوار وفي الابراج يحملون  
السلاح ويطلقون النار على القوافل الفيرة . وكاذب نابليون نفسه يذهب  
شحية الرصاص الذي كان يطير حول راسه ورؤوس اركان حربه .  
وحسب ان نحدث مدحجه في المدينة يردد صداها في بعبه اقدس وفي  
العاصمة فيكون دعاية سيئه ضد القوافل التي رعم بانها خليقة  
السفطان .

استسلم محمد كرم في الدفاع عن المدنة بما يملك من حول  
ومود . وقامت الانسفارات ونسب الغلاف في وجه الجيش الفرنسي .  
وبعد السيد محمد كرم الى مراد بك حاكم مصر بطلب النجدة من  
القاهرة . بيد ان مراد بك يعارض عن نجدة . واخيرا راي سكان  
البحر ان الدفاع قد لا ينمر امام قوة مسلحة تفوقهم عددا وعمدة  
فهادوا الفرنسيين الى ان سمح لهم العرصة للتقصاض عليهم .

ونلقى نابليون السيد محمد كرم في مجلس من الوجوه والاعيان  
بقوله : لقد اخذتك والسلاح في يدك . وكان في وسعك ان تعاملك معاملة  
الاسير . ولكن نظرا الى اسبائك في الدفاع اعيد اليك سلاحك .  
وانقسم ان يمدى للجمهورية الفرنسية من الاحلاس ما كنت بديه  
لحكومتها فاسدة .

وترك نابليون الاسكندرية في عهدة الجنرال كلبيرو . وواصل الزحف  
بقواته سوب القاهرة بعد ان اوصاه بالودود الى السكان ومعاملتهم  
بالحسن . بيد ان نابليون ما كاد ينزع عن النفر حتى حب السكان  
لاستئناف القتال . وبدأوا يناوشون القوات المحتلة . محاولين النيل

من عيبتها . فاضطر كليبر الى ان يقبض على السيد محمد كريم  
واتهامه بانارة العنق والنواظر مع اعداء الجمهورية : ثم ارسله الى  
بارجة فرنسية لاعتقاله وادخل السكك بنسبه اسلحتهم : ونوعه  
من يتأخر عن التسليم بالاعدام . ثم فرس غرامه قدرها ثلاثمائة الف  
فرنك على التجار .

اما السيد محمد كريم فسيب الى رشيد . ومنها نقل الى القاهرة  
حيث اجري عليه تحقيق معه سبل بحريته السكك على المقاومة  
وانارة الفلاحين . والنواظر مع المالك ومع البدو . واخيرا قدم الى  
المحاكمة وحشد عليه بالاعدام . وبسبب له بان عدى نفسه بدمع  
غرامه قدرها ثلاثين الف دينار في حجر أربع وعشرين ساعة ولم يقل  
الدمع وان اذا كان معدوا الى ان اسير فعلاه اذبح الغرامه لا  
وماك سبيدا وطوبى لراسه في سوارح القاسمه تكون موضع  
عمره وذكرى . هذا السيد محمد كريم أول مصرق حتى به على  
مدبح الاسماح الاوربي .

• • •  
وقد اقر الفرنسيون انه بمجرد ان نفذ اعدامه برئ الكائن فان  
المصريين سيجدون له ادرسه مرحبين به لانهم سيخلصونهم من  
جور المالك . مسيحيين سكك القسطنطينية الذين كانوا يهددون  
لحوس محمد الفاتح : العمامة ولا الحاج الباشا .

بعد ان المقاومة التي لقوها في الاسكندرية وعلى ضور الخسريق  
الى القاهرة حيث ظنهم . بل احد بعد ان اعتنوا القاسمه ومهروا  
المالك في معركة الاغرام اخذوا محسورون بانهم قد ملكوا مصر  
ودائب لهم رفعت اهلها . ولكن فانهم ان اية مود معاذية لا يمكن ان  
تخضع سمعا بغير مطرته من الاستعمار . فهبت الثورات في وجوههم  
وكابدوا اهوالا . وكانوا اقرب الى ان يكونوا محسورين منهم  
بالفاحش .

7  
كان نابليون يحلم بان احتلال مصر هو خطوة اولى لتأسيس  
امبراطورية فرنسية في الشرق والغلب على اوربا المتألفة على فرنسا .  
بيد ان الامور لم تحر على نحو ما يسمي . فقد نار السمعة نوران  
متتالية في سبيل الظفر بالحربة والكرامة . فاضطر الفرنسيون الى ان  
يسلكوا مسلك القسوة والبطش . قضوا على الزعماء كرهال .

واخدموا على اعتغال العلماء لانفسه الاسباب . وقاموا بعمل تعذيب  
وارهاب لا يختلف في شيء عن جميعه القرون الوسطى . وسووا  
نيران مدافعهم التي قلب العاصمة بعبه هذه مراكر الكتلاب السعبيه  
في المساجد والاسواق . واسترسلوا في ضرور التعذيب والتجريب  
والسلب والتهب . واعدموا المكافحين وفتقوا رءوسهم وعلقوا بها في  
انظرقات اربعاء للمواطنين . وجلب للقتلة والخضوع ، ثم فرضوا  
المرامات والضرائب البهقه . وسدروا الاموال . وسخروا دواب  
الغفل وارفقوا كواش السبع سلسله ملونه من الخنازير .

ولقد عمدوا الى المساجد ودمر العلم وبوابات الخراب فهدموا  
حتى لا يعوق نحر ثابته العشرة عن التوسع في جمع حركات المكافحين ،  
وسمعه من الحصى ، وحربوا السجين وفتقوا الاسحار واسلموا  
ابواب المنازل ونسائكه لانحداد حقلها وحسبها وفودا .

وحالنا ناسون ان يحفظ الروح افعوه في مقوس المدرجين ويضع  
الباس الى نرسهم مبدانه ونسائه حيث كان في احداثها وعلوا ان  
ارضى مدح اسمها ملكها للفرسناوية . فوجب عليك ان تنقدوا ذلك  
ونركروه في اذهانكم كما تصعدون بوحدايه الله تعالى .

بعد ان هذه الحملة العسكرية المدروية بالنفس والعصود اسهم  
الى الاحراق الدرع . اد رفض الشعب الرسوخ لاهواء المستعمرين  
وسمدا امام اطماعهم في غرم واسرار . وضرور من خلال الاحداث  
المعن سجنه الشعب المعزى . بعد ان مر على النضال والكفاح .  
وسمعت اسداند والتجارب روجه العه . وانجبت الورود طالعة من  
الزعما والمقادة الذين قادوا خطاه ووجهوا جهسوده ووجدوا فواه  
المفقر والتجربة والكرامة .

عنه السيد محمد كرم حاكم النخر الى مراد بك في القاهسرد  
بننه مظهر الاسطول الفرنسي على سواطر الاسكندرية ويقول  
انه نال من سجن كثير لا اول لها ولا آخر بوصف . هائله ورسوله  
ادركونا بالرجال .

فلما نرا مراد بك ذلك الجواب غضب غضبه شديده واجتمع  
بالامراء وبالوالي المنماير ابو بكر باشا وبقيادة الجند والوجوه وعلماء  
الازهر . وقد صور الخيال لمراد بك بان هؤلاء الفرنجة يقومون بغزو

دينى وأنه لا يخرج عن كونه انتقام لثلاثة لويين التاسع وأسرة في  
مدينة المنصورة ، ثم ركب القروير فباح فيمن حوله : ساحتهم هؤلاء  
الفرنجية تحت منابتك خيلى .

واخذ مراد بك يدعبه ويسمعه لمنازله : جيش الكفار الكثير العدد  
والعدد . فصار الاموال رسلب ما يحتاجه الجيش من مؤون وخيام  
دون ان يدفع الثمن . ثم خرج في السجون مع جنده لملأها العرسيين  
عدو الرحمانية . واخذ معه المدافع والارود وفي ركابه عرسان الهدو  
ما يقدر عدده حبيبا منحور ثرى المد معان .

وفي ١٢ يوليو الثمن الجيوش على سيرا حبيب . وبرز  
النفس انصبا الذهبية فوق حود الممالك والسحب وملابسهم  
الذهبية التي يحياون بها فوق مسرات جندهم . ودارت المناوشات  
بين الفريقين . واظهر الممالك فيها من سرور السكالة والافدام  
وحلقه الحركات ما ملا سدور العرسيين اتحادا واجلا بها . الى ان  
احدم القتال بين الفريقين . ولم يكر من السهل على الممالك وهم لم  
يلحظوا في حروبهم عرسات السيل ان يظهروا جيشا مدرسا تدريبا فنيا  
ومجهزا بأحدث الاسلحة والنفوذ رجل عسكري من عاصمة القواد .  
ووصلت النساء الى المهاجرة عن عرس الممالك . فباتت العاسمة  
مايلها في رتب وخرج . ويودى بالتغير اعلم . فاجتمع العلماء في الارهر .  
وحفر السحب المدافع . ويطوق القوافلون باللق والانس . وعلف  
السيد عمر مكرم بقية الانصار من الفلحة بامرا . البرق السوى .  
الى بولاق وحوله الآلاف من اهرام السحب وهم يهلقون ويكبرون  
ومعه القبط والاعلام والفتاة .

اهاب السيد عمر مكرم بالسحب المدافع عن عاصمة القروية  
والاسلام على السحب النداء . خرج الرجال والنساء وجاد كفى منهم  
بماله وروحه . انشروا السلاح والمؤون والحسام . واعينوا الممارسين  
في الضراخ واخيرا تجمعوا في بولاق على الساطرة العرفى السيل .



بعد معركة الأهرام من المعارك الفاسلة في تاريخ مصر . سبقتها  
شأن مواقع : اليمونذ التي قضت على السلطة الرومانية المسيحية في  
اسيا الصغرى . والفادسية التي قضت على الدولة العرسية . وفتح  
القسطنطينية الذي قضى على الدولة البيزنطية وعيد الطريق امام  
العثمانيين في البلقان الى ان وصلوا الى فيينا .

كذلك كانت معركة الاهرام . فقد قضت على المائيك واذالت دولتهم . وكان الفرور قد صور له بال الفرنسيين مسوف بقون حقه ويحفرور صورهم وبحل القضاء بهم عند سجع الاهرام .  
 شرع المائيك يستعدون للزال . فالتوا جيشين الاول . بقيادة مراد بك . وبعد من بسيل الى امياية منقطعة اهرام الجيرة .  
 واليسته نونكر على شاطئ النير وفاتديها اميايه وفيها الاستحكامات والمدافع .

وانيسرة على مقربة من الاهرام وفيها الفرنسيان وسبعة الاف متطوع من المصريين وفي امصاعا مرساں السود . وبينها القلب ويتكون من عشرة الاف مملوك والفين من الانوات .  
 وهناك الاسطول النهري وبحر من هذه القوات من ساحل اميايه الى سحر العيفة فالجيرة . . وفدر عدد المدافع جميعا بخمسين الف مقابل بحلاف المصريين .

اما الجيش الثاني بقيادة ابراهيم بك فقد عسكر في بولاق على السافل السرمى للسيل . ومن حوله سكان القاهرة يحملون الطبول والزمور لتسجيج المقاتلين .

وبدأت المعركة في سبعة يوم ٢١ يوليو . . .  
 وحس وقع نظر نابليون على هذه الخسود وخبرها وعجم عودها بطلع الى جندد بيت الحماسة في نعوسها فقال : تقدموا . . ان اربض مرنا بقل عليكم من فوق قمة الاهرام .  
 فكان لهذه الكلمات فعل السحر في النفوس .

وبدأت المعركة بان رتب نابليون قواه على شكل مربعات : مفرقة الجنرال ديري . ومفرقة الجنرال ريبه في الميمه . ومفرقة الجنرال يون . ومفرقة الجنرال فيان في اليسرة . وفي القلب فرقة الجنرال دوجا وفيها القائد العام .

وبدأت القوات الفرنسية الهجوم على ميمه جيش المائيك حتى تكون بعيدة عن مرمى المدافع فاخسرقتها واستطاعت تفريقها . وكان ان يرك مراد بك الفى جندى وكو على فرقة الجنرال دوجا في القلب سحر حمة الاف من حيز فرسانه حتى اذا صار على مرمى المدافع الفرنسية فمحت هذه المدافع امواها فجاذوسحقها القذائف والنيران .  
 بيد ان المائيك على الرغم من هذا القوا بانفسهم في هذه المعصمة بضجون بزواجهم في سبيل الدود عن أرض الكنانة .

ويحول مراد بك بقيقه فرسانه على فرقة الجنرال ديزيه في  
المهمة . وكان هجومه عتيفا فاسيا ذال فيه نابليون عبارته المأثورة :  
لو كان عندى نصف عدد جيش المماليك لأفدح به العالم .

وكان المدافع الفرنسيه سخط عليه فدافعها من جهات أربع  
واقعت الاضطراب في صفوفه . ثم دارت فرقة الجنرال دوجا  
بحركة الدفاع حول المماليك فاضيف عليهم وحالت بينهم وبين  
الوصول الى شامية التي وقع المماليك في الحمره وصاروا يستأفون  
كالعاز الناصح . واسمعه في عدد الموقعة رستمويه الذي داموا  
دفاع الإبطال واستطاع الدموين الاسحات والعظمى الى الوراء .

وأحرا حارب قوات الميسر داني بمؤنها الجنرال بون فكريه على  
قوات المماليك في امبابه وحاول المماليك صد هذا الهجوم فملاق  
العدائف من مدافعهم بيد ان هذه المدافع كانت من حصرار عيسى لا  
سحرك ولا بدور فلم تنجح في صد الهجوم . وكان ان احس النظام  
وسادت القومى صفوفه . واستطاع الفرنسيون بتفوق هذه القوات  
والاسيلاء على المدافع والمؤور والدحيرة .

اما مراد بك فمكث من الفرار ومعه لانه الام عازى الى جنوب  
الجيرة . واغرى الاسفون المهرى شاك حتى لا يقع نسمة باردة في  
أبدى الفرنسيين .

وفيل القروى كانت الحركة قد انتهت بعد ان طلب دائره حور  
عشر ساعات . وبلغت خسائر المماليك والعريين رهاء سبعه الاف  
فمن . ونزل المصادر الفرنسيه ان قتلاهم لم يزد على ثلاثمائة قتيل  
وهو ربه بالغيم مستوك به .

وعند الفرج تسبب الفاعرة الذي كان يرتب المصيركة وبلغه  
للقوم عثر سيجها . فلما امن بهزيمة المماليك فضت العاصمه اليه  
عصبية . ونزل عنها الوف المواطنين ومعهم نسائهم وأطفالهم وعد  
يسهلون الى الله ان يأخذ بيدهم .

سلمت القاهرة الى نابليون قد دخلها دخول الظاهر المنتصر . واذاع  
على الشعب بانادعهم فيه بانه ليس في فيه احتلال أرض مصر . وانما  
هو يحارب المماليك الذين ظالموا شعوا عصا الطاعة على الخليفة . وان  
أقصى رغبانه ان يحافظ على نفوذ السلطان وحقوقه . وليس على  
السكان ان يخافوا على شيالهم وميوتهم وممتلكاتهم لا سيما وأنه يحترم  
القران ويعظم النبي ويقدره .



أما جنده فحفظوا قبلهم بيوت الماليك فاقبلوا عليها بتهبون  
محتوياتها وسحبوا جواربهم وجواربهم وكان من الحبشيات والروميات  
والحر كسبات ، وفرضوا على البحار الف وسنمائه كس ومنلها  
على الماسرين الاقياط ونماتمائه كس على البحار انصاري .

واندريد النليون بان سر كره مخوف بالخطر . وأنه بعد حبه بين  
شعب بحري العريضة للانقياس عليه . فدار يودد الى المصريين  
بكل الوسائل . ورافد الى الرعاء . وبسمرضى العفاء باعتبارهم  
فادوا الشعب وسحب جنده عن الشعب معقبات المصريين ونقابلههم  
والعريس لعينهم واموالهم واعراضهم . راح غلبه الحفلات  
الدينية والقومية . فانه في حفلات المولد النبوي . المحفل ورويا  
رمضان ورويا النيل . من المجد ذهب به الملقى والعرب على النعمة  
الدينية الى حد انما فيه انه اتقى الاسلام . وأنه يصنع التمران الكريم  
جدا الى حسب مع كس الباشا . وقال فيما بعد : انه كان في مصر  
مسلمها وفي مرسا كاتوليكيا من اجل معاداة الشعب .

ووقع شعب مسلح في البحار وفي زبله . وتكرر الاعتداء على  
مؤخرة القوارب العريضة فذهب معه الى معه سيران المدافع والتمثيل  
بالمدافع رعبا بالرساين ومخاضه العري واجرأفه .

وكان ابراهيم بك بعد من بعض عمر من جيسه الى العربية . وكذلك  
فر مراد بك الى الصعيد . فوجه باليونان فواته فمضى الى الحسين  
عقبة اباديهما . ودار بنفسه على رأس فواته الى فليس . غير ان  
ابراهيم بك احل له المنفعة من ان حصل اليها . واجه الى الصالحية  
وعقبه باليونان وانسبك معه في معركة حامية الوثلى اسطر فيها  
الماليك الى الاسحاح بعد ان اسبلوا في الفس .

أما مراد بك فاعتصم في الصعيد . فسير اليه ثالوثون حملة عسكرية  
لوامها حمه الالف جندي بقيادة الجنرال دنزيه غير ان جيش مراد  
بك احل له منطفه اليهسا التي كان مراقبا فيها وانسحب نحو  
الحيوط .

وسب الثورات والغلاف في الفيوم وبني سويف واستبيوط  
وجرجا . وفي كل مكان رابطة فيه قوات فرنسية . ولم يستطع  
بالليون ان يعم انتشار انصاره على الماليك بل اصبح موقفه حرجا  
اذ كانت يروح المقاومة تسد وتغلق وباتت مواصلات الجيش النهرية

والجربة مهددة بالانقطاع فكان المقاومون يهاجمون السفن ويستولون على ما فيها من المؤن والذخائر والأسلحة ويستعملونها في قتال الفرنسيين

وبرهنت هذه السورة على أن السلطات العاتية لم تكن في يوم من الأيام أقوى من حركات الشعوب وتكلمها عن الأولى مفسرها إلى الروايل أما الثانية فبالدخول السعبي . مادام هناك أفراد مواصلين سرود في صدورهم بصب الحياة .



في يوم ٢١ أكتوبر عام ١٧٩٨ إلى بعد ثلاثة أشهر من الاحتلال . شبت السورة في القاهرة . وكانت انعاشه وروية جاءنا عنوا في نفسه السعبي .

وبعري السعبي في قيام الثورة التي بعين المخلص في اسرار الاموان ومصادرة المملكات والتهالك الحركات . ففتش على نساء الممالك في مقابل أن يقدمن أنفسهن بالمال . فاصدت السيده بعبسبه المزاربه نفسها ونابها من روحات الاسراء والكشاف بعبانه وعشرين ألف ريال . وكان لهذه السيده مكانة مرموقة في بيوس المصريين . فعلا عن أن المادة له بحر قبل ذلك بأن سمر من المحاربون كنساء وببصون عليهن وحفظن بحث الحفظ .

وعند المحتلون إلى هدم بعض المساجد والمنارات بحجه توسيع الطرق لحركات الجيش وسير المركبات . وأزالوا ابواب الحارات . بحجه التقليل . وطلوا إلى الجار سلفه اجباريه بمقدار بملايين الفرنكات . لانفاق منها على الجيش . وأرتكوا القطائع في جمع شعور المواطنين واستقبل بهم واعدامهم . جاء أخيرا الضربة التي أمرها " الديوان الحسومي " على " العفارات والدور واصحاب الحرف والصنابع . فكرر لفظ الناس وتناجوا فيما بينهم . وانقلب بهم الطرقات .

احتمرت فكرة الثورة في الأذهان . وانتشرت الدعاية لها بأاليب مبالغية . فحطت عائم من الأهرام السيد بدم المقدسي في جمع غفير وحرصهم على الذهاب إلى بيت القاضي لحمله على أن يرافقه إلى دار القيادة والوسط في الغاء القمريه الأخير .

وكان من عادة المصريين ان يلجأوا الى رجال النرج وعلماء الدين  
يسلطون لهم شكواهم ويسعدونهم على الفوم الظالمين وكان الفرعامة  
الدينية في ذلك العصر مكان الخلافة .

وما كد العاصي يلبس دعوة الجموع الخائفة المتقلبة حتى وجد  
نفسه في الطريق امام جموع حرة ترحل اليه ولكنها تنامد في الوسط  
في شتبه . فحسى العاصي مفه الامر واتكأ الى مسرله . فانهاث عليه  
عده الجموع وعلى اغوائه ضرب بالعصى ورجما بالاحجار . ثم انجبت  
الجموع تسوب الارض وهم يصيحون ويضججون وينادون بالنورة  
والدموع الى كراخه حثك الاجسى وبند طاعه ثم جاء عيرعه وهم  
يحملون الاسلحة ويصيحون : الى العسل - الى النجاة .

ولم يكد الجنرال ديبوي حاكم القاهرة يلقه في ذلك الحشد في  
الانهر حتى نهض على رأس قوة صغيرة من الفرسان ليصرف الالف  
الناح . ففان المواطنين هذه القوة المستتربة يوجعها بالاحجار .  
فحمل الجند عليهم . وجاء برتلين الرومى ومن اغوار الاسطحمار  
ومستعهم على رأس قوة أخرى من حقه الاس واللق ارماس على  
هذه الجموع . مما اثار حنقها فانسكوا مع الفرنسيين في قتال  
وانهالوا عليهم طعنا بالسيف والخنجر . واصيب الجنرال ديبوي  
بطعنه ومع في صدره فهوى عن حواده واسلم الروح بعد ساعات .

وكان لمصرخ حاكم القاهرة الرد في نفوس الثوار فحمسوا وانبلوا  
على العصابات والحد يرمونهم بهائمهم ويحملون عليهم بالاسلحة  
الساخرة التي في ايديهم فقلوا منهم الميراث . ثم اسولوا على  
المواقع المحيطة بالامامية وانحدوا من مصائب الحوائب مبارس  
اقبعت على منافذ الطريق لعرفه حركت الجند واحدوا بطلقون النار  
من حلقها .

وعنا ادرئت الفرنسيين خطورة الموقف واندرتهم هذه المقدمات  
بهبوط العاصفة . فقد ترامت عتافات الشعب الى مسامعهم . وهم  
وان لم يفهموا معنى الالفاظ الا انها ادركوا مضارها ومزمارها . انها  
سوت تدبر النورة . وهم يدركون تماما ما هي النورة . فما عهدهم  
بنورة شعبيهم بعيدة عن اذهانهم . انهم يعرفون ان لا شيء اقوى من  
نصب بوق الى الحرية . ويسمى حينها اليها . انه يضحى في سبيلها  
بما يملك من حول وقوة . لقد خيروا نفسية الشعوب النائرة التي

حربوا احداهما . انها تقسبة لا ترجح . تعرف المسعمر اربا ونصب  
اللغات فوق راسه . فهدد من لغة العرب اذا اسند بها القلم  
واطاش صوابها الاستعانة .

ونكثب لحيه فاده الثورة رجعت مفرغا الارعر . والنحب  
السبح البادات ولما لواء وطب كالبانطوعين وروذوا بالاسلحة  
واست الطلاء ونسجج الارض من الشماخ والمحر ومختلف القوائف  
بدتويها الى الثورة . وتسلل الدماء الى الرقب يستهضون هم  
الغلاخ من المناصرة المسعمرين ومزاررة المكافحين . فاختلت افواج  
منهم يحملون القصب والقوس والرمح والسنادف . واسلح المزدنون  
سواغ المادى سادون بعدادات ميرة تحترق . ثم اغلق المناجر  
واوسدت الاسواق اربابها حتى بدت العاصمة كمدسه مبحورة .

وبدت سيجات السخف في كل مكان . ويجمع المواضون في الحوامع  
يجمعون الى الطلاء وهم خطبون ويحسبون افراد الشعب على  
منزلة المحتل ونحريز مصر . الى ان اندلع لهب الثورة واسند  
اولها .

والله القهواء في السوارح سادون . الى ان موحدا ناس الى  
الجامع الارض لان اليوم يوم المهاد تكفر وتلبس ان نزل هذا  
العار . اخذ النار .

ومرح العربيون الى اشد مدافعهم وفاسمهم وحسوا المدافع  
على سدى حتى القوا العرب المدسة بسن من العداك .

وخرج اربابهم الى مدافعهم من باب الموح . وندفقوا منه  
الى المرافعات لتاسيلاء على المدافع التي نصب اربابها . فسددهم  
المود المرافقة عند سمع الجدي . فسلق فرجهم اسطع جامع  
السلطان حسن وسعدوا الى مزارره احرب الخنود العربيين الذين  
يعقون حلف المدافع واسلوا اربابهم . فادر العناسة الى اقبح  
الجامع وحطيم ابوابه وقصصوا على فريق من المكافحين ورموهم  
بالرماس .

ونلقى الموار الكونيل سلوكوسكي قائد حرس نابليون عند باب  
النصر . وكان على رأس كتبه . واشتبكوا معها في قتال مر المذاق  
الى ان اصابوه برصاصة صرعه في الحال .

والسباط الفرنسيون غلبوا . فسلطوا فدائف مدافعهم على  
الأرهم موضع الثورة . واخذت القناص ترمى على الجامع وعلى الأحياء  
المجاورة حتى تدمرت الجدران ونهارت المنازل الملائكة ودفن  
الألوف من النساء والأطفال والبوج تحت الأنقاض . وجرى الدم في  
السوارع من العربيين . وورد في احتفاء رسمي عن مقر القيادة بأن  
عدد القتلى بلغ زهاء أربعة آلاف من الإنفس في هذا اليوم .  
ولم يلبث الفرنسيون أن احتلوا الجامع الأرهم بحيلهم وجاسوا  
خلال أروعه وربطوا الحيل عند أغله . وحطموه القنابل ونهبوا  
المحتلونات والمصاحف .

وعملوا إلى الأسقام من نصب الداهية . فقبضوا على رؤساء الثورة  
من علماء الأرهم واعتقلوهم في القلعة ثم أعدموهم دون محاكمة .  
ولرحب جنهم في الليل . وأرسلوا في مدينته طائفة من قادة الحركة  
وأوقفوا مئات من الفلاحين في الحبس وأرغفوا أرواحهم . أما الشيخ  
السادات فقد أمر تالبيون بهذه المساس بسحقه وأعدامه .



ولم يقتصر عليان العواطف واضطراب المسامر على سكان العاصمة  
وحدهم بل لبى نداء الثورة المواطنين في الجيرة . وقدم من ثلثون  
سيف العرب سبطان السواربي على رأس مرسا السود والفلاحين  
تحت الملاحين وأرسل تالبيون معززة من الحديد تشيدهم عند  
مشارف العاصمة . عند عربة الرمي . وحالته بينهم وبين الانضمام  
إلى الثورة . ومض الفرنسيون على السواربي وأعدموه في القلعة .  
وأحيا السبطان الفرنسيون أن يجمعوا الثورة في القاهرة بعد أن  
أفوا الألوف من تبعها لواحها ثورة الكف منها امتدت من أقصى  
مصر إلى أصاها .

ففي المطرقة بعض حسن طيار وتبع الألوف من الجاهدين ورودهم  
بالسنة فسلطوا على منطقة حدة الشراة وما حاورها وحسد  
المراسم والرواق أهزله حركات العرب العربى ومما حقه سفنه وكفى  
السوار مستخدم بالسوف والحراب والصابر والسبطان والسابق  
فالحتموا في معارك مع العرب الفرنسيين وغيرهم . ولم يجد هذه  
العرب سبيلا إلى الأسقام إلا حرافق القرى الباردة والقياد بأعمال  
السلب والنهب والنسب الأموال والحلي وأهالك حرمته المنازل .  
واقص على الرعية والأهال حقه رحمن .

وفي ميث عمر وسباح وميث العرماوي وديفيد تحت أغلاخون  
يدودور عن حقوفهم وكرامتهم . فقطعوا الجسور ليعمر الجبال الأراضى  
وتعرق زحف القوات المعادية واعتصموا بالنلال يصلون منها عند  
الفرات برفا حامية .

وأبدى نوار المنصور بساله وأقدامه . محاولين أن يستبدوا  
امجاد السلامه الذين ردوا الفرنسيين على اعتبارهم في الحروب  
الصليبية . وأبروا فاندعهم الملك تويس التاسع وسجنوه في بيت  
لعمان .

وبلغ السرد والعميل في منطقتي أقصى مدا في أيام المولد الإحمدي .  
وغير فرسان البدو اور الضفاويين في الكفاح . وكان نابليون يخطي  
أن يرتب حشد حماه في هذا البلد الذي يقدس الذي يقدس في  
نقطة بمثابة مكة . فامر باستعمال سياسة أسس والحكمة والإكفاء  
بالمحقق على شيوخ الجامع الإحمدي ورعاه المدينة بصفه رهائن .  
وأمر المسحورون بما في موف وقلوب والمحلة الكبرى وحملوا  
على السوار حملات خنوسة فائسه . وساروا هائلونهم بقذائف المدافع  
والرساس . ثم خرج الموقف في الصعيد وخرج سكانه من ثرة  
أيهم ينفضون للحلص من قبضة المنعم الذي أخذ غنلهم  
وخرج فراه وبردع هائمين على وجوههم في العراق .



حدث ثورة أكتوبر واستكان المصريون إلى المهدية رسما سرا  
حراجه ليحفظوا على المنعم في ثورة أشد هولا وبذالا . ثورة عارمة  
تزعزع قواعد ونهدم مراكز وتدفعه إلى طلب الحل بعبه من  
الأرض القبية بدنسها برجسه .

ولم تنهد القاهرة في ثورتها الثانية ارتعلا ونيقا ونفانيا بين  
الأفراد والجماعات ونضجيه بالدم والمثل مثلما شهدت في أيام ثورة  
مارس عام ١٨٠٠ فقد تنازل كل مواطن واسيا عن نفسه وعن ماله  
وعن جميع حقوقه كمسب معركة التحرير . وأخذت حركات الكفاح  
السعي بتحدر بمرور الأيام في أشكال وسور غسي حتى حوت  
الرجال إلى ضابل وشيكه الانفجار . وصار امراد السعب في نفس  
المنعم ليونا كاسرة . فربص التونه للانقراض عليه . وسرعان  
ما سارت القاهرة كتبله من نور ونار نصيء معبد الحرية وتبدد  
ظلمات الاستعمار .

جاءت الأنباء إلى القاهرة بأن تركيا قد عثت جيوشها للزحف على مصر من ناحية الشرق برا ، وعلى الشواطئ الشمالية بحرا بغية طرد الفرنسيين من أرض الكنانة . وإن هناك سائر الفرع جندى عثمانى يرابطون على أبواب القاهرة ، وإن الفرنسيين بقيادة كليبر قد خرجوا لمباراة هذه القوات في منطقة عين شمس .

ويمكن الضرب من الحدود العمانيين من المنسحب إلى القاهرة واخذوا يخططون بمختلف العوائق ويحرضونها على الثورة . فلم يكدر كلير يعيد من معركة عين شمس منتصرا على الأتراك حتى وجد نفسه يراجه نوره عارمة شيب في القاهرة وفي الأقاليم .

دوى في القاهرة بوق الثورة فلبت العاصمة النداء ، واستمدت مونها من أمثال أفراد شعبها ونجومهم وأسبسالهم ، وانفضوا جميعا بحركتهم فكرة واحدة هي طرد الدخيل عن الأرض الطاهرة . ومن هذا اليوم تحولت القاهرة إلى بحر راحس ملاقم الأمواج ، كثير المفاجآت ، مروع الحوادث .

كان نابليون قد غادر مصر عائدا إلى فرنسا بعد أن عهد بمباداة الحملة إلى خليفته الجنرال كليبر . فاضى النصب من حجة الفرنسيين بحسب أن برون . ونحفر المواطنون للمقاومة والكفاح ، وحوض معركة التحرير وجنوا قلوبهم حرية مصر .

وانجدهم الانفجار الذي سرخفوسون معركة التحرير . واهزب النور الوطني في الصدور . صاح عمر مكرم مسيحه المدوية عليها سادات وشيوخ الأهرام . وهدد السيد الحر في بالقياء بصفاء المحامدين . وقامت النساء بظهر القاهرة وغسرت ملابس الموار . وتفرغ الفلاحون من سكان السواحي بمدحهم بما يحتاجون إليه من القلال والمواشي والسمن .

كاتب السراية الأولى المنورة في حي بولاق ، سرعها الحاج مصطفى البستاني . فحمل سكان الحي السيوف والبنادق والرماح والهرافات ، وزحفوا جموعهم حول مخازن الجيش الفرنسي على شاطئ النيل . واشتبكوا في معركة خالقة مع الحراس ، وتمكن النوار من الاستيلاء على مخزبات المخازن من ذخيرة ومواد حربية وموون .

ثم انجسوا لمهاجمة الفرنسيين في قلاعهم . وكاتب اقربها إلى طريقهم " قلعة قنطرة الليمون " لاحتحامها ولكي مدافع حامية القلعة تلفتهم بقذائفها واستطاعت أن تحصد منها نحو ثلاثمائة شخص .



فأعاد النوار تنظيم صفوفه ، وبوأت القذائف والانفجارات فوق الرؤوس ولكن السحب برغم هذه الكارثة التي حلت به لم يتراجع أو يتخاذل من قبل بجود بالرور في معركة الدم .

أمدت النور إلى عيادة الحامى العائسة فاحسب رجاء خسين الف نائر احمر تم حموه السوارخ ونسلوا من القروب منجهين صوت مقر العيادة الفرنسية في حي الزريعة ، وكانت قد سبقه إلى هناك ثلة من المقاتلين فاحلوا امفتح المآثر المظلة على مقر العيادة لاطلاق النار عليها .

وتحت واثق من القدس التي كانت ترسها مدافع املاح ، تقدم النوار لوسع حد المبرية لاحتلال ، والسحب العرفان في معارك حامية الوطيس مع من بها عراج من الحرية والامانة ، ومن الحياء والموت ، كانت املاء النوار بظفر مع المقاتلين والمقاتلة بحشد غير حصدا ، الدور والمصور ، المقاتلة ، فاستعيد بعرض سبها وسوار ، وانال النور في خفر من النعمة وامجد المقاتل .

مدى النوار من السبحة ما وجدته الحماسة والعصبية ، وكانوا يملطون بلاه مدافع السور من القدس العمانى ولكنهم لم يجدوا ذخيرة لاطلاقه فصاروا يملطون من كرات الحديد ، والمفلات التي يرب لها السحر فصالحه .

واستمرت المعركة في سقواها ، حول مقر العيادة الفرنسية الى الدور الثاني ، ونس النوار نظر تعد مدافع كانت مغمورة في حدائق مقصور المالك ، فخرجوا من تحت القن وانزلات وحذوها الى ساحه المبرية ، فاحلوا من الحدم منار حصن القواد الفرنسيين ، وباحتلوا في السور الملقه من املاح ، حين بركة الزريعة .

وبصاحه المبرية روى في حجرة مسور وفلاء زامس ، وحاف بعض المواطنين من حماة ، كما سبوا الى حدم الفرنسيين العاصرية في الد المسيرة والاعمار والبناء ، ونجمهم السحاب هذا الزمان في حي المبرية ، فاستعدوا السور على الرخص للاء ، ونس النوار ، فحصدوا وشعرهم ، واستعدوا السور من العائسة في محارب حادة ، فاستعدوا السور المبرية ونسوا فيها حرس اعلى ، وحلوا حركه بركة المبرية من يد فطير المدة من القادر الحامى ، فهاك را الحدم من السور اما كراحدة مع السور ، واستعدوا على السور من السور السيرة الفرنسية .

وبينما كان فريق من التوار يحصد هجوم الفرسيين وبأسلحتهم  
كان فريق آخر يعمل في إقامة المناريس وحفوت الدفاع ، ثم قسموا  
المدينة إلى مناطق ، وجعلوا على رأس كل منطقة قائد يسمي بدافع  
عنها ، وأهابوا بكل قادر على حمل السلاح أن يسير إليه في منطقته  
وبذلك تحولت الحركة إلى نقطة عامة .

ووجد التوار أنه ليس في وسعهم أن يهزوا جبهة منتظما مدريا  
ومسلحا كالجيش الفرسى ويخضعوا عن أرضهم إلا بالسلاح نفسه .  
فدسوا معطلا للبارود في بيت قائد أعالي الخريفس وجاءوا بالصناع  
وأعمال من حدادين وسباكين وبرادين وبحرس ومخاطلوا على صنع  
الدخائر والبارود ، وأقاموا منسما آخر لصنع المدافع في بيت القاضي  
وجمعوا الحديد لذلك من الساحل ومن بحري الحداد ومن نفسايا  
المدافع المختلفة من معركة بين سمس ، وكانوا يحرصون على جمع  
العناصر المتناثرة منهم ويحبسون سبها ، ولم يبق لهم معدودات  
حتى أخرجت هذه المصانع أولى أسلحتها .

وعاد كبير إلى العاصمة فوجد الحالة أحقر مما كان يحسب وإن  
موتف التوار عثر شيء من المأنة ، وإن محاولته جمع حركاتهم  
سؤدت إلى حائر ماذحة ، كما أنه كان في حاجة إلى دخائر وحداد  
لقاتله ، فأنهى سيد أرب حاميات القلاع ، وموتف القاهرة  
بالعادل ليس تهازل لابطاط برقة التوار واستعانت بروحهم المعنوية ،  
ولم لم يطلع في ذلك ، فبعد إلى إجراء ديبلوماسى وهو التعرّف بين  
العناصر المختلفة ، ففاوض الصمانيين في وضع شروط تسليح ، وأبرم  
معاهدة مع مراد بك رعب المماليك منحه بمقتضاها الحكم على  
التعبد فيما وراء المصغرة عثر أن يدفع الفرسيين ما كان يدفعه  
للمصانيين ، وعلى ألا يساعد كل من الطرفين الآخر في حرب ، وأرسل  
إلى بعض العلماء بدمرهم إلى مقابلته ثقلت التسليح ، أما السبب فكان  
في نظر هذه العناصر الثلاثة غلبة برقة .

وعاد المسايخ : عبد الله الترفاوى والمهدى والقيومى والمرسى  
إلى التوار يحملون اليهم شروط الهدنة التي عرضها القائد العام ، ومنها  
أن ترجع الحالة إلى ما كانت عليه قبل الثورة دون جزاء أو عقاب ،  
وكان رد التوار على هؤلاء الوصوليين الذين ساءموا على حربة الشعب  
أن دبت الروح في نفوسهم ونادوا باستئناف الكفاح إلى آخر رمق .

ويبلغ من حقهم على هؤلاء المصايح ان اعتدوا عليهم ورموا ثملهم الى الارض واسمعوهم قوارص الكلم .

وكانت القاهرة في غضون هذه الفترة العتبية من حياتها شدة لا تعصر مدبر حائج . فالحذائف تدفها اداء الليل واطراف النهار فتخرب وتدمر بنفوس المنازل . والمكان يقصون ليلتي لا يدوقون فيها طعم خيري الا غراما . اذ كان الاحلال الى النوم معناه الموت . والماء قد سح اذا حال المسمرون بين المصرين وبين مياه بلده . فصار السكان يروون قضاهم من مياه الابار على طينها . والقوت مد عر واخفى . وكل ما كان سائعا من الطعام هو الارز المطبوخ بالمسل الاسود . والمخابير والمحال التجارية قد اوسدت ابوابها . والماسية قد تقعب لتدور العنف . ولكن السيد عمر مكرم كان لا يني بطوفه بمراكسر القذائين بصفدنا ويحتمل على مواصلة الكفاح .

كان السوار علمون بان بعض القوات الفرنسية في طريقها الى العاصمة لتحدد والتكبل سميتها واذلاله . فذل السوار ما في وسعهم المعصاء على هذه القوات فنل تجمعها . فضاغوا مجهودهم وقابلوا كل هجوم ما هو اشد هولاً منه .

وعند كلبس بطلب الى وفد المناء الاحماد به المعاونة . والحق في الطلب . وترس علىه شروطا للهدنة ووقف القيان شرط ان يخرج العمانيين من القاهرة . فورد عليه المناء من السكان يحسون ان شهر الحد مرمية نزوح العمانيين للسكن بهم . فعمد كلبس الى المزاوغة وقال اذا قبل السكان الشروط اجتمعنا مع العمانيين والماليك ومفتي بوسعكم رمماء النصب وعقدنا التسليح ووفنا عليه جميعا .

وبعث الفرنسيون الى سكان حي بولاق يطلبون الهدنة فرفضوا هذا العرض في اثناء ونجم وذكروا بانهم مرتبطون بمسير القاهرة واداء هوجموا مسيذا فموس عن انفسهم حتى الموت .

اخفقت مساعي التسليح . وكان لا بد من استئناف القتال . فعند فجر يوم ١٥ ابريل سلف كلبس قواته المسلحة على حي بولاق . وجعل يغزو من البر ومن النيل . وهاجمه الجنرال فريان بقسوة وفي منتهى الشدة . واستطاع الجند ان يسلطوا الى داخل الارقة والدروب . فاملاهم سكان الحي نيرانا حامية وسقط المئات من الفريقين بين قتلى وجرحى .

وأخيرا رأى الفرنسيون أن الاستيلاء على بولاق بهذه الطريقة  
تكلفهم خسائر فادحة في الأرواح والعتاد فعرضوا الهدنة . بيد أن  
النوار أبوا إلا مواصلة الكفاح . وأزاء هذا الإصرار من جانبهم عاد  
الفرنسيون إلى خوض المعركة يصارعون الموت والموت يعبر عنهم . وبلغ  
من شدة حنقهم أن دمروا مينا بولاق وأحرقوا المنازل . فكان لا  
يسمع سوى دوى المدافع وأتات الجرحى وحسرة الموت . وسرعان  
ما خفيمة الطرقات بالدماء وتكدست الأشلاء والرمم على جوانب  
الطرق . ونحول الحى إلى جرائب وأطلال .

وأثوب الطبيعة بدورها . وكاتب يورينا سدى لما جبرنى على  
سقيع الأرض . فأنهمرت الأمطار . وسحب السرى والرمم وسالت  
الطرق بالماء وسدت بالأوحال واحتفظت بالرمم والأشلاء . وكان  
منظرها موحشا .

وكاتب يورينا الطبيعة من أعففت السرى عافيت حركات النوار .  
وهدأت أقدامهم نصوص في الطين وسرلى . وألحقت ذلك من ناحية  
أخرى ساعد الفرنسيون على التفكير على حى بولاق إذ كانوا بها حموه  
من مساحات من الأرض مبرحة لا توتر فيها مياه الأمطار والأوحال  
لما كان الحال داخل الأرض والدروب .

وأصل الفرنسيون هجومهم على بقعة أحياء القمامة . سقدمهم  
المدعية وسماها القمامة . - الدواب والذين كانت مبعدهم قذات  
فائل مبعوضه في الرمم والأمطار على المنازل بقصد إحراق المدية .  
وكان النار كما انتعلت في أحد المنازل بعد مكانه من السمماء  
والأطفال إلى السجاد بل تقفوا بجمعهم من التوافد مرارا من الموت  
ومن فحيح اللهب .

وجاء الهجوم عتيقا على أحياء الحسينية وبيت الحديد وبركة  
الرملى . وأحدث جنود منفرذ اليمون والظاهر والرويسى نقذف  
الدمار على المدية من مدافعها .

وفي حلال هذا الهزل كاتب الرمم سرده بين المعسكرين المتطاحين  
لوضع حد لهذه المجردة البسرية الرهيبة . وقد بدأ الفرنسيون  
بطلب الصلح إلى أن تم الاتفاق أخيرا على الهدنة مع منح السكان المعو  
والنصريح لم يريد منهم معاداة العاصمة بالنزوح عنها .

وعكذا استنطاق النوار بصلابهم وعنادهم ان يفرضوا شروطا منفرقة  
لصلح توج بورد غرامة دامت سبعة وثلاثين يوما هلك في انائها منهم  
ثلاث وخمسة الاف شهيد .

ودخل كبير القاسمة من باب النهر دخول الغداة العائدين .  
تقدمه الحبال وفي ايديهم السيوف مصلنة . ويليهم المساد وقد  
وضعوا فوق رؤوسهم قلايس من الفراء . واحتفل بهذا الانتصار  
المزعوم ثلاثة ايام . واخيرا طلب كبير وفد العلماء ومسايق الارعر  
وانهر اليهم بانه كان في وسعه ان يحرق المدينة عن احراها ولكن  
السفلة اخذته على النساء والاطفال . وبما انه قد صفع عن السكا  
فهو يلزمهم بدفع غرامة حربية فسلوها مليون ريال وخمسين الف  
ندفقه وخمسة عشر الف طنحة وعشرة الاف سيف . على ان يوزع  
الغرامة على الاعيان والتجار واصحاب الحرف والصنائع . وحصل  
على اصحاب العقارات ان يدفعوا قيمة ايجار سنة مقدما . وحسن  
السيد احمد المحروفي بغرامة قدرها مائة وخمسين الف ريال .

وكانت هذه الغرامات والخلف في حلد ذاتها فادحه ومطلبا محوبا  
لا يعلفه امة عامصة خرجت من ساحة الشرف محنة الجراء . ولكن  
الاجراءات التي نلت ذلك كانت اشد وانكى . فقد حرق الفرنسيون  
شروط الهندن وانفجروا المنازل وصادروا الاسلحة وحكموا بالاعدام  
على كل من يجرؤ سلاحا . وقاموا بحركة ارهاب واسعة النطاق .  
فمحصوا على اصف من العلماء وعلى راسهم الشيخ السادات الى ان  
توفوا ما هم مطالبون بدفعه من غرامة . وورعت الغرامات على  
السكا فكانت تسبب التسحق غرامتان او اكثر حتى اوشك الناس  
على الافلاس ومنهم من قضى نحبه تحت الالب السديد . وفلوا ان  
يدفع البعض بدل الفرد مبيعات ذهبية او فضية وكانوا يقومونها  
بأحسن الاتقان . فضلا عما يهود من محبوبات المتاجر والقصور ومنها  
دار السيد عمر مكرم .



كان هذا اللون السبع من الارهاب في اخصاص عامصة العرونة  
والاسلام حذبت الشرف ونحته . فملا السخطا طواء الصدور ومكاهها  
من مكاهها الى ان تخمس لها شيا سوري اسمه سليمان الحلبي في  
الراصة والعشرين ربيعا . فحسم على غسل الاهانة بالدم ولوح يتصل

جاد في يده ، تحركه شهوة الانتقام نه ركب راحته تطوى به اليد  
والفعار الى ان دخل القاهرة وسار في شوارعها ودروبها وبسطح حزننا  
واسى على ما احاط عاصمة المرق من حراب ودمار وبغمت الى  
انباء الفطائع والموتقات التي اركبها « شاكرا الكفار » .

ومضى الى الارهر بهديه ماذنه السامقة واوى الى مسكنه بمدة  
ايام بريح جسمه المكدود من ماء البحر ، حتى اذا ما استرد نشاطه  
خرج في مسيحه ١٤ يونيو ١٨٠٠ ووجهته مقر القيادة العامة  
للجيش الفرنسي في الارميكه ، وسلس خفيه الى الحديقة حتى اذا  
مالح الجنرال كليبر مقلا عقب حفله غداء عند احد فواده انقضى  
عنه سحله ، وارداه فيلا ، وبذلك مضى على روح المقاومة في جيش  
فرنسا في المرق .

وبقى على سلمان الحلبي وعلى ثلاثة من المجاورين سب انهم  
كانوا على بيته في الانس ، وانقلب ابواب الجامع الازهر .  
وبقى على المساح : البرماوى والمهدى والساوى والفيومى وحجزوا  
في العلمه .

وبعد الحكم باعدام الحلبي ورفاقه الثلاثة امام عبيه وبفضل  
رؤسهم من اجسادهم ، نه بعد انحدث مع المنهم الاول فنترق  
احساؤد ونحرق يده النجى وسرك سموت موتا بطينا .  
وام بعد هذه الطريقة الانتقاميه ما في مسدور القوم من غل  
فاحفظوا بالروس الثلاثة بعد ان طرح الحبس في العراق للطيور  
انخرجه تنهشها ، واحفظوا ايضا بهيكل جسم الحلبي ، واخذوها  
معهم الى فرنسا .

وبعد ان قرر كليبر حل محله في القيادة العامة الجنرال مينسو  
وكان قد اعلن الاسلام ونسب باسم « عبد الله باسمينو » واقتون  
بسيده من كرامه الامر في مدينه رشيد ، ولم يكر هذا القائد على  
شيء من حرم باليون ولا كهاف كليبر . وفي هذه حدث تقسيم بين  
صفوف الجيش ، وقد استهل حكمه بتوفية مبلغ الفرامة الحربية  
الساق فرفضها على سكان العاصمة .

واحدث انجلترا نسي الى اخراج الفرنسيين من وادى النيل  
بتحالفها مع الباب العالي ، وكانت الخطة الموضوعة تلخص في ان  
تزعج القوات العثمانية البرية عن طريق العريش ، والقوات البحرية



تنزل في ابي قير . وبزحف من ناحية السويس جيش بريطاني من الهند . وتهبط الى شواطئ الاسكندرية قوات اخرى من الاسطول البريطاني . وبذلك يطوق الجيش الفرنسي من جميع الجهات ويمنع وصول المدد اليه .

وقد نفذت هذه الخطة الموضوعة باحكام وكان من جراءها ان نسبت معارك حامية الوطيس بين القوات المتحارضة وبين الجيش الفرنسي . وانسطر القوت يوم الى اعتقال عدد كبير من الرعماء والعلماء واودعهم القلعة . حمية تحريضهم المسبب على القيام بورة .

وفي النهاية نظر الفرنسيون الى الموقف ووجدوا الا فائدة مرجى من المقاومة والبقاء من تحت عاديهم وامام قوات عسكرية يعرفهم عددا وعددا . وبذلك انهارت اخلاصهم . فاصححت القيادة العليا قرارا بوجوب الجلاء ووقف انعاقبه بهذا الشأن في ٢٧ يونيو ١٨٠١ مع رؤساء اركان حرب الجيش العثماني والبريطانية .

## شعب في المزاد

جلاء الحملة الفرنسية - نشاء محمد علي - مناوراته السياسية - نهوض الالبانيين  
- الولاء ومخيرهم - الباب العالي بطالب بقررد محمد علي - النطاحن على السلطة -  
الفرع والارهاب في القاهرة - آخر عهد المماليك بالحكم

انتهت الحملة الفرنسية على وادي النيل بانتهاء القرن الثامن عشر ، وعلى الرغم من انهال بكت ثلاث سنوات وثلاثة اشهر بعد ترك من الاراض المنيمة والعمنية ما بعد اساس نهضة كبرى . وهذه النهضة هي التي احتضنها محمد علي وسبب الله حفظه . فقد اسفر رجال الحملة الى ان يحضروا محليين في انحاء شتى كبرى وفي مقدمتها المسيحيات واليونان والارمن وبيع الجلود وبيع المسبكات ، فضلا عن انه قد نظموا الحناء الافصحادية والمالية والادارية ، وساعدوا على القاطن الروح الفرنسية بها استحدثوه من انشاء الدواوين ، التي كانت بمثابة بولمات مصرية ، والدعوة الى المادى ، التي قامت عليها الثورة الفرنسية ، وحقوق الانسان . وبعد ان قاتل آخر جندي فرنسي ارض النيل ، ولعب مصر مرسة لافتياء المصريين وموسمها لافس ويطاخر الانجليز والمماليك ، والعماليق ، وكان كل هذا سمر جهده للكسب للآخرين لانراغ السلفه منه .

والانجليز قد تمروا الى مصر حلفاء العثمانيين بعينه اجلاء العوسيين منها ، ولقنهم كثيرا عسروا احلالهم السيطرة على طريق المواصلات الى الشرق وبخاصة الى الهند واتخذوا اسواق لشريف امابهم الشمالي . وكان جيشه بقيادة الجنرال هكنس وعدنه سنة عشر المماليك يرافلون بين الاسكندرية ورسيد ودمهور ، وكان هنالك ستة آلاف جندي من الهند بقيادة ميجر بيرد ويخلون منقلبة الحيرة .

والمماليك وعدنهم خمسة الاف مقاتل . بخلاف قبائل البدو المصعة بحب لوائهم . كانوا ينظرون الى ان السلطة في مصر حق من حقوقهم . نوار بها عن اسلافهم . وكانوا يعدون انفسهم غير غرباء عن مصر فهي موطنهم الدائم الذي لا عرفون وطنا سواها ، وقد سلسلوا من اسلاف قدموا الى وادي النيل منذ اجيال . وثأفلموا واندمجوا في المصريين . فكانوا ينظرون الى التوالى العثماني كحاكم غير شرعي ، دخيل عليهم . والمواطن احق بحكم بلده من الغريب .

وقد اكسبهم شعورهم بين الحق في جانيهم . فوّه مضوبه . جعلهم  
ينقانون في الدفاع عن كل شبر من ارض الكنانة . بما يملكون من  
بسالة واقدام .

أما العثمانيون الذين سبوا الى اجلاء الفرنسيين بفصل معاوية  
حلفائهم الانجليز للانفراد بالحكم والعضاء على نفوذ المماليك . فكانوا  
يرون انفسهم اصحاب سيادة وفاتحين نصر من جديد . فلم يكرهوا  
لابناء البلاد الذين اسلمهموا فعلا في الحكم ايام الاحتلال الفرنسي .  
فامسوعهم ونظروا اليهم بنظره اردراء واحتقار .

كان يمثل العثمانيين في الاسكندرية القبطان حسين باشا . وفي  
القاهرة الوربر يوسف خيا باشا . الى ان عين محمد خسرو باشا  
واليا . وكانت تحت امره فوّه مضوبه بنحو ثلاثة الف مقاتل  
بخلاف اربعة الاف من الجند الالبانيين غير النظاميين .

وقد سعى الانراك فيل وحفهم على وادي النيل — سيهور الى  
الحصول على رجال مسلحون لتفصال من المناطق المسمولة بمقودهم .  
وكان حسين اغا خوريجي قوله ممن قولوا بقدية بلانمائه محند  
" لاخراج القفار من منبر وكسر شوكة المماليك " وموسى الاسطون  
بما يحتاجه من المؤن والمعدات . فحشد معه اسند فيادها الى  
ابنه على شصار . وادربها على فوّه مضوبه على قدر ما يسمح به  
الحاجة . وجعل لثبات مخامر ساهر الثلاثين من عمره اسمه محمد  
على ان يكون " بابر خدار " هذه القفيلة . او كان مقبول العسل .  
مهورا بالامداد وامحاء المخاطر . في وسعة حصل على القفيلة  
والدود عنه .

ووصلت المركب القفلة لقفيلة قوله الى حلب الى في في اداة  
شهر مارس عام ١٨٠١ وعاد بها احمد بعد ما عانوا من اهوال السفر  
في البحر ثم مساق الحرمان في رمال ابن فتر المحرمة . وكان على  
عشمار منزل العسحة . صبح القدر . لا يستطيع القيام باعباء منعسه  
المسكري فقلبت العبدة الى مسقط رأسه نازكا فيادة القفيلة الى  
ذلك الرجل المقامر . البابر خدار . الذي شعر بان ارض النيل تجديه  
اليها بقوة سحرية .



ولد محمد على في نهر صغير على حدود مقدونية وراقية بجوار  
بلاد اليونان اسمه قوله " او " لاكا قالاه اى الفرنس . وقيل انه ولد

في نصرته على من ارباض قوله . وليس في هذه المنطقة من الرحلات والوفائق ما يكتشف عن شيء من مولده او عن تاريخ رواج والده او رواجه هو او قبله اسماء آبائه . ولكن عندما سمع محمد علي فيما بعد ان نابليون بونابرت وولنجتون وتسمبلر وكوفير وغيرهم من السفيرة ولدوا في عام ١٧٦٩ بعد لكلي من يقابله ولا سيما اذا كان من الافرنج انه ولد في تلك السنة . وانه من وطن الاسكندر المقدوني ، لمع نجمه بنجوم هؤلاء الافئدة العاصرة . وقد سبق له ان صارح بعض اخصائه مرذ بقوله : اذا اتعبت درويسا عشرين قرشاً فانه مدحك في الكبة . ولكن اذا صحت احد الافرنج خصماته فرش وانه مدحك وتحمك في كل بقعة من بقاع الارض عن طريق الصحافة . واسرء محمد علي اسمها من الاكراد في ديار بكر . انفصل ابوه ابراهيم واحواه الى قوسية في الاناسيون . عن ان القام لم يطلب لهم منها . وسرعان ما تزوج ثمة غلمان الى اسامبول للتجارة . وانتقل ابراهيم واحوه طوسيون الى قوله .

واسفلو والده الى ان يعمل بول اعاشي . اني حارس لثمن الطريق الى سبور المياه في القرية . وهي وظيفه ناهية لا تدر على صاحبها سوى دجن قليل محدود . او هي لا تدر عليه الا راتباً ناقتاً او راتباً بلاسيه لا يحاسبه مطلقاً على الوف الموضعين والمخدمين والعمال في الدولة العثمانية . وكانوا يعاون في تدبير معاشهم على الرضاوي والهدايا والاحسانات . اما ثمة فوسسون فاحرف ساعه سلك سيد الاسماء .

وانتم ابراهيم بصاد فقيرة تدبر خدجته من قرية نصرته . كرت في سناها سحون بين القرى . حاسره بقابها لكسب قوتها . وقد احب منها هذه اولادهم بهن منهم سوي محمد علي . ولد بخط المؤرخون في دتر وفان ابراهيم . وكيف انه توفي من والده وهو صبي دون سن الحلة . مكفنه ثمة قبرين . به جوريجر قوله . ولكن هذه الواقعة تفصلياً الاسناد التي لا يرفق اليك ايها . فعلى فريخ على ابراهيم في قوله . فمست من الساهد هذه العارذ :

من الخلق النافخ به مرحوم ومفقور بول اعاشي على اعانك او على ابراهيم ان . فوه له ان مرحومين ورحمته الفاحدة . رمضان ١٢٠٥ .

أي أن هذه الوفاة وقعت وسن محمد على نحو عشرين عاما وليس  
أربع سنوات كما ورد بطريق الخطأ في كتب التاريخ ، وأذن فلا يكون  
هناك محل لأن يكفله أحد .

بلغ محمد على أشده وضافت نفسه من قلة الرزق وتنافت إلى  
الاستفار سحبا وراء الرزق واجهد جسمه في تحمل الجوع والعناء .  
ومما رواه هو نفسه أنه قال : كنت أتمنى أن يدفع الله عني هذه  
الشدة ألد وبرحسى مما الأقيبه من الذل والفضلك . فكنت أجهد النفس  
في طلب العيش على قدر الحاجة وكان يمر بي اليوم واليومين أطوي  
الأرض . سائرا على قدمي . لا أدوق طعاما ولا مشابها . كانت الأرض  
فراشي والسماء غطائي . وانفق أن سافرت على ظهر مركب أريد  
بلدا في طلب الرزق . ففقدت ربح مرسى عابسة وأرغمت الأمواج  
والقت المركب على الصخور حتى سر إلى الله النجاة بالسباحة إلى  
جزيرة طانيبور .

ابتكر محمد على وسائل للعبث . فكان يجوب القرى ويسلق  
الصخور أميد الطيور ، أو منرك مع المرسدان الذين يخرجون من  
مخابئهم يرمدون الفساد ليملووه مبيده . أو يستلقون  
جوانب السفن ويناقضون الأبحر تسلب ما تحمل هذه السفن من  
مؤن وعلع . وكانت منير في حباله وأحبله أماله من شدة قوته  
أرض السعادة والحظ وتحقيق الأطماع . والاحلام . الأرض التي تسمى  
العبد حرا والاحمال بطلا والعبد موريا .

وكان من الذين اتصل بهم تاجر بحار فرنسي اسمه من مرسيشا  
اسمه ليون فاستخدمه . خرمص . في مسمه . أي . ولد في ملعب  
الدخان وبقي موفه . ويقال أنه كان لهذا التاجر الفرنسي الذي  
أحسن إليه في فترة مساء ومسا به شيء من التأثير في قبول محمد  
على وجه وأخلاصه للفرنسيين .

وعقب وفاء والده انظر إلى أن بلود مدار جوريجي قوله . وحساف  
أنه على عثمان الذي كان في منر منه . وما زال به حتى قلده مركب  
والده « بول اغاسي » وكانت معظم المراكز الحكومية تؤول إلى الأتية  
بطريق الإرث .

لثلاثة أحداث لغت إليه انظار سكان منطقة قوله :

يتلخص أولاها في أن شابا اسمه أغو كان ممتازا واشجع من  
محمد على . وكان له أخ يسمى عثمان . خشن الطباع ، وكان أن عمد

الى قتل اخاه اعمو في نورة عاطمية . وانزل الى دار جوريجي فوله  
مستظلاً بحماه . فما كان من محمد علي الا ان جمع رفاقه وهاجموا  
دار العمدة دون ان يراعوا حرمة واحفظوا القاتل عبوة وسنفرة على  
شجرة الدلب .

وبارز قرية في الجبل تسمى « بروستا » وامتنع عن سداد  
الضرائب ونحمل الظلم . لان سكانها طوبوا بدفع الضريبة مضاعفة .  
فهاجموا جناء الضرائب وحاولوا الفك بهم . وخشي جوريجي فوله  
ان يفتاح الامر الى بضع مئات من الجنود لانعام القرية وارشام  
سكانها على دفع المستحق من الضريبة . وفيما هو حائر في امره  
يسند مخرجاً من هذا المصايل الذي جاهرته به القرية . اذ اقرب  
محمد علي منه وسأله ان يبرئ له تدبير المسألة بشرط ان يعده بقليل  
من الحراس المدججين بالسلاح بالمعروف .

وكان ان اجابته الجوريجي الى طلبه فاستلحق معه سلاحدار القرية  
سليمان اما ونفسه من الحراس لم ياتجهوا بدرب بروستا . واقنع  
محمد علي المسجد ودفع الى الخراب وجلس فيه بعد ان اوصى  
الحراس بايقاد الانوار عند بابا واحدا . ولما حانته ساعة الصلاة  
ونوافذ الانوار العمراء على المسجد انوار محمد علي الى حرسه  
بالانضمام على المصلين وشد ونافهم . ففرغوا وطلبوا الامان . بيد  
انه حاطهم بقوله :

— بالكم من يوم اخفاء . كيف تنورون على الحكومة ؟  
ير ساق امامه اربعا من الاسرى . شيخ القرية وفقهاءها الثلاثة  
وعادهم الى دار حسين ابي . ولما وقع مفترده عليهم قال له :

— خذ بهاك . . انا لست قصايا . وهمل بخصايج الحكام الى  
قصابين لاحصاء البعاج .

اما هذه القرية المضاعفة التي فرضها الجوريجي فكانت بسبب  
وجود خسرو باشا شيخا عليه في قوله . ليتمكن من القيام بتعقبات  
الضيافة الالامه له ولانبايعه .

اما الحوادث الثالث فمجملة ان السبهات حامت حول محمد علي  
للقتل شحس يدعى علي اغا من قرية نصرلي التابعة لدرامة . وكان  
منزوجاً من سيده علي حفا غير قليل من الثراء والجمال تدعى آمنة



وبعد مرور أيام على وقوع الحادث كان محمد على في مجلس شراب  
بمنزل راشد الذي كان ينزل في خيافته كلما مضى إلى بلدة درامة  
المجاورة . فقال محمد على يحاطبه :  
— هل من الجائز أن الزوج من درامة ؟  
فاجابه على الفور :  
— تعطيك أمه ابنة على مصري

ولقي راشد عثا في حمل خليل محمد اغا جوريجي درامة في  
الموافقة على عقد هذا الزواج . فقد كان محمد على في نظره " نسي  
طائفي نهي لا يؤمن حايبه " .

عده الحوادث وانساعها جعله جوريجي قوته غكر في طريقه  
ينخلص بها من التناوب النهم والاعادة عن المعاملة بأسرها إلى أن  
أهدى إلى الوسيلة التي يسندها . فعند ما اتصل به الأمر بجند  
طائفة من شبان المصفاة . انطلق إلى حاكم الرومللي وأخذ يطلب له  
في شبل محمد نمر . كيف أنه عينه جنديا احتسبا للمحافظة على  
الأمن بعد أن انقهر مهاره في أحضان عيشال سلطان فرقة بروسنا .  
حتى جعله على أن حشد إليه مرثرا " عمير باسمي " ووكيل إليه  
حمل على فعله قوله .

وكان حبل مصر لا يزال يداعب فكر محمد على . وأحمد بحله  
بالذهب الذي سيعثر عليه في أرضها . وما كان يسهل إلى السر في أمر  
فر حرك الحيرة في تلك الفترة التي سبقتها المظلمة حين تأسى في  
فروع رشيد بالأسلاك مع فيمة الخطيرة بولي ومادها الخلويسال  
مستمر لهاية فقه الرحمانية . وكان قد اعتصم بها القريسمون  
بقيادة الحراة " الحراية " . ومن حين الحظ أن التيسر المهركة بالسيار  
المورين المحافظين وأقم على محمد على هذه المناسبة بروسنا .

وفي سنة ١٨٧١ كان الصانع القوي العصف على رأس  
فصيلة من الجند من النظامين . وأسطار أن يغرب من الوال  
محمد حيدر باشا الذي سعى أن يرفعه في قوله أيام حادث بروسنا  
فرقاه إلى بروسنا . طوف حيدر باشا " . . . . . في الوقت ذاته ترجى  
أمله من بروسنا . هو غير أن فواش المنتقلة القريسية في الفاحشة .  
والذي أحب دورا خفييا من مراثيه . ومن القمص مسودي إيسير .

كان خسرو باشا قد اعزم القضاء على المماليك ، وقد بدأ تنفيذ خطة جسيمة ترمية للانفراد بالسلطة المطلقة فاستعمر امرا من السلطان بضع جنت الجراكسة والترح الى مصر ، وشر جواسيسه بين المماليك لتتوقف على نوابهم وحفظهم ، وكان في مقدمة الجواسيس الذين اعتمد عليهم الضابط محمد علي الذي حياه بالكثير من عطفه ووفاء برعيات اسنائه اسهب ان اسند اليه قيادة كتيبة من الفرقة الثانية غير النظامية .

ودفع معركه دمهور بين العثمانيين والمماليك في ٢٠ نوفمبر عام ١٨٠٢ وكان من المنصر ان حقق محمد علي جميل سيده بان يقاوى في تنفيذ الامر الصادر اليه . بيد ان محمد علي دخل في اللحظة الأخيرة من المهمة الموكولة اليه وهو صااد الكتيبة الانجليزية والانسراك في المعركة ، وكان من نتيجة تحفته عن جوس عمار المعركة مع جيله ان حرم الانراك ويكبدوا خسائر في الارواح والمواد ، فلما علم الوالي بنفائس محمد علي حتى تلبه واستدعاه الى مقابله ، وكان الوقت لئلا ، فرمى الضابط الصغير الامس للامر والمضى الى القلعة واحاط الرسول الذي حمل الامر اليه انه سوف يحضر في راسمة النهار على راس فرقة ، واسلمها الوالي وسكب على مجلس ولو كان حاكما سديد الرأي ، لامر على الفور بالقمص على هذا الضابط الذي يهني اوامره ويحاكمه عسكريا .

والواقع ان محمد خسرو باشا كان رجلا ضعيفا ، ربر في احوال الماير التمايريس وقلب بين مناصبه المختلفة ، وقضى فترة من حياته كان معضرة عليه في اسائه من السلطان في موته حب كانت برقة يحاكمها حسن اغا بسنة من اود ، فلما سمع عنه السلطان ودين والباغلي معراسجل حكمه بالودد التي رعماء السعد ووجد بالرائل العقاب بالخذ الدين بسليوب الناس اوراقهم ويخندون على الانفس ، ولكن ونوده كانت بمثابة دخان في الهواء ، فلا هو انرك الزعماء في الحكم على نحو ما عمد اليه الفرنسيون ، ولا حقق ساء الصرايب والتكلف ، ولا الجند ارتدع عما كان يابيه من المخاري والاناتم واخراج المائلات من دورها لقيموا حد ميبها ، لا واجهته مكله المماليك الذين عزم على القضاء عليهم ، فقد كانوا من الحول والعمرة نجبت له سيطر ان يواجههم بقوانه المفككة ، هذه السياسة اللئوية الضميفة التي اتبعها الوالي جعلت الضابط الالمانى الصغير لا يانه لاوامره .

انتهر عن محمد على الدهاء والحكمة واتسهار الغرض واتساع سياسة فرق تسد . فعقب انتهاء مهمة القوات البريطانية من أجلاء الفرنسيين وروحتها عن مقر الاسكندرية في مارس عام ١٨٠٢ . لم استناد ساعد الماليك . رسم لنفسه خطة حارمة هي الا يساعد احد الحريين المتفاجئين على الآخر . وان يصل ما فيه نباله مفعبا بمركز متحر وخصب ارضها . وما قطر عليه شئها من سكية وولاء . وكانت الوسيلة العملية لذلك هي ان يترك الصمانيين والماليك يطاخذان فيضعف بعضهم بعضا ويلتصق نعوذهما بذلك نسج له القرص لليوب عليهما والتخلص منهما .

وفد وامة القرصة الاولى عند ما حاصر الماليك مديرية المنيا وخربوا القرى وغابوا فيها هسادا . فقد امر الوالي حيدو بالسير الى الصعيد لمطاردهم . ولكن محمد على حرم العرفه الابائيه على القيام بحركه عصيل والامتناع عن الحركه الا اذا دعت اليهم مناسبه المآخره وهو يعلم ان حزالي الوالي خائيه من المال . مما كان من خسرو باشا الا ان ارتكب حماقه بان سبوت الى الجند المجريين المدافع من القلعه . وحاول مظهر باشا قائد القرصه الالتئنه التوسط في الامر فرفض الوالي ذلك رفضا باتا . وهنا اضطر مظهر باشا الى اطلاق القلعه . وفر خسرو باشا الى دمياط . حاملا معه كل ما استطاع العبور عليه من اموال واسلحه .

وبولي مظهر باشا الحكم بالوكاله . وكان رجلا اميالا يعرف انكفم بالركبة ولا العربيه . وانما تلحقه سكان الحياض في البانيا . وكانت تغلب عليه السموده الدينيه . فهو من اساع الطريقه الكاسيه بقضى معقله او دونه في الشكاي . يجادل المدراسين وسماعهم . واران ان يستفيد بالمواطنين فعرض عليهم مراكب فاذحه ولكن القدر لم يجهله في جيش بدارها فقد دار الانكساره اذ راوا في انصار الابائين وبوليه زعيمهم انتفاضا من منهم يومئذ من اموال الوالي . وكان ان انتح القلعه سابط اسمه اسماعيل اغا . وكان رجلا كرديا صلب الرائي عنيدا . ومعه سابط اسمه موسى اغا وبضمة جنود . وخاطب مظهر باشا بقوله :

ليس في وسمي ان ارغم الحند على السير بدون مان .  
فمنعه مظهر باشا وسبه بكلمات بدنيه . وهنا دار الضابط الكردي وخاطب جنده الذير يلتفون حوله بلغم وفي صوت خفيض بان يقولوا

أزار سيوفهم لأنه اعتزم أن ينهي حياة الرجل بضربة واحدة من حد  
حسامه . . ثم عاد والتفت إلى طاهر باشا وخاطبه في نبرة وعنف :  
— سيدى . . ان الدب الجائع لا يرقص . والجنود لا ينسبون  
بشمتانك . قلن يكون هناك سفر بدون نفود . ولا يجوز أن تكيل  
السبب والألفاظ البديهة لمن هم على أهبة السفر .

وبعد لحظات تهرده راس طاهر باشا يسقط من التنافذة على اثر  
ضربة واحدة من السيف . ولم يتجاوز حكمه ٢٦ يوما . ثم تمسد  
الأنكسارية إلى داره فنهوا محتوياتها وأشعلوا النار فيها .

وحاول محمد على أن يصدر عفوا عن القصة . ولكن بعض العاده  
فوتوا عليه هذه الفرصة بأن أنهرؤا عرسه مرور الوزير أحمد باشا  
بالأراضي المصرية في طريقه إلى المدينة المنورة لتسلم قيادة الحامية  
العثمانية بها . فنادوا به وألبا على مصر .

وكف محمد على غبطة من هذا المسلك وقال مقبلا . انه لا يعرف  
في شخص الوزير أحمد باشا سوى انه رجل أجسى ولى ولاه اقلية  
مصرى وانه غير أهل للاصطلاح بامرء الحكم لجهله بدقائق الأمور  
في مصر .

وكان أن مضى إلى معسكر المماليك وعادهم في مناهضة الوالى  
الحديد ومهد لهم سبيل العودة إلى أحلال القاهرة . وما زال بهم حتى  
انصموا اليه ودخلوا العاصمة وانضموا محارب الجمع . به مسلط  
الجند الألبانيين على أحمد باشا المردود أو اغتياله .

وهاجب الحواضر في الباب العالى فما أصاب سلفته من الصلح .  
وبادر من أرسل إلى حديد هو على باشا الطرابلسى أو انحرأثرى .  
وأمله من المماليك الجراكسة . فوصل إلى الاسكندرية في ٨ يوليو  
عام ١٨٠٣ متحوبا بقوة عسكرية يرأسها ألف جندي . . . واختلف  
الوالى الحديد وهو في الطريق مع الأمراء المماليك من ناحية ومع  
الجند الأرتالود من ناحية أخرى . فضيقوا الخناق عليه وحاصروه  
ثم قالوا له . لقد حال وقت رحيلك وانحنى في انتظاركم .

وأخيرا تربصوا له عند قرية ميه السرح . فل أن يوصل إلى  
العاصمة . وأخذوه أسيرا به وجهوه إلى الشرق مع حرسه وشرعوا  
في اغتياله . فلما أحس ذوو أجله خائب فأنشبه بقوله : أن واليا مسلما  
يعرف كيف يموت فهو لا يلون بدمه بلعس العتاة .

ثم سار امام الجيد قطعة من الغمام كان يحتفظ بها بين امتعاده  
ذكر غيا بابيا كفه . واستحفظهم سائر بحر مواجنته هذا الكفر .

فكان عليه الخند بالسيف وجرأ نفسه . . . .  
ثم انجهوا الى الشاة واجهروا عليها . وفرو بقية حرسه الى  
الصحراء حيث والرب رحمت .

ووصل المماليك الى محمد علي وامر باقامة معاقبة الزينات . كما اتفق  
مع البرديسي في المماليك على ذلك اسار خبروا بانها من معقله في  
دمياط . وهو يعلم بان خبره من بعض الرائي وسوء الإدارة بحيث  
يسبغ في هذا المذهب الهوى في مدد حركتها كيف شاء . ولكن  
البرديسي انما خبره مخفورا في القصر ليمسح في القلعة بدلا من  
ان يحكم بها .

فكبر السبع الحكم في طاهر الامر زندي المماليك ولكن الواقع ان  
محمد علي كان لا يزال يعمل بهدوء وحركه الدساتر من وراء مساره  
فبعد ان اخذ الحظير من مدنيته غير الولاية واحدا من الاخر انجه  
الى النعمه بغيره من شعاعه وشيوخه واعماله وعمل على ان يسور  
نفسه امام الجميع في صورة الشرف المعبد .

وفي حلال هذا التمرد العنصر الذي كانت يها البلاد والارباب  
التي تعتمد على مواضع الامم . ظهرت على مسرح الخواطر تحسبه  
قوة حبار . طبع لقدمها محمد علي . ملك من سببه محمد الامير  
بك رعية المعالي الذي كان قد رافق الحربية الانجليزية في خلافتها من  
الاسكندرية . وبعد ان مكث في اسكندرية رجا حله من سبها . مع  
في خلافتها علاقه برجال السياسة في لندن . عاد الى مصر سرودا بالمال  
والنعمه والهدايا . والهيود والمواضع منسوبة حاكمها على مصر .

والدور محمد علي انه امام حقد ضد حبار لا يقي . خصه ليس  
من طفله الولاد الصغار الذين يخصصهم الباب العالي على مشر بالاسم  
دون ان تكون يدهم القود الفعالة في معصية محمد علي . وبواب  
الخواطر عليهم . وكان ان يسبح الحاق على الان في وزعه حركاته  
واخذ يعمل على تسليم مصر . حتى انه تاهب سليمان الباب بك  
وسادر مملكانه ليجرد انه استضاف الاخر في منفى .

ولما كان وحواء الاخرى جدد تعود محمد علي والبرديسي الرعية  
الاخر للمماليك فقد اتفقا سريا على القيام بعمل مشترك وسلطا عليه  
الفرقة الانانية فاعترضت طريقه في النيل ونهبت ماله وامواله وما

اتى به من بعده وعادنا . اما هو فترك الى القراء للجدد بنفسه  
والجود الى مصاليف البدو في الصحراء .

نزلت مركز التردس بعد اخفاء الآمن واصبح شوربيه المائيل  
وسورة حائل في البحر صف له . وان الامير غابت واستقرت له .  
وانه سيعمل على ذلك فوسن او الذي من الضعف التي مضت الحيلة .  
ولو بعد ان كان محمد علي لمعه تارة في الحدة وان كل حركته يقع  
له فيها اسم . . وكان الرعيل المبدئي على الحدة بعد هذا انما  
ودان ان منها في ساجية تارة الصحيحة والاحلام . ولما اصبح  
البردي في ساجية محمد علي حدة . واحدا اليه غير محمد علي  
انه لا يجره في مرقعه من الآمن وانه يحول الاصل في ساجية .

وبعد ان نزلت الاسطى بعدد . غير محمد علي الى جندد مان  
علاوة جندد مان وانه انه سيعمل فلما ملوا الدور المصل عليه . احابهم  
انه ليس اصحاب حدة . الا في خرابه وحده الى التردس .

وحول رية المائيل ان سيجل من المطلوب من . . .  
القاهرة لسكن تارة الحدة . . . في الحدة في العائمة نصف حاسة  
في الآمن نصف حاسة ثابت في مسير الحدة وترداد سوا يوما  
من الآخر . وبعد راد من يدعها نفس التي في التردس عام ١٨٠٢  
بقا واحدا بعد الحدة والخرج . . . انما الناس على يمين  
الصح وارتفع السيرة ونجح الخبر في الاسواق ووقع القراء في  
كرب وسير .

واحد المواطنين يدمرون من مطالب نفس في مقدمها . فداحه  
القراء ودمر القراء وويوع مقاد من الحدة . ويترد الحصة  
الزواني . . . احدا احد الشعب الى العلماء يستعملونهم على القراء  
القائمين وارجحون به محدود . وبصار حوزهم بالامم ومثابهم .  
فاحد الحدة عمر مكرم والسرفاوي والامر والقلقيا في يوم ١٠  
وغير عام ١٨٠٣ الى الامراء المائيل وطيرا اليه احد من حدة  
الطال والقارة ومع الحدة من اميدان يديهم الى افراد الشعب . لا في  
عليه . ويكر هذه التورث كما جوت الحادة كانت وعودا حرفة . فله  
يستطيع البردي في الاشارة ان يحول دون سيرة الجند . لان يحول  
ينهم وبين اعتدائهم الانفة . فالحدة له روائب مناخرة وخزانة  
الدولة حالة سبب سوء الادارة وتلف الاراضي الزراعية .



وفكر البرديسي وأدمع الفكر . وهذه تفكيره الى ابتداء وسيلة  
مبطانية للحصول على المال يدفع منه رواتب الجند ويسكن به  
بورهم . ففي مارس عام ١٨٠٤ أصدر امرا بفرس عربية على جميع  
الحفارات والمنازل في القاهرة . هي دفع احو سنة مقدما . واخذ حياة  
الضرائب تعاون جند المالك بحبوب السوارخ والفرقات وبطرفون  
الابواب لاحبار كل مالك على الدفع . فامنع الكيرون واستكروا  
هذه الممارسة الباغرة . وخرجوا من دورهم وماجرهم بظاهرون  
بالنمر والعتيل . واحتشدوا في السوارخ وامام المساجد وفي  
وفي اديب البارق والمدفوف والعتول وهم ستمطرون اللعنة على  
الحاكم الظالم .

انجز ادن مرحلة الثورة . . . ونزع شعب القاهرة الى تدبير  
مظاهرات ساحبة احدث تغيرا بالاحياء وهي تردد محطات وتدايات  
نائمة : بالطف بالطف . وأسركت النساء في هذه المواقف النضبية  
فعمدت الى تسع وجناتهن بالنسبة وهي يصرحن ويولولن كانهن في  
ماتم . ويصرحن بعارات نهكته : ابني ياخذ من نفسي بالردسي .  
وانحست هذه الجموع الى الارض . وغدى صبحي الحامع بالالوف  
من النوردين الذين تطوعوا باحلال السوارخ والامان الحكومية .  
والملك حياء الضرائب . واسطرت البرديسي وهو يرى وسمع هذه  
الفسحات المدهية المتدرة بهرب العاصفة .

اما محمد علي فقد اوجس حنقه من مواقف هذه الثورة . وخشي  
ان تعند عضبه الشعب الى جنده . فبادر الى كشف المطالبك امام  
السوارخ وجعلهم جند عدا "تنقية" . واوتر للجنود الارناؤود ان  
شربوا الى السوارخ وخلفون بخلف الفوائف . وان بخاطبوا  
كل من يلقوه بقوله : بحر معكم . ان رواسنا على المبري وليس على  
كواعلك . وقصد زعيم الجند الى الارض حيث تجمع الفسوي  
الممنونة للكفا والنضال . واظهر علقا مكفوما على مطالب الشعب  
ووعده بمبندته . واخيرا أعلن جهارا انضمامه الى جانب الزعماء  
ومعديه البرديسي .

نجح محمد علي ادن في كسب الجولة الاولى . ويمكن من ان يؤجل  
دفع الصربية المفروضة فهدات الخواطر الى حين . وتفوقت الجموع  
وقام بعض العلماء فسكروا لزعم الارناؤود حسم معاه .

وكانت الغرسة سانحة أمام محمد علي للتخلص من مزاحمة  
فرتب قيام ثورة عسكرية تطيح بتعويض المالكة . ومن سوء حظ  
اليوناني أنه قابل هذه الثورة في بادئ الأمر بالتمني والقبول ؛  
ونقم على الشعب أن جاهر بالثورة والعصيان . والامتناع عن دفع  
الضريبة . وبوعده بأن يشرمه بدفع الضريبة المطلوبة ثلاثة أضعاف .  
ولكن الأتاتورك لم يهينوه أن يهادى في غيه . وكان أن حاصروا معقل  
المالكة في قصر القديس وركه القل والشارية واحكموا الحصار .  
ثم انجهروا إلى دار اليوناني نفسه فهاجموها وانقضوا عليها ونهبوا  
مخزوناتهم . واستولوا الدخائر والعرضى في قصور الأمراء المالكة وأعملوا  
السلط والنهب وحرقوا النساء من حلقهم وجروهن من شعورهن .

ووجد اليوناني نفسه في مأزق حرج . بين ثورة الشعب ونمرود  
عسكري . فتولاه الفرع وحس على حياته . وأمر بقتل القلعة  
ولأنه وإنشأه بالقرار إلى الصحراء . وكان هذا آخر عهد المالكة  
بالحكم أدت نعم لهم بعدها راحة .

وأرسل محمد علي إنشائه لعل استر إلى نفسه السابق محمد  
خسرو باب من سجن القلعة حيث كان به سجنه المشهور . وكتب إلى  
السلطان العالي يقول أنه بعد إرادته حارب المالكة وأعاد الختم  
باسم السلطان وتمكن الوالي الكر من مباينة مهام منصبه وجباية  
الخراج ودفع الجزية وحسن حال الحرم .

وبذلك انسحب محمد علي عن فتح الباب العالي والوالي والجند  
الأتاتورك والبرغما وطوائف الشعب . وكان نصر من وراء ذلك أنه  
تحقيق السفر الأول من برنامج حطه التي يرمى إلى الاستيلاء على  
مقالب الأمور وحصرها في قبضته .

وبد حصار حاكم مصر من جديد . . . ولكن فائدة وسبائك الجند  
الأتاتورك لم يفلحوا حكاما وطائفا باستقامته وهندود بالنورة .

## صوت الشعب

نفوذ الألبان في مصر - فظائع الجند - ولاية خورشيد باسا - تحدير الباب  
المعالي لمحمد علي - مناورات في سبيل الحكم - نوره الفاضل .



امسح الاثافيون عه عسكات الحول والظفر في القاهرة . وانتصر فون  
في سنون الصند . كان الجندي الاثافي يمشي الى تاجر البضعة مبالا  
ويطلب مقعدا ويجلس بالكسب ويستمر على هذا الموال عدة اشابيع  
وفي النهاية طالت التاجر نفسه في الرخ يدقوى انه سر كده ، مضرا  
ان جنوسه بالثب هذا السهم الحق في مسددة التاجر في محاربه .  
هكذا امسح التاجر من الاثافي هذا الحق المصدق السون الجندي  
على المهر نوره ، الا ان السهم في ذلك اتوانه . والا رسع  
التاجر المسكين الامر الواجب والغرة الدجال على ما يفرجه عليه من  
سروقه . وهذه الغرة كان لعقد التاجر المنزلي ثم كده من الارنؤون  
والصمانس .

وامسح الجند سرقة الجدير من مقلوا مع المكارى على المصى بهم  
الى جهة ما يحبه فاذا سلوا اليه سرقوا المكارى وعادوا بالحمار  
ليبعه في السوق . ومنهم من كان يخذل احد المائل مقلدا صاحبه  
بسلطه حماره على سبون الاثافي فاذا ما انكر رب السب وحسود  
حمار لده . سرقة الجندي هذا يفي الحمار . فاذا سادف وجود  
حمار في السب ، دفعه القريه الى مقله السون بعله ويشتد  
بدخل الجندي الى مقله . وهذه القصة سمع في السوق .

وكان هؤلاء الجند همذون الى ناس المواقين في القرى فيهم  
ما سب ، وحلف اعماله من سوق الراوس لا سماعي اللال . فكان  
الرجل اذا م في ريف صدمه خوف غشيه ، اذا عكوا من احسد  
شكوا بياضه . سلوا دراهمه . ان هذا طبع الامر به ان نفعوا شيئا  
معمما في القرى فمر منهم ولجا الى حمار الجندي فاقصوا ابره  
وفتكوا به في داخل الحمار . سلوا ما يحمله من دراهم .

وكانت جميع المائل في القاهرة وفي القرى مقلقة ارميه بدخلون  
وذاكلون وبمراجون ونما سادوا وكفما ارادوا دون ان يستطيع رب  
البسب ان يفتح . وكانوا ينترصدون للمراعين وهم في طريقهم الى  
سوق امبارة فينتهبون ما يديهم من الاغنام والدواجن والبيض والزبد

والجبن ، ومنهم من تناولت البقية الى النعماء فيمكنون سرهمين  
ويصابون عليهم في الحمامات العامة .

وعندك فريق من الحنف جانيهم ليس يفتنوا بكس قوتهم عن  
خونك ان يكون ناعم سحلب او بقلادة رجفتي معا .

وبعد موافق ناصية بين الزنناؤود والاعلمانية ، شب الارون الى  
تهب ايوب الامراء المصائب ، وكما لا يقتضون بسلط الايام والربايس  
من تملوا الى لوح الابواب والبراقع واسموا على مدي المخازن من  
القمح والعجين والسمن وساروا هراغونها لبيع في الاسواق .

وحل في التي محمد علي رحمن من الحراس من السبعة الملازم  
الهندية في مرشد بالاندياس بين الجند ، واخذوا يطوفون ليجلسه  
الارناؤود في حراون في ان يرأسهم فيعمروا الرحمن بسا مع  
بعضهم من في حراون في حراون في حراون في حراون في حراون في حراون  
الى محمد من الحراون في حراون في حراون في حراون في حراون في حراون  
لدهن في حراون في حراون في حراون في حراون في حراون في حراون .

والصالح الحنف سافروا هذا القلعة حراون في حراون في حراون في حراون  
الى حراون في حراون في حراون في حراون في حراون في حراون في حراون .

السفن في حراون في حراون في حراون في حراون في حراون في حراون  
بحراون في حراون في حراون في حراون في حراون في حراون في حراون  
من حراون في حراون في حراون في حراون في حراون في حراون في حراون  
محمد في حراون في حراون في حراون في حراون في حراون في حراون في حراون  
مجرى الحراون في حراون في حراون في حراون في حراون في حراون في حراون  
مضي الى حراون في حراون في حراون في حراون في حراون في حراون في حراون  
وبداية ، ونظائر الصنف والسراغة وفي حراون في حراون في حراون  
الحراون في حراون في حراون في حراون في حراون في حراون في حراون  
من حراون في حراون في حراون في حراون في حراون في حراون في حراون .

وبعد ان سار محمد في حراون في حراون في حراون في حراون في حراون في حراون  
الحنف في حراون في حراون في حراون في حراون في حراون في حراون في حراون  
الحنف الى حراون في حراون في حراون في حراون في حراون في حراون في حراون .

وكان خبيرو ناصية حراون في حراون في حراون في حراون في حراون في حراون  
ان امرئ في حراون في حراون في حراون في حراون في حراون في حراون في حراون  
انحرفت الاطار الى حراون في حراون في حراون في حراون في حراون في حراون  
الحكم .

وكان خوروشيد حاكما من الطرار نفسه . اى رجلا قصير النقرة .  
منفطرسا . من بقايا الارمنعراطية السمانيه . وكان مركزه حرجا .  
قدوليه نخفته ولا يمدد بالجد لا فرار الامن والنظام . وخزائنه خاوية  
من المال لدفع مربيات رجال الحامية وتسيير دفة الحكم . ويده فاصرة  
عن تحصيل الضرائب لا سيما في تريف حيث كان المالك يغيرون على  
العمري ويستخلصون لانفسهم حيراتهم . والعوات العسكرة التي  
يحب امره لا يحرك الا اذا دفعت مربياتها المأخرة . ومن حوله  
المالك والارمنويد كل يحشه ويضمه له السوء .

دس خوروشيد نائبا الى بولاق في اواخر مارس عام ١٨٠٢  
وسكن القلعة في يوم ٢٠ مايو ونفق دفة الصبح عن انكار وسيلين  
لجميع المال . اولاهما ان أصدر مزايا القرض على السيد عيسى  
المراذيه . وثان القرض على السيد ميرزا بحر به العرف . فثار  
حوادث العلماء ورجال الدم واحسوا على ذلك .

اما الوسيلة الثالثة فانه مرسى ارباب جديدة تلى ارباب الحرف  
والصنائع ومرسى القضاة على الدرس من التجار . ففتح الجميع وعمدوا  
الى اغلاق الحوائط والصنائع . . . . . ولم يبق لهم معدونات حتى  
احسدت جميع الصانع وارباب الحرف ومن عوامهم الحماهير  
وانهبوا الى الارهر . وسعد الكيرون الى المزارات يترجون ويدقون  
الطبول . ووصلت هذه البداهات الى سمع الوالى وجر تابع في مجلسه  
في القلعة . مضى الى السيد عمر مكرم . وسخه جنة الامر . فاجابه  
الى ارباب الحرف والصنائع من سعة الثغراء لا يحسنه بحسن الصريه  
ومثاله برعهم . فاستجاب الوالى الى عدا القبل وفرر جميع  
الفريسة من الجميع .



واخذ الباب العالي ينظر نعم القلق الى ما جرى في مصر . فهناك  
سعد اعوان من رعايا الطبيعة بلقي افراده سموها من الهدايا والهوان  
على ابدى فئة من الحد غير النظاميين يحكمون في مصر . وهناك  
مقامر ظموج حرك هؤلاء الحند القمل بالارباب واستسزافه مزار  
كدهم . ووجد الباب العالي ان الطريقة المنلى لدفع سقط السعب  
هو ابعاد محمد على عن مصر حتى يستنف الامور ونخفي عواميل  
الفتنة . فوجه اليه اذارا في مارس عام ١٨٠٤ قال فيه : تعلمون ان  
لما اقام الفرنسيون اركان حكمهم في مصر . بذل الباب العالي المال

والرجال لاعادة فتح هذا القطر وتنظيمه . وامتد هذا الوقت وجسد  
بينكم من ساعت نياتهم وفسدت سمائرهم عاتقوه في مخاطب المالبثه  
وسلموا زمامه اليهم . وليس من قصد الباب العالي ان يهتمكم بتدبير  
هذا الخط . ولكن حيث ان الماضي دخل في خسر كان ورفضت المسئولية  
وانمحت الجرائد بالمعوق السلطاني . فان الباب العالي يدعوكم ان  
مقارنه حصر على الفوز والعودة الي وضكم انتم ورجالكم . والباب  
العالي واسع من انكم مستقدرون تسامحه وعموده فتصنلون لاوامره ولا  
تخرجون من طاعه .

واسطرت محمد علي وحسب الامر الف حساب . واغنى شدة  
الغربة لسودد مره اخرى الى فرائد السحب وبسر غور شعورهم  
نحوه . فانبأ انه يحصى ممتلكاته ويبيع داره في الارثقية ناهيا  
للمرحوم اضافة لاوامر الباب العالي . واوتر الى الوالي من ناحية اخرى  
ان يعرض القرائن والأنوار لدفع مهابه واب الحند قل رحيلهم  
وكان يمرنه الخفي هو ان هذه الاسماء مخلف الفلقات فتضج  
بالسوى ويعد الى الثورة .

واخيرا سمع المرناؤود وفلسي البدو بتشكيل عصيانات بحيث  
فسادا في الصراخ والغري وتعمل السلب والنهب حتى تصطرب  
حبل الامن . ومعللا اخيل النظام وسادت الفوضى في كل مكان واخرج  
مركز الوالي . الذي اسطر الى ان غورس الى محمد علي قبادة الجند  
لكبح جماح الثوار والضرب على الذي العائن .

وله بعد خورشيد ناسا مقرا من ان يستعيد بالباب العالي لعمده  
بالفرد الي و يسعها ان تسيطر على الحالة وتقر الامن والنظام .  
فصت اليه ثلاثة الاف جندي من فرق الدلاء .

وكان هؤلاء الدلاء كائرة على خورشيد ناسا . لانهم لموسس قبل  
ان يكونوا جنودا . فقد حلوا على الشر وامتلأوا بدمهم بالاذى .  
والركاب الفئائع والموبقات .

وجد الدلاء انفسهم في ارض غنية . وبعد ان كانوا لا يحدون قوتهم  
ولوامرهم الا بسبق الانفس . فتفتحت خيرات الوادي امامهم . فآخذوا  
تصادون في النهب ويهيئون فسادا ويقتربون الجرائم على تعدد انواعها .

كان محمد علي يخال ان الوالي في قبضة يده ما دام قد عهد اليه



بحفظ النظام . ولا يعدم على امر كيداً دون مسوؤره . ولكن حضور عبد  
باشا كان من الدعاء بحبيب له يوشى لنفسه ان يكون العربيه في يد  
غيره . فاستحدث بقوة الدلاء شواهد بهذا القوه التي يسيطر عليها  
محمد علي حتى لا يفسد وحده بالامر .

بما فيه الخلاف بين الوالي وبين قائد الارباؤود . وكان ان تمت  
حورسيه بهذا الى الوجهاقلية والى القنماء ورجل الدين والاعمال  
لا اجتماع به في القامه . وانزل احمد برفه من نفس احسن ذكر عيناها  
حفظ شريف . سيج له ان يفي هذا السفر محمد علي وبعده الى  
سوقه .

وله حوار محمد علي من ناحيته عن مفيد الخليله التي سقيم  
بها على حشمه . فمضى الى مصفى الدلاء وعمر برز ساهبه بالهدايا  
واستطاع ان يجمع بانه ليس عدوا ولا معزدا . وان سبب غضب  
الوالي بانه وهورد منه عو انه بطايه يدفع من امر مساله من روايت  
مأخره . وانتهت المقاتله بحقد مخالف بين الدلاء وبين الارباؤود .

وبعد الوالي سار الدلاء بحقيقه الخلاف المصمود . وكان  
جوابه الثاني سهر السلاج في رجوع الانبياء من امام احمد حقيقي  
في شغل .

والتفت عدد الاحداث في موقف محمد علي والوالي وحده لوحده  
كلاهما في رافعه شطريه . الاول بدعائه وحده وسلاحه ولسانه  
وتسلطه نظر الحيد بدلائله اسائه . والثاني تعجزه واستغاثه وفساد  
رايه والغلاص حوائله من الناس .

واسلمت سواند الدلاء بايد محمد علي الذي مسلفه على  
المصعب الدعاء بخند . وحقدوا عسكون المناول عنود وبقرود  
اصحابها بها . وحققون النساء والعلم . وحيدون على الارواء  
والامراني .

وكان حورسيه دائما بقرود تمام الايراد ان محمد علي هو اليد  
الخفيه المحرسه في كل الاحداث التي وقعت . ولكنه كان من الدعاء  
بحبيب كان يساعده من تحمل المسئوليه سواء امام الوالي او المعاليك  
او الشعب او الجند . فاذا نأخر دفع روايت الحيد مسلفه على  
فاندهم وتكلماته . واذا فرغ الوالي صريجه ما ياتر هو الى الاجتماع  
مع عماء الشعب وتظاهر بالاهتمام بتخفيف كروبهم ورفع الغثاله عنهم .

وأذا حاول الوالي تعيين حملة لتأديب الماعين المذنبين هو إلى معسكرهم  
يقطن حوافرهم . وإذا امتنع الوالي بقوات نظامية لاقرار الأمن  
وتأديب الغلاة انطلق إلى معسكر الجند وتأمّر مع عواده ضد  
مصلحة الدولة .

ورأى حور غيب يثا أن يحضر من محمد علي بحملة ولكنها  
أغلقت عليه . وكانت بماله القطار الأخير الذي ذق في معه . . .  
كتب الوالي إلى الباب العالي بترحيل أسرة الحملة في البلاد . ويعتبر  
ترحيل محمد علي وأسرة ولأه الحجاز إليه . وأجاب الباب العالي  
هذا الطلب بإحاد العزم بذلك .

وتأديب الوالي لعقد اجتماع في المنفعة على منه الفرمان . بيد أن  
محمد علي حتى التمسك التي التفتة للأكثر في الأمر متبعدة  
لقد ضلّله وأصرح أن يعقد الاجتماع حرس معبد الغاء وبعد الاجتماع  
فعلاً وسهده بالحق المقصود والمنفعة والمعدة . وأصبح محمد علي  
يجعل ربه الشاوية وخرج من حرس معبد اثا في موكب حافل وهو  
سر المدعى والعنة في الظروف .

وله يسافر إلى مقر مقبلة الجديد . ثم أصبح والياً وحاملاً  
لرئاسة الشاوية . فبدأ بمنعة من أن يرحل قبطاً وسكنت في القاهرة  
أهل الشرور . فاعده على عرب حور غيب . وأسدان ولأه الحجاز  
التي لا بدو على صاحبها بشارا بغير ذات الأرض الحصنة والحرم  
المنع .



تابع الدلالة أصدرهاها المتكررة . حتى أسد الدمر والسر وبدأ  
السفح بغير في الثورة . . .

والتأديب أن السفح تحمل الخير من المكثرة . فمن مثال في المدن  
والدساكر والغري . وسباع الإنفس والأموال . وأنلاف المزارع .  
هذه المناجر . وسرفة البسوت المفضنة . وسر الحران والدمار .  
البحر مرجل الورود وأغلب المدوة إلى الكعاج . فاجتمع العلماء  
في الأزهر . وبرزوا الإضراب عن القاء الدروس . ثم أغلقت المناجر  
والأسواق وأحسد المواضون في السوازي والمساجد يعالون بوضع  
حد لهذه المهازل والفضائح وجلاء الجند الدلاة عن ممالكهم .

وحضى الوالى سيوف العافية فارسل نائيه ومحافظ العاصمة الى  
الازهر للاجتماع بالعلماء . ولكن سبلا من الحجارة انصب عليهما ،  
فاضطربوا الى العمود . اما علماء الازهر فانفقوا على مقابلة الوالى بترحيل  
الدلاء عن القاهرة واربابها في ظرف ثلاثة ايام . . . . . ثم انتهى الاجل  
المحدد ولم يرحل سوى نصف عدد هؤلاء المتوحشين . وظل النصف  
الآخر يتابع جرائمه المتكررة .

وحانت الساعة الفاصلة التى ظل محمد على يرتقبها سنوات  
خمس . عانت في حلالها على مصر خمسة حكام . من منهم ثلاثة .  
وطرد اثنان بعد ان سجناء . وكان محمد على في خلال هذه الفترة  
العصيبة لا يفتأ يخاطب نفسه بقوله : . . . . . يلقى الموت ان يكون عثمانيا  
وقائدا لعناته من الجند حتى يحمده الى منصة الحكم في مصر . .  
ولذا اسهر عزمه بدمر طبقات الشعب من الضرائب والتكليفات  
موصلة عليهم . وبنت الجند وارثيهم المحاربي والموبقات . ثم  
احشاد الطوائف في الازهر للاجتماع بالعلماء ومحاضرتهم بالسرور  
والعصبان . وانفلاق لثاجر والمصانع والمنازل حتى بدت القاهرة  
كمدية مهجورة . . . . . اسهر هذه الفترة . فصار يداهى السيد عمر  
مكرم ويردد عليه سرا في الليل . ويسميه بسى التومود الحلالة  
ويقسم له الايمان الكاذبة بانهم لو مكثوا من الحكم فانه سير حسم  
نصوص الشرع والاخلاق عن المقام . ولا يصدر امرا الا مسورة  
ومسورة العلماء . وانه اذا خالف هدد الشروط عراوة واخر حود من  
القلعة .

ولم تكن السيد عمر مكرم ذراعه بالساسة ومساوراتها . كان ينظر  
الى محمد على بعاطفة الدينية وليس بعاطفة القومية . وكان يسه  
بوليه حاكم صالح واقامة دولة جديدة نهر الامن والنظام وسيد  
الطمانينة الى السعوس . . . . . ولذلك صدق هدد التومود الجرافة واستطاع  
محمد على ان يقويه بحب حناحه . واخذ مكرم على عاتقه تمهيد  
السبل للولاية وحمل العلماء ورحال الازهر على مساركة فكره .  
وعنى ان محمد على لا يرضى من وراء الحكم سوى انقاذ ارض الكشانة  
من براين الفوضى وعوامل الاستفزاز .

## الزعيم الاول

نشأ السيد عمر مكرم - الوفيقة اليسيه التي سمعته اعلان حقوق الانسان -  
الشيخ الشرفاوي - الشيخ السادات - عزل الوالي بفرادة الشعب - اول انقلاب  
من نوعه في الشرق - حصار الوالي في القلعة - توليه محمد علي بتروك بعليةها  
نواب الشعب .

كان بيوتات البكري والسادات ومكرم هي البيوتات المعروفة في  
غضون افراس السباع عشر والثامن عشر . فاما الحب معسبة بالسحب  
او ومع صيد على مواضع . من حاكم او مملوك . اجاز افراد الشعب  
الى هذه البيوتات يسطلون بحماها ويسعدون اروابها . وبطلبون  
المورد ورفع الحيف والعدوان عنهم .

ذلك ان الرعايا القديسة كان لها شأنها وحظها وسلطانها في  
هذا العصر . وكان الاحكام يفهمون الرعية على هذا الوجه ويلتزمون  
ما لها من نفوذ وقاطعة في نفوس افراد الشعب . فمن هنا كانت مكانة  
هؤلاء العلماء في الشؤون السياسية العليا . ومن هنا كانت مكانة رجال  
الدين مجموعته وكلمته نافذة .

والواقع ان هؤلاء الرعايا السحيين كانوا عند حسن ظن المواطنين  
بهم . فعلمنا نهضوا لمكافحة المفسدة الفاسدة . ورفع بعض الاحمال  
الفاخرة . وطالبوا التواضع والعدوان معاومة باسطة منبره .  
وبحملوا في سبل ذلك مصححات عاله .

والسيد عمر مكرم . بغير الانراف . وخامن نوا الرعامسة  
السيه . من ارفع الاسماء ذكرا في القرن الثامن عشر . فحق حياته  
في خدمة الشعب . وبحفظ الاماني القومية . ورفع الحيف عنه .  
والتمس الى بحور دواعي كرامه . بحيث كان الوطنيه عده  
عقيدة ومبدأ يدود شهما .

وقد ولد السيد عمر مكرم ونسب ونشأ من اسرة عربية السب .  
نعت الى الدعوة النبوية بصله . كان مؤثدا في مدينة اسبوط . حوالى  
عام ١٧٥٥ . ونظم علومه في الانهر . ونفع الى جانب ما درسه من  
علوم الدين . بقائه مصرية شامخة . شهد بذلك مكتبه النفيسة التي  
خلعها . وعند ما توفي السيد محمد البكري بغير الانراف " ١٧٩٢ " .  
ولم يكن له عقب . اتجهت الانظار الى عمر مكرم لينضل هذا المنصب  
الذي الرفيع .

وانصرف مكرم الى الشؤون العامة الى جانب ما كان يفتيه عليه  
مخيه الديني من نعات . وكانت أبرز مواقفه السياسية وكفاحه  
المعرف الرابع ، أنه حين اضطربت الأمور في غضون عام ١٧٩٥ وفرغ  
القوم من جميع الأمراء المماليك وعلى رأسه مراد وإبراهيم ، وأبى  
نريد القائلين بحكمهم على هؤلاء . نجح السيد عمر مكرم على  
رأس وفد من العلماء المدفع عن الحريات العامة ومناقشة معالم  
الاستبداد ، والزم الطاعينين بشروط يهددوا فيها بإقامة العدل ،  
وأبى يتولى عن اعتمادهم . ويعلمون بالقيام بالواجبات التي يفرضها  
عليهم الشرع والمروءة . من صرف الأموال على مسخفيها . ورفع  
الجملة المستحقة . ويحكمون كيف أسأله عن اعتماد البدع الى  
الأموال . وإن — في الحكم سرده حسنة .

إن هذه التوجيه التي استخلصها عمر ومراد السبب من الختام  
الطفاذ . يهددوا المؤرخون بصفاته حقوق الإنسان التي سبعت في  
الدرج العمل حقوق الإنسان في فرنسا في أعقاب ثورة سنة ١٧٩٨ ،  
وعلى حجة دأبه وشفقة من رقة السبب المصيري الذي يأتي حمله  
العمامة . من الكتب المعروضة . إلا أن يشوروه دليلاً . مستلماً  
للقلم . رئيساً عن الهوى . وأنه قد مضى لم تلب .

وفي الحقيقة أن مصر وإن كانت قد ورثت ربما بحسن الاستبداد ،  
والمحنت بصرف الآلام والظلم والاذى . إلا أنها مع ذلك لم تفصل  
من ماضيها القديم . ولم تفقد سمعتها العريقة . ومبادئها المستقلة .  
ومواهبها في الحضارة . فقد سعت في الحريات وحررها الإنجليات  
ومرشد من الخلق . فحاصبت شجار معارك دأبه معاملة في سبيل  
استخلاص حقايقها . والظفر بحيد الحرية والحراد والكرامة . وورد  
من خلال هذه الأحداث وأحر عدد من الشخصيات كانوا بمسابه  
وضع السبب وقادته وموجته حقا .

#### ومضت أعوام . . .

حتى إذا كان ٣ يوليو عام ١٧٩٨ غطت القوات الفرنسية شواطئ  
الإسكندرية نهرو مصر غزو استبداد وأدلال . وكان شعب القاهرة  
في حالة فرخ واضطراب . فهد في وسع المماليك أن يدافعوا وباضلوا  
وبردوا الغزاة على أعقابهم مدحوريين ويعزلوا أرض الكنانة ؟



الى الكفاح . وبدأ النضال عنيقا سافرا بين المحاضرين والمدافعين .  
وشهد الفرنسيون ببسالة المحاربين واشجاعتهم المخاطر والاهوال .  
وحين انتهت الثورة بالانخراط في المأساة المنعمرون على التزيم  
الاول فتعود الى ديارهم .



والى جانب عمر مكرم برزت أسماء زعماء شعبيين القوا حوله  
ووضعوا ايديهم في يده ونصروا على الاخوة في الجهاد ومناهضة  
المستعمر . فمن الشيخ عبد الله السرفاوي . شيخ الجامع الأزهر .  
تمثل الوطنية الاسلامية في اجنى معانيها .

كان الشيخ عبد الله السرفاوي احدا ابناء اوثق الملاحين الذين  
يقع على كاهلهم العبء الاكبر من المثالب والتوان السخرة . فبعد ان  
أسس حفا من التعليم في قريته " القرن " بالبرقية . وقد على  
القاهرة سعيًا على قدميه ليحقق بالأزهر . ونحامل على نفسه وعكف  
على الدرس والتحصيل وملازمه اسانده من الشيوخ والعقلاء . وكان  
للمصوفة مقام بين الأزهريين . فكان كثير من العلماء يجمعون لانفسهم  
بين القاب العلم والتصوف . ويتعهدون تلاميذهم بما يلقونهم به من  
نائبهم وواجبات في حلقات الذكر الليلية . كما يمهّدونهم بما يلقونه  
اليهم من مسائله في حلقات الدروس النهارية . وكان للسرفاوي  
نصيب من هذه الحياة المخلطة . فجمع بين العلم والتصوف .  
واستلح في سره وجبره ان يكون في طليعة العلماء المحجدين . وان  
يصدر التدريس في المعهد الديني العتيق . فطمع التدريس بطلعه  
الشخصي . وكان لطلعه مهيب التحقيق والدفعة في سره حمة فيها  
الفكر . ونحن نعلم ان مهيب التحقيق العلمي في هذا العصر كان بمثابة  
اغلال تمنع العمل من الانطلاق في سبيل التطور والتفكير . ونعلم الى  
جانب هذا ان اموال الفقهاء الذين مهدوا طريق الخمود كان لها عند  
المسلطين بالعلم في هذا العصر حرمة وتقدير . فان كان انصافا ان  
نعرف ما كان للسرفاوي من راسخ في العلم . وتحقيق مسائله فمن  
الانصاف ايضا ان ننسى ان علمه وتحقيقه كانا ينحصران من وراء تلك  
الغلال .

والى السرفاوي منسوخة الأزهر . الى ان جاءت الحملة الفرنسية .  
وه كانت الثورة التي قاوم فيها السكان الغزو المحتل المسلحين بما



يملكون من بأس وقوة . واعتصم النوار بالآهر وانصلوا بالشرقاوى  
فتحت هذه النور السبيل امامه ليلقى طريقه الى القسندارة .  
واسطاع ان يجمع بين الزعامتين الدينية والسياسية .

وكان الفرنسيون قد تمكنوا قبل ذلك من ان يهادموه وان يكسبوا  
وده . ووقع احبارهم عليه وعلى عشرة اخرين من اقطاع والوجوه  
ليألف منهم " الديوان " به احبارهم ملاؤة ليكون رئيسا للمجلس .  
وكان الديوان بمثابة مجلس نياى مفسفر يقرر فى كل ما يتعلق  
بالسياس الادارية العليا كإقرار القوانين . والاعتراف على الاوقات .  
ونظف الامور المالية . وكان اختراكمه طبيعة الحال صوريا . لما كان  
الديوان بعد ما يكون عن قواعد الدستور .

وحسب الفرنسيون انهم انشروا الشرقاوى بالمكتب السدى  
استدوه اليه وبالمائة ريان الى جرونها عليه شهريا . ولكن وضعه  
الشرقاوى كانت فى حرر ممكن . فقاوم سياسة المستعمرين اكر من  
مرد . وكانت له فيها مواقف مشهورة . حدث ان نابليون صليح  
سار ان يجمع فيها الوان العلم الفرنسى . وامر رئيس الديوان والاعضاء  
ان يسوها على سدورهم . ثم مضى نابليون الى الديوان وانار الى  
احد ابعاده ان يلقى الشارة على مسدر الشرقاوى . فما كان من  
الشيخ الا ان نوع الشارة من مسدره وانها على الأرض وانعرف  
لساعته ساحتها غامبا .

كان الشيخ يعلم ان الشارة سيجب من الوان بلانه . فليس فيها  
ما جس عقيدته الدينية . ولكنه فضل ان يهدم يرتدون منه ان تضع  
فوق صدره هذا الرمز الذى يطق ان حامله مدبر للمستعمر الفرنسى  
بالولاء فتعز من ذلك عزة الابى السحابة .

وهذا مديح كتبه عمده الفرنسيون الى اعضاء الشرقاوى والرمود  
بالبحث عن الآهر من الاربعه الفس حاد ذكرهم فى سياق التحقيق مع  
سلطان الخطيب واحضارهم . به عسوا الآهر جدا عنهم فما كان  
من الشرقاوى الا ان انطق ابواب الجامع . به اعفن مرد اخرى مع  
المساجد المهدى والناوى ويسمى اليومى قرانه بلانه شهر عندما  
دخلت القرائات الصمابه مصر .



ما الساعد الثانى للسيد عمر مكرم فهو الشيخ محمد ابو الأنوار



ما رسم به القريب مكرم . . . فخرج الألوف من دورهم ومنازلهم  
ومساجدهم . وأقبل المراكبون من القسوان حتى رمايات ووجدوا حتى  
اكتظت بهم الطرقات والمساكن المؤدية الى المحكمة الشرعية . ولما  
سروا في الداريج احدث المواتمة السعة لهم فربعت في السوارج  
وتنحصر بماله مكن الإجماع . وهم يهتفون عذبات مدونه . تارة  
يا محلي . اهلك قاتله العثماني . . .

فلما نزلت الى الزعماء والعلماء والفقهاء وقاضي القضاة لم يروا  
شئ من مدوني الوالي امام مجلس السرخ . فلما جردوا سرخ السيد  
نصر مدونه سحب الخالة مهنه على صدور الخانات التي بقاتل بنحبه  
الوالي من الخلد . وسرخ الألام التي عديده السحب من عذبات الخلد  
على المواطنين الأمان وأحتراسهم من مدونه . والمقاتلة والقوسى  
ومرضى الخراج مقدم . ومتصلا بداره المصلاط التي غير ذلك من الوالي  
الاستعداد والإرهاق .

وأخيرا صدر المؤرخ غرارا تاريخيا مسموما . فيه : عدم مؤمن  
مؤمنة من اليوم إلا إذا مرها العلماء والأمن . حقاو الحسود من  
القاهرة وسكن الحمية الى الحيرة . إلا حسمه بدخول الى حيدى  
الى أحسنه حاملا سلاحه . ان هذا المراسلات قورا من المصيرة  
والمد .

سند مدوني الوالي هذه التبعة لم يفتها فيه . ووجدوا بالمدواب  
في آمد .

ولم يلق الوالي هذه المطالب بالسحب والاستعداد . وكان يعرفها  
شربا منه . إذ كان يعتقد ان السحب الضيق ليس سوى مجموعة  
من الأكراس والأموال نفوذ فلا حتى لا حقوق لهم ولا كرامة .

واسارت عليه فذمه بان يمسك الى حياضه المني والمراوغه .  
فلم يلق في ذلك الحاشي والعشاء الى بكرة في القنفة . إلا ان محمد على  
حتى ان يكون في دهايمه خمود باز البوردة وتعرفه الجموع المكنلة  
وهذا لا يوافق فلما مصلحته . وخالت القنفة حذره من لقاء  
الوالي لأنه نيت الضم على أمهله او العلف به . ووجد محمد الراي  
أذا ما ساعته من العشاء ورفضوا الدعا الى القنفة . فكبر على الوالي  
هذا الرقص وحلف عليه وعند رخصه تمردا وعصيانا .

وله خضيع الزعماء الوقت سدى . نفي اليوم التالي . الإثنين ١٢

مايو ١٨٠٥ - اجتمع نواب الشعب الرأى على وجوب المجاهرة بخلع الواسى . واجتمع بدار المحكمة الشرعية العلماء والفقهاء وتقبض الصنائع وقاضي القضاء . وبعد التداول في الموقف قرروا خلع احمد خورشيد باشا من الولاية واستادها الى محمد على .

وكان الشعب قد تساق دوما بالاعتداءات المتكررة من الخند الصغرى . واعمال التوضيحية والضراب التي يطلب اليه دفعها مساعرا . كان في حاجة الى مباححة اي يد تمتد اليه ليعمل فيها خلاصه مما غايه من الكرم والمحر . ولذلك وافقت الجماهير المراسمة في بناء المحكمة وفي المساحة والفرقات المؤدية اليها على القرار الذي اعلنه عمر مكرم . لا حيا في محمد على وانما كرها في احمد خورشيد .

وسار نواب الشعب وعلى راسه مكرم والشرفاوى . يسعون وراء الارض الف مواتى . الى منزل محمد على في الارضية . وكان على به نيات مدمرة من اجله .

حين اليه نواب الشعب قرارات المؤتمر وحاملوه بقولهم :

- نزع الله بيننا وبين هذا الحاكم الظالم . . لقد اجتمعنا اليوم لخدمته على امتاع نجا وان خالف عاقلنا بما كسبت يداه . فليهدأ ومن يريدون بدله لا

فجانبوه . قد اخبرناك بدلائله بشروط منها : ان تسير في الحكم بالعدل وفق نصوص الشريعة السمحاء . والا تهرم امرا الا بمشورتنا . واذا خالفت هذه الشروط سنلذك من الولاية .

فقبل هذه الشروط . به نهض مكرم والشرفاوى والبهاء خلعة الولاية .

وظاف المنادون في الطرقات برفوف الى الشعب هذه البشري . وارسل نواب الشعب الى احمد خورشيد باشا في القلعة يطلبون اليه النزول عن الحكم طوعا لارادة الشعب .

لم يصدق الرأى ما سمعه باذنيه . كان لا يزال مستسلما لاوهامه التي فرغتها عليه ابهة الحكمة . فاجاب الرسل الذين حملوا اليه قرار الغزل بقوله :

- اتنى معي بخط شريف فلا انزل بأمر الفلاحين .

ونفاسي ان هؤلاء المواطنين الذين نعظمهم « بالفلاحين » سبق لهم

قبل سنوات عشر من هذا اليوم المشهود ان اوعموا الطاعتين مراد  
وابراهيم على قبول الوثيقة السياسية المرفقة التي تعلى من شأن  
النصب ويعترف بحقوقه ، ولو آمن بهذه الواقعة التاريخية لا عترف  
لقوده بحقوق السعبد ولما جابهه بذلك الجواب الاحسن الذي يدل على  
الفطرية والعقلي والكرامة الاعلى .

واسساض القضاء غفيا من هذه اللزمة المرحمة الى النصب .  
وابعدوا على انصار الوالى بكرامة السعبد وقوته . عن طريق حصار  
القلعة لارتشامه على السار من الحكم .

ولما اتفق سافرا على نصب يدود عن حريته وبين حاكم يابى  
الا ان يسمع هذا النصب . فحسب الوالى اسما اذا تدافع عن  
مركزه والدود . واحاط نفسه بقوة مكروه من الف وخمسة  
رجل . وبعث الى داخل القلعة الماء والخمر والمص . ثم اوجده الابرار  
عن نفسه . ما السعبد عسكرا مؤدب يكون فرق شمة عسكرية  
تولى امامه المنار من وحراسه مداحن العاصية ومد يد المساعدة الى  
الحند الارنؤدى . وماتى البد . ونسب الافراد بالاسلحة البيضاء  
من حاجر ومدى وسوف . والهرارات والخصى والمساغل . وبعث  
فانى القضاة بحدس الوالى من سبعة عترة وسفطة ويذكر له ان  
عسكرا الالوف من المصربين حصروا اليه واحصى كالمهتد على  
فردود سبعة الوالى عن الحدة وحريته . بعد ان الوالى اى سماع  
انه كلمة استكمار .

وبكى عمر الارنؤدى وسامع فوش اغما قد انصبا بحودهما الى  
الوالى وعسكرا بداخل القلعة التدافع عنه . فبعث محمد على السعا  
يقصص ما اجمع عليه راي السعبد من عرس احمد خورنيد بانسا  
وتد ماعنه . ويحذرهما من ان يهدما على . ضد مصلحة السعبد  
فارسلا يقولان . اريونا سدا شرعيا يركن عليه في النحر عن هذا  
الحاكم .

وبى ١٦ مايو اجمع القضاء والسياس والقاضى القضاء فى دار  
المحكمة الشرعية . وحرروا وثيقة شرعية بقرل خورنيد بانسا من  
الولاية . وبعثوا صورة منها الى الباب العالي . اما هذه الوثيقة فقد  
تولى الشيخ محمد المهدي صياغتها واسهلها بقوله :  
ان المشهود طبقا لما جرى به العرف قديما . ولما تفضى به احكام

السريعة الإسلامية الحق في أن يقيموا الولاء ، ولهم أن يعرفوه إذا  
انصرفوا من حذر العهد وساروا بقلته لآل الحكام الظالمين خارجون  
على السريعة .

وخرج الوالي من الحصار المضروب عليه ومن انضمام أفراد الشعب  
إلى الأرنؤود الذي سبق لهم . فأنفروهم الصراخ ، وقالوا البدو التي  
كثيرا ما أغارت على أراضي الفلاحين ، ورس من مندوبه إلى الأحماع  
برسماء السعيد في دار حسن بنما طيد العرفه الإسلامية ، وحسرى  
الغنائم التي بين المندوب ومن العمداء .

— كيف يعرفون من ولاية السلطان نسطر ، وقد قال الله تعالى في  
كتابه العزيز :

« اطيعوا الله واطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم » .  
فرد عليه خير مكره . فقرأوا :

« أولى الأمر العمداء وحجته السريعة والسلطان العادل ، ومساكنك  
روح ظالم . . . وقد حارب العمداء من عهد الزمان أن يحمل البلد  
يعولون أولئك من الخطقة والسلطان إذا سار عبيد بالخير .  
— وكما جازروا وسدوا لنا العمداء والسيارات وتقاتلوا ، هل  
يجزى كعمر ؟

— نعم . فقد قرر العمداء والعاضى حوار فضلك ومخاطبتكم  
لأول عمداء .

— أن عمداء العاضى تافر .

— إذا كان ذلك المعين من يد السلطان كغيره فكيف يترك ؟  
كان حوائج مكره مندوب الوالي غير ظر نفقة دسليه وحراة في  
سبيل الحق .

وكان تبدأ الزعماء من الأحداث العربية في تاريخ مصر بل في تاريخ  
المشرق بأسره . ووجه الغرابه فيه أن بقله السعيد فقد نهض الشعب  
أعزل الوالي العثماني على الرغم من ما يبد دولته له . كما أنه النحب  
الرجل الذي يفتتح في نظره لتعكك على الرغم من انغماس السلطان  
بأعداء من مصر وأسماء ولايه مند آخر اليه . وتم الإصلاح شروط  
فرغتها أبواب السعيد على محمد علي وعلى أن يحكم لصالح المجموع  
ولا نرم أمرا إلا بمشورة زعمائه .

استمر حصار القلعة عدة أسابيع وألقي عليه الحصار ومدونة  
القبائل المتحصنة في القلعة على تناقل من سعاد أحمد حور سيد بانها  
« بالعلاجين » . وأخذت حمير المقاتلين تدفع من الحصان  
والمنظوف . الأتري ومعهما ملكهم يدافع . وأزروه الثوب من  
الفرارين الذين قدموا من الضواحي والقرى المحيطة بالعاصمة . وقد  
كوبوا جميع هؤلاء ما يكون « الحرس الأجنبي » برعامة السيد  
تتم مكره .

وكتب حاوره مدي . تحركة موقفه إلى إحدى حده . فهو سبعة من  
الحرارة والناث . لا يقد . من أبواب الحارات ومراكز الكلات .  
سجع الحائسين . يرفع من روحهم المنيعة . وكان له ثقب . وغرفاء  
بالصوب . مورد . وفي ضلعهم حجاب الحصري وهو مواضع من عامة  
السب . سبعة ضلعه دابة الحضر . وكان مشهورا بالسائه والأقدام .  
له سوله من مواضعه . وقد تمكن هو والساعة من امتصاص قاذفة  
مقولة من حمير . حملا محمدا بالدخول والمؤ . وكتب في طريقها  
إلى القلعة سيرين جوانها . فملك حراسها وأصول على القاذفة .  
وسادها سبعة بارد المباشين . وكذلك أين سبعة تبع ضلعه  
الحرارين . وقد استطاع أن يجد الأتري من أباد الإحدى السعة  
الحاوره لماتحه الزاوي المعروف .

وفي هذا الحضر الذي استمر عدة أسابيع حاور الحشد  
الاربعون أن حشدوا محمد على وحجوا من مباديه . إذ كانوا  
لا يراون في حاشته إلى الما . وأخذوا بها حمير أفراد الحرس الأجنبي .  
المراطين خلف المارحين . مما كان من عمر حكيم الأتري حواطينه  
أن يداهوا من السعة . وفي يداهوا الأدي حامي أديهم من سلاح .  
وأخيرا انظر محمد على إلى أن يحرس من قبله من مباحين وكس  
فرنسا في القاهرة . فمراد الجيش من الذهب انشروى بها طائفة إلى  
حين .



وكان الشاب العتي قد تردد كثيرا ومطلق كمر في اهرار اسناد  
بلاية مصر لمحمد علي . ولكن مانو بيليس تفصل فرنسي في  
القاهرة يجب دورا آخر في الموضوع . وكان قد سبق له أن اسار في  
أحد تقاريره إلى حكومه بقوله : أن محمد علي قائد الألبانيين يطلب



جعله فرنسا وبوسطها لدى الباب العالي . وأنه يرجو أن يصبح  
السيد الاعلى . وأنه منضم اليها جوارحه . . . ولذلك سبقت قرار  
العزيز والولاية الذي رفعه العلماء الى الباب العالي . توصيات  
الى السفير الفرنسي في استامبول . بسبب ان محمد علي خير صديق  
لفرنسا . . . وبحضرة وساطة السفير الذي دواير الباب العالي . كما  
تحت الهدايا والرسائل التي عنت بها محمد علي الى استامبول .

وفي التاسع من يوليو عام ١٨٠٥ وصل " حاجي دار السعادة "   
بحمل هرمسان الولاية الى محمد علي . حيث رعى بذلك العلماء  
والرعية . . فاستقبل الشعب المتذوق الساهاني حفاظ الحفوة  
والاستراح . اذ كان يسوله انه على استار السحب ورمرا على قسوة  
لرأفته .

وفي دار محمد علي في الارضية على فرمان الولاية بحضور العلماء  
وقاضي القضاة ووجه الحد والاعمال . تم ان خورشيد باشا كاتب  
لا يزال لديه بقية من كبرياء . وصعد الحقام الأتراك ومظاهر سجادتهم  
فلم يمسوا بالبرهان وتفرغ بحجة انه . . . ولي حكم منير بخطوط شريفة  
واوامر منيعة وانه لا عزم ورفه . . .

استمر خورشيد باشا على غلبه ورخص معارضة القلعة . الى ان  
وصلت الى اني خبر بحربه عثمانية للتخفيف من احمد خورشيد  
ومحمد علي ورئيس القلعة الانبوي . . . ومضى الى بك . الكحلدا  
الثاني عدة اسابيع في المداولة والمستورة الى ان رشح خورشيد  
الامر الواقع واعزم معارضة القلعة . فمضت اليه عمر محرم بعدد من  
الانل جعلت ساعة وساعة . واستقل خورشيد اني منير عمر محرم  
وظل به رجاء خمسة ايام الى ان خرج في يوم ١٣ أغسطس الى ساحل  
بولاق ليستقل المركب الى الاسكندرية .

وتولت عدة الاناء على كثر من الرديسي والانهى نروب الصاعقة .  
ولو انحد الى يادى الامر شعاعا عدة الاحداث التي ادت الى اضماعهما  
وضباب تعودهما ولكن السفاق والحرمة والتكالب على السلفه بهما .  
اذت الى فوز محمد علي وظهره بالولاية . . . وحاولت قوات المالك  
افسحام القاهرة ولكن الحيد الانلود كانوا لافرادها بالمرصاد ففكوا  
هم وهرموهم شر هزيمة وظلوا عماردونها في كل بقعة يابون اليها .  
كان محمد علي يقول : ان هناك عيسى ومينالي انا ومينال الالفى

كبهلوانيين يلعبان على الحبل ولكن هو في رجليه فيقاب .  
وكان الألفى يتحدث الى اخواته فيقول :

« والله يحبل الى ان امس نفسي ولكن لا يهون علي . وقد صرف  
الآن واحدا بين الارب الإعداء هؤلاء قومى وعسرى فعلوا بى ما فعلوا  
بحسوسى ومخدوسى من غير جرم ولا ذنب بل سرمنى في حقهم واسعونى  
واسفوا أنفسهم وملكوا البلاد لأعدائى وأعدائهم . وسبب واجتهدت  
في سرناهم ومناجحتهم والسبح لهم فلم يزدهم ذلك إلا تقسورا  
وساعدا غنى . ثم هؤلاء الحرد الارمنيون ورأسهم الذين ونجوا  
البلاد وشافوا حلاوتها ونسجوا حد جريح ويرفها بعد ذلك . يحاربوننى  
ويكيدون لى . وهؤلاء العربىان المحمديون على سائرهم ويسوسهم  
وفاشلهم ورأسهم . وكذلك جندى ومعاينكى كل منهم يطلب منى  
رياسة وامره ويقلون عظمته ان البلاد تحت حكمى ويقتولون لى  
مقتراعى جميع . صاروا اعانهم باللفظ وباروا جرحهم بالصف . فانا  
بين الكلى من العربيه . والجميع حولى من الكلاب الجباغ يريدون  
همنى وليس لى يدى سوى ذرون فاعق على هؤلاء الحمير ويصطروننى  
الحاجه الى الكلى لى المهدى عنى عباد الله واحسد اموالهم . ولى  
مرارهم ومواسهم فاسلها . فان قدر الله لى بالقدر عوسست عليهم  
حرا . »

## مؤامرة لآبادة شعب

محاولة لآبادة محمد علي بن مصر من الإنراث بيمون فمهم - حملة غورزورده زيمه  
الإنجليز في رسيد - نجيه المصريين من الإنراث في الحكه - نهج اموال الإوقاف  
الوقيمه بين محمد علي والعلماء - تنكره لعمركم - اناده الزعامه النسيبه .



شهر الثوب العالي بعد هوان الفرنسيه بعداحه الحظ الذي ارتبته  
من امناك الولاية الى محمد علي . وكان محمد حشرو بندا واحمد  
حور حيد بانها تله الهراق امناك . وكان سدر انهما موثرون  
من محمد علي ولها الحواضر عليه . وانما سادنا ان خفرا غرمنا  
لنوحه الولاية ان موسى سادنا ونعم محمد علي الى سادنا .

وفي يونيو عام ١٨٠٦ وسلب الى الاممعه تصارد بحربه سحبه  
وعلى ظهره بلاله الاف حدى . مبناه الولى الجديد . وارسل  
بعضا بنا رسول الى محمد علي بقى اليه بعد اسير عليه الامر  
من مقله الى سادنا . وحسن الارتواء على معانده وادى النسيه  
ولو بالقوه . والاده السلفه الى الامراء المهابك . والشار قبودان بنا  
احدا الى غورزورده المقرار السادنا .

واسلوب محمد علي في سادنا الامر . ويقاشر بالعامه هذا المزاره  
ولكنه احاط الامر بان ربه بان الهولا . الجند رداك مدحرة سلع  
فرايه سمر بين الف كيهه وكذلك هه بدميون في الرحين . وكان حشر  
دورده ان سادنا . ومن الى الجند ان يطالبه جهارا بوزانهم . وهى  
نعمه مديحه ثلثا لحد اليها . وانقلده في مواقف الحرج والسدد .

وسرخ في دمود الصناد الولى سادنا سادنا معب الموقف على سوء  
القرار السادنا . وجعلهم يفسدون على حد السيف والا . حنوا عنه  
ولا سركوه وحده . وان يدافعوا عن موقعه الذى هو موقعهم جميعا .  
وسرخ لهم بقوله ان ما استوليت عليه بقوه السيف لن انزل عنه  
الا بقوه السيف . وانما سادنا من امر الإنراث ما علمه . فهم قوم يبيعون  
ذمهم وسادنا كيف اسمرها !!

وعرض على النصارى والاعيان منه الاف كيهه " برسه قبودان  
بانها " وذكر انها سلعه سمر لاصحابها . به له ترد بعد ذلك .

وامدى رى المصريح وخلصه عنه رداء الاغراب . نه عطف الى  
الاسواق ينحول فيها بالسرى الوطنى وبخلفه بمختلف العوائف  
وسودد اليها حتى سمرها بانها ليس دخيلا على السداد .



هكذا كانت تدار شؤون الدولة العنيفة .. مبعوث سام يقدم الى مصر بقرار شاهاني لعزل حاكم وتولية آخر مكانه . فيقرر في اداء مهمته بتأثير الرشاوي والعطايي :

وكان الوالي الجديد موسى باشا لا يران في الاسكندرية لا يدري بالانوارات التي تجري في الخفاء . ولما علم على قبطان باشا بتنفيذ اوامر الخلع والولاية . الى ان يدخل قنصل بريطانيا في الاسكندرية فرسم لقيطن باشا خطة المرفس منها معاودة محمد علي على اساس ان انجلترا تعين له بقاء ولاية ساتونيك في حوزته مدى الحياة . ثم تقدم الالهى بك زعيم الماليك فرس بان يدفع الى الباب العالي حربة سنوية قدرها الف وخمسمائة كيسه بضمير الحزانة البريطانية . اذ ما خرج محمد علي من مصر . ولما اتفق الامر بمحمد علي سام على مصر بان تعهد بدفع اربعة الاف كيسه سنويا . وايدي استعداده بان يجعل من ابراهيم الذي كان قد وصل الى مصر حديثا رهينة لدى الدولة العلية ممانا للسداد :

وجاء دور صليح فرنسا واراد ان يحيط من هذه المصاعى الى مبدل لافضل . سديق فرنسا عن مصر . فكتب الى الكونت هيراس سياسياني سفير دوله في استامبول ليخبره وسانحه في بيت ولاة محمد علي على مصر .

وفي النهاية ابصر قبطان باشا بعمارته من الاسكندرية وعلى منظرها موسى باشا والرهية ابراهيم . ومحمد اولار اوغلي ومعهما الهدايا والرشاوي المرسلة الى رفاق الباب العالي .

ومن حسن حظ محمد علي ان البرنيسي مرفس ونوفى بعد ايام فلائلي . ثم اند من بسره بموت الالهى فهدف من عملاق فراده : طاب لي مصر وما يدور احسب لغيره حسبا .

وبذلك خلا الجو لمحمد علي من ماضيه . وانقضى الدور الاول للظفر بالولاية التي لم يرق اليها الا بعد ان استعمل انشقاق العناصر المقلعة ونسجها سليط بعضها على الآخر عملا بسياسة : فرق سيد .

والواقع ان هذه العاصم وفي مقدمتها الولا والماليك وانجند النظامية والتجد المرنزفه طلب نطاقا الى ان انهكت قواها . وفي غضون ذلك كان محمد علي يودد الى الرعمه تارة والى العادة تارة اخرى حتى ظفر بقوم وتأييدهم . ولكنه مع ذلك ظل يحسني غدر

الارناؤود به وبخاف سرورهم . فكلما ناروا ونمردوا واقبلوا بسمعون  
السعي سوء عذاب وينزول الارواق ترك لهم الحبل على الغارب  
دون ان يقدروا على كبح حماهم .

واستشرت سرورهم في المدن بسلب التجار بضائعهم او مفاسد  
ارباحهم . اما في الدساكر والقرى فكانوا يغربونها بأوراق في ايديهم  
مكتوبة باللغة التركية . فيلقون نبيح البلد والفلاحين السدح ويرغمون  
لهم ان ما يديهم اوامر من الوالي يستعمل الضريبة او يقدرون عدد  
من الاكباش والاعنعام والدجاج والبيض والحاصلات الزراعية  
وينزلون عليها انحصاراً .

وله ترويح انجليس الى انحصار محمد علي مفاليد الحكم . فقد  
كان في نظرها صبيحة فرنسا التي احسدت سائر . وكان الفراغ  
الذي يدور بين الدوليين المتكاسين حول اتخاذ مقر قاعدة للامم  
الى الشرق . فسير الانجليس حملة مكونة من خمسة الاف مقاتل  
بقيادة الجنرال فرينز . ووصلت الحملة الى الاسكندرية في ١٧ مارس  
عام ١٨٠٧ واجلها دون مقاومة تذكر . ثم تقدمت الى رشيد وكان  
المدخل في حماه مرفق بأسنة . فما كادت القوة تدخل رشيد حتى  
هتت الدمية ونهض السكان بفارزاد القوات المصرية وبطلوها غللاً  
مر المذاق الى ان دحروها . وحصر الانجليس بضع مئات من المصلين .  
الذين علقوا رؤوسهم على أسنة الحراب وطوف بها في شوارع العاصمة .  
اما الاسرى فسبغوا الى القاهرة واعيدوا في القلعة .

وكان محمد علي في أثناء تلك الموقعة في منقباد دارباص السوط  
بغائل الماليك فلما اضل به هذه الاتباء المنرة نادر بالعودة الى  
العاصمة .

وحاول الانجليس وهم في الاسكندرية ان يستهدوا الماليك وان  
يستخذوا لهم الشريعة . ولكن الماليك رفضوا ان يكونوا انفسهم  
بالحيانة واليوافق مع الاحنى . وخسوا السوء سمعهم اذا ما هم  
انضموا الى اعداء البلاد .

وانضرت شعب القاهرة لوصول القوات البريطانية واستعد  
الخروج الى رشيد ندفعه الرغبة الى الصلحة والامسائل وانكار  
الاداب . واجمع العلماء في بيت القاضي وفي الارهر المنسور والداول  
في كيفية الدفاع عن العاصمة . وقام عمر مكرم بـتسيير حملة الامراء  
والجوامع ورفض التعهد القسومية في القوس . ثم خرج بجمع





تعمير بيوت الله وفي وجود البر كافة .

وكان عمر مكرم قد أقام من نفسه وكبلا عن السب . ورتبنا بحاسب الوالي على هذه القمات . وياي عليه أن يعضي في هذه الكاليف . وما رالت هذه حائلها حتى سأل الوالي العلماء أن ينصحوا صاحبه بأن ينف عن معارضة .

وكان العلماء يحسون من تلك التكاليف كل القسوة التي يحسها مكرم . وقد يكونوا ينكرون منه الاعتراض لذات الاعتراض . حتى لقد عامدوا وتاهداهم أن يكونوا بها واحدة تدفع بعض ما أراد الوالي أن يرهق الناس به . وكسب العلماء بحجور على هذا المسلك وطالبوا بإعفاء الأوفسوف من الأناوات والضرائب . وحمل إليه السبب الشرقات فرار الاحتجاج . فما كان منه إلا أن نار وأجاب قائلا :

— أنا وحدي الذي يسفع بالصريه وأما أنت فتهطلون كاهيل السبب بأهل الاعياء . أنك سب نقاء مصر والإمنا لأنك مع انار الحكومة كتم باعفاء أملاككم من الضرائب لا يزالون سفاكسون من الفلاحين سرائب مقرر بالقي كيسة .

ثم تهدده بلهجة ماسبة فيها شيء من الضيونة والعلمه واستفرد بمول :

— سوف أخص المسيدات وأبيع الأملاء الموقوفة . انكم تعقدون الاجتماعات في المساجد وتكلمون على بلهجة نكاذ تكون لهجة الامر . وهذه برعة باطله لا يمكن استقبالها غير الأزدراء والاستحقاق . وأني على استعداد أن أرمي على كل من سيقبل بلواء المعارضة في وجهه سياسيس .

وتعرب لهجة محمد على ونكر لطفه العلماء الذين يعودون الحميمين وولوه انحكم بحيث جعلوا الباب العالي من هذه التولية بتراء الامر الواقع فلا يملك سوى اقرارها .

وحل موعد دفع الجزية السنوية . فملك محمد على بيتا بالاموال المرسودة على الأوقاف . ليصرف منها حاجته . ولكن عمر مكرم كان له بالمرصاد فرفض تقديم مستندات الوقف . فترسل إليه بدعوة أن يحمله في القلعة فأتى أن يذهب إليه إلا أن رفع عن المجموع ما طوف اثنائهم من مقالله . وحمل فرج من العلماء وغيره بلجون عليه أن يجيب الدعوة فلم يحب . ولم يزل من شرطه . من راد لمقالله

سرفنا جديدا هو ان يزن محمد على من القلعة الى حيث يلتقيان في  
بيت السادات .

واحتفظ هذا السرفك الحديد محمد على انشد من حقيقته الاولى .  
واسمعت الامر فصاح قائلا : هل يريد هذا الرجل ان اتوك مقر حكمي  
لاقابله في بيت فرد من الرعية .

ورفع من ينزل ساعه او بعض ساعة عن الاركة التي اصعدته اليها  
برسيم السحاب .

وعلى الرغم من ان بعض المملاء تقصوا العهد مع مكرم ونقر هو  
وحده امام الخائف السيد وجهه لوجه . فقد افسر بان تكاتب الباب  
العالى بسا سبابة محمد على وان ينزل عليه السحاب وينزله عن  
الاركة التي حمله عليها . واخذ يبق على الوالي مقالته ويحاصر  
بهذه النجمة . واحدا اجمع بالعلماء ورجال الشريعة وقال له :

— ان هذا الرجل محال . واذا تمكن فليصحب ازاله . فلنعرله  
من الآن .

واراد السيد ابو الانوار السادات اطفاء نار الفسه . فمضى الى  
القلعة وخاطب محمد على بقوله :

— هيا يا . . . قد مضى الى السيد عمر لقل يده فمضوا عك  
واقبل ممحا بمرکزك .

واراد اليه من طرف خفي بان يقول ما شاء بعد ان يسب له  
الامر ويستعس . ولكن محمد على اهدأ بالشيخ وقبض على يده  
لمنهما قائلا له :

— لقد عيبك نقيا للأشراف .  
وكان عطف هذا اماء الى ان اليد الواجب لنمها هي يده وحده .

بيد ان السادات مظاهر بالامتناع عن هذا العريس واحب .  
— كيف يكون هذا وقد ثبت لاسلا ذات السن فتعرض على

منصب الشيخ .  
ومظاهر محمد على دانه اخذ على خاطره مندلا . ثم التفت الى

نكماش احمد انما المرحه وحاطبه بعونه .  
— فلن السبح انه افضل فنياس . وانا اتخذته اياه فهل لا يقبل

الآن رجاء ولده .  
وله من السادات بدا من قول رجاء محمد على وفتح بمبلغ عبرة

آلاف قرش بدعة عليه بدلا من العزم العذر وجوده آنلد .  
واخذ محمد على بيت العيون والخراسيس حول مكرم . ويرسد

حركاته وسكناته . ويقتضى عنه المنع حراره . الى ان وانه الفرصة  
فاسد امر ان ينفيه الى دميانه وفي حالة عدم ادعائه سطل فذائف  
الدفاع على منزله وبهدم على من فيه .

وبثقة امر النعم فاجاب في رداطه جاني : اجل ! ان انتم غايه  
مطلوبى غير انى اريد العيب في بلد لا يستطى بلواء محمد على .

ورأى بعين الحزمه ان الامان انى كان حلقها على فبسام حكومة  
اجدته بسرك فيها المتحررون قد انهارت وتبدلت وبسخرت في الهوان .  
فهاهو الرجل الذى رفعه الزمانه السخيه الى منبه الحكم بعد  
ان احلت عليه العهده والموانيق حول الرسله انى اومن نلبها  
وبنفرد بالحقك ونقتضى المشرىين من حكم بلادهم .

واذ لم يولد رحيل السيد نور مكرم فاحضنه في يوم ١٣ اغسطس  
عام ١٨٠٩ على ساحل بولاق جمع تعير سطلون محلب الضفان .  
ليودعوا الرجل الذى وقف حبه في سبل الدفاع نهو ورد الحقوق  
اليهم . ومن الى بحر بره من به العورنه . وبحرك المركب بالره .  
الاول من الاناب الى رمرها صبور اساء السمعت والمذبح الى  
فانصرت من مافيه .

وكف محمد على الى الباب اعالي سور قطنه من غير نص  
الانراف . فرم بانه ادخل طالع الاساط واليهود الدين في حرمه  
في سحلاب الانراف . وانه فسر بسود من الاثم ربي المائك ليمنه  
من الحكم . به اجر محمد على العلم ان طوتنا ان ترها على التربع  
على بحر من رفيع الى الباب اعالي هذا المص .

ورفض الشيخ احمد الطهطاوى مدني احبته ان يرفع قائلا :  
ان محبوه منها قريه الاجناد واليهود ولى القى المك بحامى  
فصهرى العرس به .

وكان للسراوات الزمانيه والكريمه والنبوه معام رفيع وسال جليل  
وكان مدني الحقه لا قله له الى حريمه . فلما سمع الشيخ ابو  
الانوار حجة الطهطاوى مدني قائلا : من هو القى مدني . وبوعد  
بدوره عن التربع .

ولمع الامر محمد على فعان من مدني على هذا جور توبس لا  
اسمعوا خراجه في الصرحه الى الشيخ احمد الطهطاوى وامهروا  
العرس .

ولم يكن الشيخ الفطهطاوى هو الوحيد الذى قلده حاتمته وزور به ،  
كما سرى فيما بعد .  
وعزل الفطهطاوى من منصب القضاء ، فحمد ربه على ان خلصه  
من ورطة التوقيع على امر يحالف ضرره .  
ولما تولى الشيخ السادات حجر محمد على على ممتلكاته وهم  
بمصادرتها ، فاحتج العلماء على ذلك ، وقال الشيخ السرفاوى :  
— ان بيوت المنايع مكرمة ، ولم نجر الحادة بالحتم على تركائهم .  
فكان جواب محمد على :  
— ان السوفى كان طماعا ، حسانا للمال ، وطالته حبانته ، وحاز  
اموالا وعقارا ، والحزاة العامة اولى سرته بحاجة الحكومة الى المال  
في معاقب الجند ومحاربة الخوارج .  
واخيرا امعن على ان يدفع الورقة الى والى حمصه احمال والى  
اولاد اوغلى خمسة عشر الف مرغ . والى المرحوم على امندى  
هدية بمواصفة في مقابل الإفراج عن الرزمة .  
واخذ محمد على بقلب ظهر المحي لفيه العنقاء الذين غرروا  
شجرة الملك في بيته . فقص على ثلاثة نبوح من الارعر وهم :  
السرفاوى والدواخلى وسعيد الناصر . وحدد اقامته في بيوتهم  
لا سرحونتها .  
اما عمر مكرم فقتل في دمياط نحو سواب اربع تحت الحراسة ،  
ثم نقل الى طنطا ، وقتل بها حمص سواب اخرى ، ثم ادس له محمد  
على بالعودة الى القاهرة طامعا ان التسبب قد تسببه . ولكن اماله  
تسخرت حين وجد التسبب كثر مرة اخرى حول رغبته ، فقرر  
نفيه مرة اخرى الى طنطا . وبدا بعد عن طريقه اقوى شخصية يمكنها  
ان تقف في وجهه . وحكمها ان تدافع عن حقوق التسبب .  
هكذا مهد محمد على السبيل لاحضاع التسبب لحكمه سياسيا  
واقتصاديا واجتماعيا . وظن بواحد سياسيته الخرفاء من محاربه  
للعلماء ورجال السرخ الى ان اباد الزعامة الشعبية وقضى عليها قضاء  
مبرما .

## مقاله حڪومه محمد علي

فرسان باندا - حنيه فرنسا - بھمة الاصلاح وبواعثها واهميتها - بعض عدد  
الملك - حواء قوله امراء مصر - محمد القدر دار وجرانته - القدر بزعماء  
الشعب - الدعوة الى الجمهورية - جنون محمد علي .

اطلق احمد كذا الاقرب على محمد علي اسم " فرسان باندا " .  
ووصفه بماعبد الحرس " بان من طبعه الحسد والشر والظلم " .  
والظلم الى ما في الدنيا العير والرافقه .

والواقع ان هذا الحاكم المذموم لم يكن يهتم من امر الشعب سوى  
سلبه امواله . وسحب في خدمه اشرافه ومطامعته . وامسما من  
اخر قطره في دمه . . كان كرمال الصحراء . دائم الظلم وتكبي الى  
النصار . تسرب برود من الى حرائقه فيعقد منها على افراد أسرته  
واعوانه وسفبانته . وسبوى جزاء منها من رجال الباب العالي  
ليسود على التولايه وحضرها في اثنائه وشراربه .

كان كلما يورده الحاجه الى المال امد الى القرائن والكلف .  
فبعض القواصين والودود من رجال البرع يستدويهم على الخاتم  
الضام . فيخرج هو الهند وحافظهم في مكانه . التوبه دي بس .  
والمن الله من جعلها مرد اخرى . . . هو يد بعد المذبح او النهر  
حينما يصب عليه فينقل الكواض بالكلف والعرايا . الى ان  
تذوق العلماء دوماً بالاساليب الخسعه وهدود النقال السماوي الدينية  
في الاربع . . .

وكانت له مبالغ الغراميه . سفلو على اموال الاوقاف المرسودة  
على اعمد بيوت الله ووجوه البر . وهدد الى الاستيلاء على انقراض  
التجارة المارة بطريق السرحس . فلا عجز بها الا بعد ان يدفع  
عنها امجادها النادر يحددها هو . والى ممسكات اراذل المالك الكواض  
تكلن في فلذات الكادحين او الزواجر يوضع يده عليها ولا يرفعها الا  
بعد ان يدفع اليه مبالغ باهظة .

وكان جانب كبير من هذه الافوال سحرت من مصر الى اناب  
العالي بان كان قوله نصفه حاسه . وهكذا كان هذا الحاكم يسخو  
على الانبياء سرفه ان يكون الذين من حول افراد الشعب الذي  
يحرم عليه القوت .

عن كان محمد علي حقا دمية تحركها فرنسا من وراء ستار ؟  
ليس من شك في أنه كان مدبنا لفرنسا بالنسبة الكبير . مدبنا لها  
بمساعده على اعتلاء العرش وتنصيبه على الولاية . وكانت شروب  
الأصلاخ وتنظيم المالية وتنظيم الري وتكوين الجيش والاستطول  
والقوات العسكرية وإقامة المصانع التي تحمل اسمها . كل هذا  
وصفت بدرجة في الأصل الحملة الفرنسية . وكانت تقارير البعثة  
العلمية التي سجلت تواجدها في شروب مصر دالة فصيحة الرمن لتنفذها  
هي التراس الذي وضعه نصب عينيه .

ولذلك كان مدبنا لفرنسا بالمدرسين العسكريين . وتهيئة أركان  
الحرب . وطلباء الحرب والجنود ومهوى الصمصاع الذين  
استعد عليهم في إقامة شروب النهضة . وعبارة الاستعداد الذين  
كولوا المعاهد العلمية والمدارس وبولوا التدريس فيها .

والواقع أن الفرنسيين كانوا قد سحب الكلمة المسموعة في مصر .  
وكان ساسهم في المدن يتكلمون باسم مصر في المحافل الدولية  
ويفاقون عن ملك حاكمها . لذلك سعت فرنسا حماستها على  
محمد علي لا حيا به وإنما نكاته في الخطرا . وإلى أنه الحاكم الذي  
اعيد سبغ مآزرها في الشرق .

سار محمد علي في سياسة غنى مبادئ الحكم المطلق . فافشى  
الحد من مناصب الدولة . وأبعدهم عن الاشتراك في المهام العليا  
وحرم عليهم شئون الدفاع عن وطنهم كما راسا في معركة رشيد .  
والتي سبب نفوذ نفقات الحرب وساعة معداتها . وحصل مناصب  
الجيش والإدارة والوظائف الرئيسية وفقا على الحوارح سواء من  
شرب جلده أو من الأفرنج . فقد حتى إذا سبب المصريون في تسبيل  
أداة الحكم ومشاركته شئون الدفاع والسياسة العليا ان يشهد  
ساعدهم وهؤلاء كما سبق لهم أن خلصوا إلى السبيل أحمد  
خورشيد .

وقد أفنى مجموعة من المدارس والمعاهد العلمية . وأرسى  
العمود على جامعات الغرب لا تفرق تعليم التعليم بين مختلف الطبقات  
أو تنقيتها وإنما تخريب طوائف من الأتقاء والصادقة والمندسين  
والبحريين والصناع . أي الذين يمكن الانتفاع بهم في أداة الحرب .  
وجند الفلاحين ولكنه كان يصرف للجندى راتبا شهريا قافيا . وكساء

يسيطر . وحرمته من العلاج والترفه . وكانت الخدمة العسكرية غير محددة . وكانت لا تختلف في شيء من السخرة . من حرب وحشي وادلائ وأعداد للكرامة الإنسانية .

والسلاح جانباً من الأراضي الزراعية وأدخل إلى البلاد محمولات جديدة . ونعت سياسة الاحتكار في الزراعة والصناعة والتجارة ولكن الأرباح انطقت على خزانة وحده ولم تمنع العلاج شيء .

وسيرة الفرس أن هذا الحاكم لم يكن يرجو من وراء هذه المشروعات الإصلاحات الخلقية خاتمة المسبب معمر . . فقد كان ينهال على المحرمين بآلاف من تدويرهم إلى قصوره حتى في المناسبات والأعياد الدينية . ولا كلمة طيب . وينصه بأسير النعوت . وعندهم بأنهم قوة لا سلاح . إلا لحمل الأثقال . وأنه أصحاب الفقه تربية . ولا يعير الأرباب . والكتاب حاشه يؤلف طلبة مبارزة . وثق من الإرمانيات مع المؤلف التفت بقلوب المصاهرة . ونسوق عن التكلم بالعلم العرس . وكان الصنف والكثير . والرهو من أحسن صفاتهم . ومهد من خاتمة الصفة المجدارة من الصنف بقلوبه . أن لا يطهروا أن نوصفوا حقاً من الفكر . ولا ولو عظموا كل أمواله . سبب القاداة من ترانس الممالك !

أول ما هو السمت لمحمد علي ترانس القيام بهذه الإصلاحات :  
في الواقع أنه كان يسعى إلى خلق قوة عسكرية منظمة بحسب  
هذا التدافع من مركزه . ولم يراة أحمد الجور من ناحية . وأمام  
التيار العاني قدامه .

ولد أحمد محمد علي ترانس من حكام الشرق في تغيير النظم  
العسكرية الصفة . والسلطان سدد الدالت سعي له أن يكون " عسكري  
العلم أجدد . وبعد أن سلكه إلى الاستعانة بعه عسكري  
فرنسية دخلت إصلاحات في الجيش الإرماني .

أقدم محمد علي على محاربة الوهابيين والكريبيين واليونانيين  
فوقاً لإرماني الدولة القوية وناسد السلطان وتحت رايه . فلما كان  
الشرق في حالة تفكك الفرور وسورب له أوهمه أن مساوي  
بالدساسة فستقل بغير عن الخلافة وأن يحاربها في أرضها وحاول  
أن يتر عرس السلطان .

وكان محمد علي أمياً لا يقرأ ولا يكتب . ولم يكن يحسن بالادب



أو يسم بالنصر كغيره من أمراء الشرق . بل إن اللغة العربية لم تنل من عنايته أي نصيب . وكانت حكومته تركية الصبغة والأساليب والروح . عصب الكتابة بالتركية وحدها في دواوين ومصالح الحكومة . وحاولت أن تفرضها لغة أساسية في التعليم ودور القضاء الشرعي والأهلي . لولا أن ناهض هذه الفكرة المستشارون الفرنسيون . ولكن هذا لم يمنع هذه الحكومة من تدريس اللغة التركية في مراحل التعليم كافة .

وقد حاول محمد علي بسبب حفيظة أرجاس الأتراك أن يقدم على إلغاء هذا المعهد الذي له مداه وحرمة في نفوس ملائكة المسلمين . فلم أدرك أن في هذا الأمر انتهاكاً لحرمة الدين نفسه . أكثر حفيظة الأتراك من التمسك ولم يحفظ عليه . بل إن هذا الإصلاح لم يتناول بهي . فقلنا قلنا على طاعة العلي . محققاً سبحانه المسئلة بصدده الخاصة في التفكير . بعد أن حررت الإنشاء والعصير التي كانت تدب في كل ركن من أركان البلاد .

وقد لاحظ الرحالة الذي زاروا مصر في تلك الأونة أن السكان يتنافسون في تقديم ما في الأجر . فكلوف الحقول والمرارغ تعلوها طبقات من الرمن لعله الذي العنة . والمصانع تعمل بحسب عدد العمال اللأزمين لها . والشوارع غير غامرة بالماء . إذا استثنينا طبقة المحاجر . المصين . ويعود نقص عدد السكان إلى عوامل نفس وفي مقدمتها طاعة الخندق الذي اعتك الأوف السال في الحروب . ثم نظام السخرة الذي قدّمه نحب رمن المسجرات . وأجراً الملك والأرهاق مما دفع بالملأوس إلى عجز جهلهم . وقد حاول محمد علي أن يحد هذا النوع الحسيم بفرم السودا وحلمه رجال بمطحن الخدمة العسكرية . بل أن التخرية فطلب ملاً ذريها وأن نحمل حساب السودا صوة الحق في العمل .



لم يبق في مسطرة مؤلفه كبير ولا صغير إلا نداء محمد علي للقدم التي مصر . وولاد أرقى المصانح . نقطة حسب الأرائي وأر كان يحفل القراءة والكتابة . وكان من المؤلف أن يحسوا أن منصب لرجل بدلاً من البحث عن رجل لمنصب .

وكان محمد علي يدافع عن مسئلة فيزعه بأن الدين يقدون من

الحارج بعونهم عن حرارة الجحر والعباز بعزيمات ضخمة ومعينات مغرية ، فزونا خفراء قبله بزى الامراء ، وركبوا الخيول المسبومة بالبروق الذهبية ، وحافظوا انفسهم بالخدم والاتباع ، ووصف كل فعلوك منه الى سلا خطر له بيان . وسفوا الى الاقتران بآرامن وكريمات الامراء المعاليك . والاسسبلاء على مجوهراتين وربانين فصورهن . ومن له امرضج لجرونته او غموها على الزواج .

وكان كبار الموظفين الذين تولوا ازماء الحكم من اصل وبيع فنما ملكوا نواصي الحال وعصاروا حكما بآرامن بلغ منه الفساد اشد . ودفعهم مقاهير الدخ والإسراف والسعة في المقتنية الى مذابدهم الى الإحلاس والرشوة والإسبلاء على حقوق الغير . وكان محمد على نفسه قدوة حسنة لهم . وصاروا يرمون في محاسنهم غيول صورية . وعرفوا ان الدرهم كالمزهر . وان الرشوة حلالة عقد الامور . واثبت العادة ان هناك سعة تحذرية سحر من البحر البكديري الى هذا السوء مرة في الشهر . ملكها حفظ او على . فكان يوم وصونها بساتنة عند الأطفال الاثراك . انهم يحمل الى اعليهم حبات وادي النيل من رسوى وهدانا .

وبذلك كان كل افاق كلما تصافى به حسن العبور و هجر السامبون بفتح مصد عنه البروق الى وادي النيل . فقد كان السامبون لدهم من خواتمه حكمه معبر مد او تكب حذراتها ان نهسده من كثره الاموال المقدسة فيها .



من انوار محمد بنى الدين كان محمد عليهم صلوة محمد الله عز وجل . وكان رجلا فاضلا . مدحا للدعاء . محمد مد ذهب الى السودان لتحقيق في متروج استعصين بن محمد على الذي احرق في بلدة شيدى . ثم برس بلدة اقل من شيدى القى صاب كادح حبيبها . به السهر النار في سموات المعرى بسعا وانفعا .

وقد حدث ان فرانس احد رافضى الافند . مبلغ مدين فرانسيا غريبة على ولاج في احدى امري ولم تكن العلاج بملك فرانسيا فيها . فامر المأمور ببيع العزة الوحيدة التي عيس الرحل منها بان فسها الى سدين جزوا باع كل جيرة بفرانس واحد وفتح برس القرة الى القصاب مقابل اعانه . فسلكا الملاح الى الدفردار الذي استحصن المأمور

وأنه خفف لا على أسبيلاته على بغرة الفلاح وإنما على طرح أجزائها  
لمبيع بسبيل فرنسا فقط ، به نعت في طلب الخروجين وأخذ يربطهم  
على أنهم دفعوا قرمنا واحدا في كل قطعة لحم على حين أنها تساوي  
انصاف هذا المبلغ وبذلك استمر كوا في اختلاس أموال أميريه " وأخيرا  
احتمل المقصد بالسرد ببيع الأمور كما ذبح البقرة وأن يقسم جسده  
إلى سبيل قطعة ، وأمير الخروجين بن يساع كن معه جونا بفرنس  
وعلى رأس الأمور القصاص بعد أمانيه "

وأسهر من الدهر وأزهد اليه حبها بآتمته . . . وضع مرفأه  
 في صمغ يمد على المسكن في حشد السوارح . . . وأقام ينيب في بلدائه السارح  
 ومهنيه . . . به أحد . . . أغلى الباني بالأفان وغررهما بالحراس لمع  
 دحور السكك إلى مباركه . . . وأه ذك حلال السكار من فضيلة  
 العنك حتى جفروا به ذاك بحب الأرض أنسوا عن طرده إلى  
 صباهه . . . وذا من أراج النور حتى حلقوا في أبحر وحببتوا إليها  
 دحل المسكن مضعة . . . وفود حلف البراءة ولم سمح بفتحها  
 لهم إلا بعد أن دفعوا إليه سبعا . . . حفا من القن . . .

[illegible]

والرئيس الموقر من المؤيدين والمصدقين الحقيقين الصواب  
ما يفسره له الزبداء وكانت هذه هي الخردج السطحي الذي الحقوا به

عليه

وكان العلاءون ينقسمون على صنفين من مصلحيه ربه فقلدهونه عند  
ما عسى من حلفاء الأعراس . ثم كرس رجلا له تحية من أمواله  
التي كان على حياض ملاحونه وعليل يده قلها في ورقة . ويخبر عن بعض  
المفرجين من حوله أنهم نهار الإخسر أنهم فواته . ثم يأخذ  
الدخلة دار المثل في وزن أي محتسب بمرائيه . ويعمد طبعها أن

بأن الموروث ناقصا . وعندئذ جعل الفواصه على الناجر ، بالضرب بالسياف . واحيرا بسبل اليه فرفعوا يديهم عنه . وهنا يقول الفردي : ان الواجب يقضى بحري . الوظائف اليومية . . . بعد القصة المعروضة ايضا فله الى مزجزة الدابة كنها الدوا . ويصرحها على الورقة كنه بكتب شيئا . الى ان تدون ويخطب ما كتب . وبدلا من ان يقول له الناجر او المزارع الغدير .  
— نفس واعف على في مقابله دفع منيف كذا رسوخ .

فانه صريح فالأ :

— انظر ما يبدى الى ما سبب الخافى من طرف الضرب المبرح . ويرد له اياديه فبعض الرمة الذي كنه على الظفر . اي مشغ الرتبة الذي في دسعه ان عدده .

ومن اعوان محمد على ايضا طبيل اما حرك مبقعه رفس . وكان من تدونه ان حنن في امدده قصده المظن على السر . فاما انصر بالملاحضات في طرحهم الى مورد الماء . ارنس عوديهن حصن البلاط فوف ردمهم . وعندئذ يفرح باللاق الرصاص على الحرة فكبر وسئل ملائس الملاحه وجيدها وسرع في الكاء والنوا على حين سيمرق هم في الصبحك من هذا المنظر .

وكانه انما عند ورود الماء نقل انفسهم الى هل هو جالس في السك ام راح في ذاهبه .

ومن سهرن فرسه انصرافه الى تناول الطعام او نومه مسامحه القبوله لفلن الى مورد المياه .

منهم ايضا اوردون على فاند عرفة الدلاء الذي اسهم في مذبحة القلعه . وكان رجلا غليظ القلب . خنس الطاع . ففسر على حننه بان يؤدهم . بالديوس . فكان الحنك تكاد . وسبه نظير من الملع كلما تذكروا اذاء الحديب والاديب .

وكان الولا لهم . مفردا في النهم مختلف الوان الطعام . ولا يكفيه في الوجبه الواحدة اقل من خروف شوق له على السمود . وكان فطرده في النسيان يكون من ارض من بضه ورفلن من غسل التحل ويضع اذات من الخبز . ويأخذ جنده يترلقون اليه بقولهم : احدا لو ذارنا اقالد ساعة الاقطار ليكون وجوده بيننا دائما على فتح شهيته . وكان هؤلاء الاعوان كلما اتوزتهم الحاجة الى المال لحدوا الى مدير الخزانه العامة يهددونه بأساليب شتى ليدفع اليهم ما يحملون من

حكوك . حتى تضايق منهم بحسرى بك كبير الخرافين فمضى الى  
الوالي يسكوهم بقوله :

— ان اتباعك ينقلون علينا . . . نحن ندبر المال من اى مكان ولكن  
لا ندعهم يهضمون علينا فان حراثة الدولة ليست سحرا بل هي مقر  
حكومي له حرمة وقداسته .

فأسد محمد على امرا الى قراة باستخدام الكياسة كلما مضوا  
الى الخزائن العامة . بيد انه لم تمنع ايام معدودات حتى افصح  
مبنى الخزنة القائد محمد اغا القويحة وبيد حوالة سليم حنن من  
القروش .

وكان بحسرى بك رجلا شديد الثراء والاعتماد بالنفس . ولكنه  
اراد يطي هذا القائد خفيض له جناح الدل من الرحمة ووده بقوله :

— ما الذي في وسعي ان اقدمه لك . ان الحسنة حارة الا .  
والادنى ان نصحب الى منزلي فاجمع نهار النام وربما اوفى الى  
جميع حملي الف قروش وعملك ان تساه من هؤلاء النجار امنة  
ونسالا الكراما لهم .

فاجابه القائد في رعب وسلط : وماذا يصنع الكلب الغريب بهذا  
السال انه ليس غلاما حتى يلقبه على كنفه . وليس من النجار حتى  
يلفه على راسه . . . القروش . . . القروش . . .

فمالك بحسرى بك اعصابه واجابه في هدوء :  
— ان الموت لا يكون الا مرء واحدا . . . فان لم نصبر الى الفد فلن  
نصرف المبلغ الا يوم القيامة .

وتنكس بهذه الحيلة من راحل صرف المبلغ . . . ثم عاود السكوى  
الى محمد على الذي انكر بانه يعطي القائد مكا وانضج احيا بان  
خدمه الوالي قلد على الصك . ولما واجهه بذلك التزوير كان جواب  
القائد : لقد تلقينا عنك هذا القروش عندما فلدت اخيام منساب  
الازهر .



وكان محمد على اذا ما غضب على شخص ما صاح : طيهر من  
رجليه . وهذا معناه الحكمة عليه بالانعدام وتبريد اهله . وكانت فله  
ان غير معنى للمغضوب عليه من زعماء الزاي والعلماء والفقهاء .  
وكان ابراهيم بك الكبير آخر " شيخ البلد " تولى هذا المنصب .

وقد انسحب الى دقله فرارا من مظالم محمد علي وخوفا على حياته من بضيه ، وعاش هناك في فاقة وليس العري . وعند ما اتصل بزوجته ناسا عليه مضت الى القلعة ، وقابلت محمد علي قائلة له :  
— لقد مثل فلذة كبدى في مذبحة القلعة ، وجاءنى اليوم نعى ابيه ولما بلست جرحى . . . لقد حكم ابراهيم بك مصر مدنى خمسة واربعين عاما ، وكنت انت بنفسك تتناول تعيينك منه . فهو سيدك السابق . واخيرا فر الى دقله دون ان يهتف بقوله - اليسب الى ممتلكات فى مصر ؟ فلما كنت لا نستكثر على رجل واحد - وقد استكثرت عليه مصر بأسرها - مقدار اربعة اذرع فى المقبرة التى شيدها اباى خيانه فصرخ لى باحسان حاتمائه .



وكان القدر من سيد محمد علي . . .  
ناسا فيما سعى كيف يعمل بدمائه ويؤديه وحسنه وتدره الى منصف الحكم .

فقد راولا بولى نصيبه محمد خسرو واودع بظرده من القلعة بالوافاق مع ضاهى ناسا . ثم امرى الاكراد بقتل ضاهى ناسا فلد بدم حكمه سوى ٢٦ بوسا . وكيف اوامر بعد ذلك بقتل احمد ناسا وعلى القرايسى ناسا . ثم مقررت من الاسراء المتأليك ومرح دمه بدم الرديسى سارة الاخيرة والصحة . ولكنه بطن منه وعدر به . واحيرا ناهن عمر مكرم والسر تادى وانددوا على وتعلمه الارهر وبخالف واباه على منامه بالولاية سرور افرها حتى اذا استتب له الامر عذر بهم جميعا ففى من نعى وعزل من عزل وعمل على تقويض أركان الرعامه السعبيه والنسعى الى افعالها .

واخيرا عمد الى اسكات صوت الشعب القوى المحتلج الذى نادى بولايته وحان امانة البعة . ونحرك طيحه البربره . فقس مصر الى سبع واحزاب وخنق الطبقة التى رفعت الى منصف الحكم وقضى على نفوذها السياسى . شعرت الرعامه ونعبيهم . ولوح للتغبيسج والوصوليين بالاراضى والهبات .

وبسرر المساهون لمحمد على دانه اضطر الى ارتكاب جرائم القدر بالزعماء بسبب تغفل نفوذهم السياسى بين مختلف الطبقات ، هذا النفوذ الذى ظهر جليا واصحا عندما اجتمعوا الكلمة على عزل الوالى

السابق . فزارك ان يحسن مركزه بانعاده من محيط السياسة العليا . وكانت خامسة كل الرجال الذين عاونوه في التوسيع الى الحكم لا تختلف في شيء من منبر تمر مكرم . فالمعلم حجاج الضعيف الذي اطلق نداء حسنا في حصار القلعة وامده بمحتويات فافقة مكرمه من خمسين جملا . فقد عليه بعد ان استناب له الامر . فامر بالقبض عليه وسنقه على السيل المجاور لبحارة البضة وقت السحور وتركه جنبه معلقة بصفه ايام دون ان يؤخذ الرجل بحريزة بل قتل مظلوما ولقت له بهمة كبدية .

والمعلم جرجس الجوهرى كبير المحاسبين معص عليه وفاليسه بمجموع خراب حصص سنوات . واستطاع من طريق الارهاب والتمسك بالوحى ان يسلطه اربعة الاف وخمسمائة كس . وحاول المنك به لولا ان الرجل مر من سجنه الى جهة مجهولة . والضعف بالمعلم غالى كبر الماثر من نهمة بعه امرار ميراثه الدولة الى الملك العالي فوكل الى امير انجيد مهمة الملك به . ودماء ابراهيم الى سباحة في السيل . وبعد ان ساروا المركب بهما بضعة ايام طلب الى ضابطه الى ملاعبه السرد . وفي اثناء اللعب احسب ابراهيم غداره وانطلقا عليه فارداد قلا . ورف السرى الى محمد على . واشار باسناد منحه الى ابن شحة المعلم بسارة .

وكان السبع عند الرحمن الجبرس من علماء الزهر ومن اساطين التاريخ . وقد عاصر أحداث النهضة الفرنسية وشواتها وعلوى من عمره فرامه عرس قانا فحب حكر محمد على . وسعد بعبه بسادة النظام الجديد . ولما كان الرجل مقربا في روجه وفي تفكيره فقد استمع على جان وعلمه . وسأله المطالب ومصادرة الحريات وفداحة الضرائب والروح بالاسراء في اعماق السجون . فحس الجزء الرابع من سفره التاريخ الموسوم بصوابا . فحسب الانوار في التراجيح والاختار . سرور فتاعة من عهده المسارى . فوسد محمد على بالدهاء والحبلة والمداينة . والامتنان الخافض . وسمى رحله " بالفالين " والى الذين اعانوه على قيام النظام الجديد ساركونه في القلعة . من اعمار فاما سلف عليه .

وقال عن ابراهيم انه غائب مفروق . له يؤده مؤدب . ومصور الهذات الذى انصب على نصب الصيد . والذل والهوان اللذين لقياه على يديه . واخيرا انكر على محمد على مسئلة الساذ في الحكم حكما



أبو فراجيا . فخاصته العداوة ووقف منه موقف المعارضة العنيفة .  
واخذ يدعو للمعاجلة باعتبارهم مصريين وأنهم اندمجوا في الشعب  
وربطوا مصيرهم بمصيره وأقنعهم من أحقيتهم في الحكم . واعتبار  
محمد علي وأتوانه دخلاء عليهم .

ومن الطبيعي أن هذا الكلام كان لا يروق أتوان ولا استغناء  
ففي ١٩ برنس عام ١٨٢٢ روع الجبري وأهل بيته بدخول طائفة من  
المواطنين يحملون إليه " خليل " وهو بين الحياة والموت . وأقبل  
أبيه بأن بعض الاستغناء هاجموا ليلاً في طريق شبرا بينما كان فافلا  
من قصر نسرا إلى منزله وانحدوا جراحات رطلوه في رحل حمار .  
وقضى خليل بحبه له اتضح تحقيقه فيما بعد وهي أن سليمان  
أما السلحدار قبل الولد نسباً من والده لأنه أطلع على صفحات من  
سيرة " العربي " وأكبر عليه نفقة الجراح السقام الحديد والحكم القائم  
فأسأله الوالي في الغمك به ولما لم يغير أتوانك فنك بالولد .

وله نفق من سنوات حتى من أتوان الوالي بالجبري نفسه في  
مرارح نسرا بالطريقه التي مضوا بها على قلدة كده . وظنوا أنه  
بذلك قد ففوا على كتاب " عجائب الآثار " ولكن من حسن حظ مصر  
أن نسجاً من المخطوط الخفي في مكان أمين عند شيخ الأزهر إلى  
أن طبع الكتاب بعد سنوات . فكان ظهوره بين أيدي القراء بمثابة نصر  
عظيم للبازع المصري .

ورأى محمد علي أن غلب إلى السيد محمد العربي نسخ  
الجامع الأزهر أن يطلع أحد العلماء على كتاب " تاريخ " العربي .  
فهد بذلك إلى السيد أحمد الزبيدي الذي فحص من علماء الأزهر . وكان  
فقيهاً أدبياً . فكتب تاريخاً سردياً فيه أعمال " والي السيد محمد علي " .  
ذاكراً منصفاته وضميراته . ثم أنه البره في المسجع النقل الممل فلم  
يكتب تاريخه المذموم والإسفار .

م كان أحمد أغا لأثر مدراس الف . وعرف عنه بأنه كان معبداً بنفسه .  
له بطلاني . رأسه في يوم من الأيام ليداني . ومصادف أن كان محمد علي  
جالساً على ماضى الجبل في راحة . أير التي . تحت شجرة جريب  
يسروع سميت العنبر . فالتقى بمركبته جحر نسب الماء وحمل أور  
وطلا وطبورا في أفعاص . فسال إلى المركب ففيل أنه لا أحمد أغا لأثر  
وأنه نادى في البره . . . ففكر فملأه نظره في سامعه وناظر بأن وقف  
عودته قد أرف . وهذا ما استقر به المقام في الحلقة أوصى كخداداد

محمد اولار اوغلى بن يدعو احمد اتا لار الى مائندنه لىساوول مقام  
الافطار . وكان الوقت في شهر رمضان . فكذب ارادوا ان يقولوا له :  
لا ندعيب جوعانا الى الاخرة .

ولس الرجل الدمود دون ان يدري تنيه المبسة . وعقب الافطار .  
دعاه اولار الى مقابلته وبنو الخدعة يسهما تسنون الحكم . ثم  
نظروا المناقصة الى تكدير ونويج . واذا بالوالى يستحب من القاعة  
واذا بالاعوان يفسون القاعة ويجروا على احمد اتا لار //

ومن فواد محمد على لطيف ناسا . كان في الحجاز على راس قبلى  
من الجبى بحرب الوهابين وندب لخمى مديح المدينة المنورة الى  
دار الخلافه وعندها بعد عليه السطان برسه الياسويه . فعاد محمد  
على لانه له يكن يحمل هذه الزنه في مصر سواد . ثم طلب لطيف  
الرواح من اخفى سائر محمد على مريض طلبه تكبرا منه . وعندئذ  
نمود لطيف بخلام حظه به من قدر محمد على واسله .

ودبر مكيده لانواع لطيف في الترك . على رغم انه بدس للوالى  
الذى دوائر المالبس . وانه سعى الى خلع محمد على عن طريق اشاعة  
سا وفاته في الحجاز وذلك بوفئه ليستب نفسه والبا بدلا منه . وفي  
١٢ ديسمبر عام ١٨١٣ فاض على لطيف وحكوم محاكمه سوريه  
امام الكجندا وحكم عليه في الحجاز بالانعدام وبعد الحكم بطريقه  
وحسيه .

ومما يدل على مبلغ محمد على ان يفرح الروم في الاستبداد  
عندما توفي وارادت الحكومه حشر التركة بوفئه للاستيلاء عليها .  
بقدم حامل عصا الفرس الراجل وسير لرجل الحكومه هذه المهمه  
وامدها ببيان يعصفر عن دخل الكنيسه . فامر محمد على باستيحه  
بطريقه على طامعه الروم . بيد ان بفر برفقه الفناو في استنامبول  
اعمر مس على هذا القرار الذى لا ينفع والقبائل الكنيسيه او مذهب  
الروم . فساكن من الوالى الا ان اجاب ان كلمى لا ترد . وقد نصب  
البطريرك الجديد بعد ان ورد حطين من المروني وهذا بكفى .

ونمود محمد على ان يحتفل لنفسه بشهر رمضان في قصره بالقلعة .  
كان احيانا يقيد في قصره في شبرا طوال العام حتى اذا قبل رمضان  
انقل في موكب كبير الى القلعة وامر بان نصاء المآذن بالمصاييح المعددة  
الاشكال والالوان . واخبر مساهير المقرئين بوقوف القرآن في المسجد  
اما في داخل القصر فكانت له الحوارى الحسنه . برقصن حتى

المحور على قنوع المدفوف والنظام العود . وسعيت المصنوع والتميز  
بمعدل شعرا في مدحه لا مدح التي الكرية وقضايل الشهر العظم  
الذي نور فيه القرآن .

وكانت الاعاني التركية والجركسية والابانية تحلل مكانها في  
البلاط . وكذلك الزمان الرفيع . . ففي مرة رمضان من السنة الثالثة  
لحكمه زبون نظام المحور مع بعض خلقه وسوارده . . بعض  
ليفس يده وولقب جاره مقراء تنب الماء على يده من اريق من  
الدمع "خالص" . وكان شعرا ضيقة مسرلا . اسفر كخيوط  
الشمس . وكان محمد علي في الثاني رمضان بعث بيده في شعرا  
وهو يسمع ، لانعام . وعندما الحب الحرة وهي نصب الماء  
أشهر شعرا التي هي يده . فاستجاب عاسا . والى حياها  
واسر "الخارية" ان يحسن رأسه وعرض على ثقبها البدع سيقه  
المحور بسفوف رأس الحرة في الطيب . . .

وخلص محمد علي في هدوء وانار الى حارة احسرى بحمل  
الاربع . . . . . كمال شيل يده وهو يقول : فطعت رغبها  
لناب وهو نصب الماء على يدي . . . . . كلف سمع شعرا بان تقع  
على يدي الماعود .



والسير الحاسوبية في ذلك العصر المثلث انشرا عروضا . وكان  
الكجدا هو المرفق على دائرة الحاسوبية . وكان اعوانه يتخفون  
في آراء دابة القعد والحب والخور ويسردون بلا على اسحات السوات  
التي . . . . . في الاحاديث التي تدور اساء الشهرة وتضمورها  
تقارير يكون بها فسل المحور في صفحة من شعور ففان . . . . . اساء  
مسجد السيد ريس . . . . . معده الفحة بداخله محلا . . . . . وكانت تد في  
هذا المنبر سيدة منه باللغز التركية والعربية . وسوى عليه محمد  
على القراء والمكارة . وكانت تحب شخصيات التي شعور هذه  
المرير . كما كانوا لا يملون لم شعور هذه التقارير . وعند  
الضام بفتح الخلا . . . . . التقارير . . . . . وسبقا . . . . . وخسلي  
الفر ساحة برس المكدا بطة يحمل السيدة واوراقها الى القلعة  
فنعرا عليه ملخص هذه التقارير .

ومن الطريف ان تذكر انه كان في جملة الخبراء الاجانب الذين قدموا الى مصر ، رجل فرنسي ، عهد اليه بإدارة مصنع البارود والكيمياء في طرة . وتدريب عدد من الشبان على الالمام بأسرار هذه الصناعة . وقد نسبنا لهم وترعرع في مهد الثورة . كان مؤمنا بمبادئ الجمهورية امانا لا حد له . فهو يدعو الى تحطيم سلطات الملوك والطواغيت غير المقيدة . ويقتضى القتل ويعاقب الاسبغاد . وينادي بالسوري وبالحرية والاخاء والساواة . ويبسط لزواره نظريات مارا جروبيير ودانون وغيرهم من زعماء الثورة .

وكان رواده يحضرون الى احاديثه مستخفين ساحرين . دون ان يقيموا لها وزنا . وكان البعض منهم يعتقد بانه اما بلحا الى هذه الوسيلة للاعلان عن نفسه .

وانجى الرجل الى ملايكة الذين ينهلون العلم عنه في مصنع البارود ومصنع الكيمياء . فاحد ينصت فيهم مبادئه . ويشرح لهم نظرياته . ويدفعهم الى الايمان بأفكاره . ونقد يس منته العليا . ويفرض عليهم ان يسموا باسماء أبطال الثورة . فمثلا يقدروا احمد : دانون . و ابراهيم : مارا . ومصطفى : جروبيير . ومحمود : سيولا . وعبد الرحمن : كسر . واحد يدرسه على النظام في العمل على نسج سادى الجمهورية . وفي اوقات فراغه ينسج لهم اغنيات الثورة . ويدفعهم الى ان يمتحنوا عملهم بنسج المرسيير . وكان اذا سأل احدهم من انت لا يجوابه ان ينسج مرنا .

انا رجل حر . مصري مسلم . جمهورى بالخير

ولدت لكن احب اخي واخدم وطني

واعبى من نمار عملى ومن كدى

وابعنى الطواغيت وحكم الملوك المستبدين .

وانصل لى هذه الدعوة بمحمد على فطلب الى الرجل ان يشرح له بالوصف ماذا تعنى الجمهورية . فكان جوابه دون خوف او وجل : اذا عسارت مصر جمهورية فأنك نفذو السمعة . ونفذو النصب هو الحاكم الاعلى !

وله معه التالى حرفا واحدا من حجة هذا الرجل عدو « النظام الجديد » وله بعد دعوته خطرا . وانما ظن ان به مسا من الجنون . . . ثم سأل منه ففصل فرنسا في القاهرة . فرد عليه : لا عيب فيه سوى انه يعتنق آراء تقدمية .

وأراد محمد علي أن ينخلصه بواسطة ما - فعينه « شيخا  
الواحات » ومنحه سلطة مطلقة في إقرار الأمن وتوطيد النظام في هذه  
المنطقة النائية - ووكل إليه استصلاح مساحة شاسعة من الأرض :  
ووضع نصب أمره مئات النبال الذين كان يؤتى بهم من سنار :  
وأن يجرب في هذه المنطقة غرس القطن وقصب السكر والقرطم  
واشجار الزيتون .

وأسقى إيم في الواحات - وانقطعت عليه بالعالم - والنصب إلى  
النهوض بالالتزامات الملقاة على عاتقه - بيد أنه لم ينزل عن أوامره  
ومبادئه - ولم ينحل من دعوته - فكان ينهز فرصة ساعة الغروب  
فيخرج مع خدمه وحشمه ويجمع الأعراب ومساويج البدو - وهناك  
نحت أشجار النخيل - بظل يتحدث إليهم ساعة رسمها عن المبادئ  
الجمهورية ومبادئ « الكائن الأعلى » .

وبعد أن قضى عرابه عامين في منطقة الواحات نقل إلى الصحراء  
الشرقية للبحث عن مناجم الذهب والتفكر في كيفية استغلالها -  
فأخذ له مقرا في نقطة « الفواحيير » - ولم تنطه مهام العمل  
والانقطاع عن العالم في هذه المرة ووسط الصحراء والرمال المحرقة  
من مواصلة الدعوة إلى سحق الطواغيت والتدبير بتدليلهم والنسب  
بظفر الجمهورية . . .

نرى ماذا لو كان إيم رعيما شعبيا وبني يده وسائل الصحافة  
والنبر - أدل لاستطاع أن يؤثر في عقول المصريين فيهموا كرجل  
واحد لأبادة النظام الذي عرفه محمد علي واستغلوا مقصر عن الدولة  
العلية - ورأس الجمهورية .



اضطربت قوى محمد علي في أواخر أيامه بعد أن جاور الحلقة  
النامية من العمر - فكانت له نصيبات مرسنة - وكان حسد حيلة  
ونفسه لأقل شيء - وعرف عنه الشور والاندفاع إلى حد أن أصاب  
حاشيته القتل .

كان لبعض شيء أن يرى إبراهيم الذي ساد وخلع عليه اسمه - فإذا  
ما وقع نظره عليه أريد وجهه وندت على نظامه أمنوات القصب -  
وكان إبراهيم يدور يبدى تدمر من فعل محمد علي وبهينه في  
مجالسه - ويقول لمن حوله من بقاءه سوء : لماذا لا يحرق هذا الممصر ؟

وكان يجلس في حلوته يجهر الجيوش بالغلبة على الورش بحجة ان هذه الجيوش سوف سيرها الى الصين تقروها . فلذا قيل ان خزائنه المدونه ليست عامر ذ . تعرف النظر مؤقنا عن هذه المسألة .

وفي ذات يوم ابدي رغبته في السفر الى مكة لعضاء بقيه ايامه هناك . وامر بطائفه بالهدوء الى قصره على ضفاف نرعة الحمودية . ثم استقل القوكب ولم تكن صحبه من خاصه سوى افراد قلائل وبعد ان اسفر امرا الى القبط بالبحار تمدن عن رايه فجاء وزايل المركب .

ولما انشد اضطرار فراد العقبيه . صار حتى على نرعة الحمودية ومن خلفه حارسه الاباني . عسيه على صوته . الملك لك وحك يا صاحبه الملك . ويصدق هذا احباً الى المعاصره راي ابراهيم ان منقلبه في مصر سيرا . ووصل الى القلوب ملك الاسراف على علاجه . ثم ارسل الى الباب العالي عبر ابراهيم . وكتب اليه حاله اليه ورجوب عمره . فاحياه الباب العالي الى هذه واسطر القربان بان يحل محله في الولاية .

## حمام الدم في القلعة

دفاع عن المالِك - مهرجان في القلعة - الفجر بالأمراء العربيين - نهب مساكنهم -  
اختلاف الرأي في منبج القلعة - معربوها بمناجح غالبة أخرى - محصن على أمام  
محكمة السرايخ .

دنا الكبرون من المؤرخين المفرنسي سائر الدعاية التي سرها  
أعداء مصر ، على أن يصوروا المالِك في صورة بعضه إلى النفوس ،  
فوصفوه أنهم فئة خائفة ضيقة ، يتألف من قسيسه من الأشرار  
والمرزقة ، حلوا بواذي النيل فأمسكوا زمامه وقصروا على رخائله  
ونكّلوا بقادة الرأي وأصحاب القلعة المسمومة فيه .

وأنافق أن هؤلاء المالِك الذين سبقوا حريقهم إلى القلعة ، كانوا  
على درجة واحدة من القدرة ، إن شاء المداينة ونية البحر والإخلاص  
لكل بلد حلوا بغيره سواء في مصر أو الشام أو العراق ، كانوا  
أشد الثبات والصلابة ، وأشد الإسلام ، وأشد البرغم ببحر في العلم ،  
وداء على حورية ، وأشد برغم على قسرين الحروب ، وأنهم حينئذ  
مور من سائر ، يسير في وفطن وقلاوي ، والصلابة ، في سائر وفطنوه  
الضوري ورساني ، برغم من القادة الذين ساءوا بآداب المقول  
المعروفة ، ويومئذ القلعة ، وسبقوا إلى سبانه الدلالة الإسلامية  
قل أن ينجي عليها هؤلاء في بغداد ، فقلوبها إلى أنه عسرة إلى أن  
تسلمها السلاطين ، ولم يلقها بدورة إلى السامون .

والمالِك هم الذين ساءوا بآداب الحرب ونفاقه الإسلام ، ففي  
ظلال سبوتهم من الأرض سطوات الدهر ، وسراوا على حكام السرايخ  
وأحرار العلماء ورجال الدين ، فكانوا يحسبون بهم ساءورونهم في  
الامر ، ولا يحسبون لهم ما يكون الرجوع إليه ، والحسبيل على  
موافقتهم ، وقد أخلفوا بقلوب السبوت كانه وساءوروها ، وكانت  
عادات مصر ، نقائدها ونفاقهم هي سادات ونفاقهم ونفاقهم ،  
وكانوا يحسبون النكلم والنمير بالغة العريضة ، وأمناروا بها خلفوه  
وراءهم من الأشرار النفيسة والعمال الذفرة المال ، والجوامع والزوايا  
والكنايا .

ولا تنسى أن المالِك هم الذين دافعوا عن مصر بمسألة أمام قوات



نابليون بونابرت . على حين كان الحكام العثمانيون وأتباعهم من  
اللاتين والخوارج يوالون حوفا وحسنا وهظما . ولكن غلبة الممالك  
التي أوردتهم موارد التهلكة هي التي لم يفهموا الفسوز الاجنبي على  
صورته الحقيقية . ولم يفتنوا الى انه فتح سياسي يرعى الفرنسيون  
من ورائه الى الغرائز استعمارية بحتة .

بعد انه بعد ان انهزموا امام قوات بونابرت في موقعه امارة .  
محتسبوا في الرقبة وفي القصد . وقاموا الغراف المقيمين وانقضوا  
عليهم في عدة مزارع . لم يهتسوا من يكونهم بعد الحلاء السعيدوا  
محدثهم الافل . ولم يحدوا امامهم سوى محمد علي . وهو في نظرهم  
حاكم عرسه دحل . فتابعوا الهداء . وظلوا شوكة في جنبه . ونسبت  
بهم وابنه . معارك فاحشه كان النصر مره في حاله واخرى في حالهم  
واخيرا اتفق محمد علي ان الممالك تنصر فوق مهيب الجانب . فكان  
لا مفر له من انهاء شره بالمصانعة والمداعبة مع الكيد لهم . وبدأت  
المزامرات بعد حواله . ناره سليلف الحيد الالاسي عليهم . واخرى  
بمهاجمة الانصارية لهم . وفي النهاية تسلط محمد علي بده لهم  
وحالفهم ليعم شروعه . وانظمت عدة فرق ومسحهم حتى الاستيلاء  
على حرايتهم على ان يهدموا الحكومة كنية من القمع والحب .

وكانت رعايته الممالك قد اتت عقب . فساد الرديسي في الانفس  
الى حاهن بك . ففر به محمد علي انه وطلب اليه ان يعطي القاهرة  
مع انبائه . ومنحه خراج عدة فرق في الخبز والخبز . ولحق الممالك  
برغم ذلك كانوا مسرعين من مسئلك الحاك اندجيل الذي استلب  
السلطة منهم . فدمروا عدة مزامرات لاخطافه ابو القسك به .  
وبساذف ان كان الوالي مهيما في تعداد الحملة العسكرية التي رعاها  
الى جنوب جزيرة العرب لمحاربة الوهابيين طوعا لاوامر الباب العالي .  
وكان مسجون الحاشي للا يخلو الحو المالك . فبطلوا عليه . وقوضوا  
اركان دونه .



وفي يوم الجمعة ابريل مارس عام ١٨١١ اعلن الوالي عزمه على اقامة  
مهرجان في القلعة للاحتفال ببويع الحملة العسكرية . واهداء ابنه  
طوسون فرود الاماره عليها . وورثت رفاه الدعوة لحضور المهرجان

على كبار الموظفين : وامراء الممالك ، على ان يكون الحضور بملابس  
التشريف .

وله نكد شمس يوم الجمعة المعروب بطلو الافق حتى اجلست  
الجماهر على جوانب الطرق المفضية الى القلعة للتفرج على الموكب .  
وبالاعتناء موكب الامراء الممالك وهم يمشون سهوات جيادهم وبرفلون  
في ملابس الزاهية المزركشة ، واسلحتهم المفضضة والمذهبة . وكان  
عدد من اشراف الدولة من الممالك اربعمائة وسبعين اميرا .

وكان محمد على قد فنى ليلته في سرائ القلعة ، وبعض مبكرا  
ليستفي وعود المدعوين ، وسقى الامراء الممالك في داعة الاستقبال  
بكن سائيه وحفاده ، فسخرهم على فليبتهم دعوته . وبالم في الكرام  
وقادتهم ، وامرهم بالقهوة وشراب الورد ، وما فنى ، بسبط معهم في  
احداث سمين رقة ومخاطلة حتى اذاد من احرة ران المدعوين قد  
اسمروا في الاماكن المحضصة لهم . وان العرق السكرية قد اصطفت  
في مراتبها ، فنهض من محضيه وسعة الاسراء الممالك به خرجوا  
لمشوا سهوات جيادهم ووقعوا بها على راس مبلعه الماسل .

وبعد مراسيد الاحضان وفقد موشون اماره اللواء ، به اذن بمحرك  
الموكب ، متقدم فرقة من الدلاء ، وفرقة من الانكسار ، وفرقة  
الوجانبيه . والامراء الممالك بعبادة سليمان الشواب بك . وسارت  
حظبه الفرقة الانسانية بقيادة صالح الخافي فونش . ملوها ورق الشاة  
عبادة الكنخدا محمد اولار اوغلي .

وبعد الموكب المخرج من باب الحرب ، بهذا الترتيب : حتى اذا  
خرج اخر خندق انكساري من الباب ، كان الاربعمائة والسبعون  
ممشوكا مسهون بعبادة المنحدر كنه من السطة الى اعلاه . جبهة  
في حادنان الاول ان باب الحرب به وهو باب الفتحة من ناحية  
الحرب بفتح الالف على مدان الترملة - انطلق مصرا امراء ، والثاني ان  
صالح ابي موسى اصغر امرا الى حده يستوا وراء الممالك ويسلفوا  
التصوير المحفلة بالمنحدر ، وكسوا وراءها من الناحيتين ومن اسفل  
الى فوق . به تقدم الممشون الذي بفرود الكنخدا واسير على الاسوار .  
ودوب ملقة مدفع . وكانت هذه السارة الدنيا بعبادة المحزرة ،  
فما شعر الممالك الا بالرساس ساوية من كل جانب دور ان يمكنوا  
من الدفاع عن انفسهم ، وادركوا في الحال حقيقة المكيدة المدبرة فلبوا ائمة  
جيادهم محاولين الفرار . ولكن حركتهم هذه راوب الوفاء دشراموبنت

الاضطراب في صفوفهم . واخيرا راوا الا فائدة نرجى من جبادهم  
عرجلوا . ورموا به الفراء والنبات الغالية المستفوتة بالذهب  
والفضة . وقد كان من سائبا ان تعقب حركات ايديهم وارجلهم في  
ذلك الموقف الرهيب .

وانزل الامراء المعاليك يسمعون صفوفهم في بلد ومينجانبهم في  
الاخرى يسمعون هذه عقود شردون بفضة للخدمة التي طلبت لهم . ولكنهم  
لم يحدوا احدا . واسير احقالي النار دون اعطاع . كان الرئاس  
غير طلبه كلفني فيحدهم حندا . فسلطت فيهم جاهين بك  
اما في سلاح الذي ودر حمة مقود بالرماس كالعربال .  
ويمكن سندن "جوانك بك من ان يمنع من السراي والدم يبل من  
امرافه فيطرح على العله وجر حمة مائة حاة . ان في عرس  
الحر . وكنت السعة مائة في ذلك المص . ولكن السلف  
جر مائة . سندن حمة بالحق التي مكان سجن . واستطاع  
سمنه او سانه من المعاليك الراسون الى المكان الذي يقف فيه القائد  
الحاء جرسون . فراموا على قدميه بالسوة السدة والامان . ولكن  
طرسون كان اسد مسود من به . فلم يلق طله لوسيلاه . بل  
سرجان من حفر سمنه لحرارة ثلاثة الاكسار . علىهم بين يديه  
يملكون حمة السبع ملى .

وما انقار الرماض بدوى . وساقط . والمعاليك يقعون مرمى  
كالدخان من قواض الحرة . ان سمنه بدوى امن بك السدى  
امر الحارون في فوق سور القلعة التي ارتفاع سمنه قدماء في مكان  
حرف التي سمنه . فقله السرى . ورسف سحيفة . الموسور  
اجيبون . السندرية . والسف السعة الواحدة التي تصدر في  
مصر في ذلك الحين . هذه المارة السمنة مبرها .

سمنه من المعاليك سدى مائة واحد هو امن بك السدى  
التي كانت لانه السعة مائة في غير حاض . فلم يدرك الا السف الاخر  
من المركب . فمنا سمنه التي سمنه حمر النار وهو يوصد . وسافح  
اذنيه دوى الرماض . عاد الحارون الى داخل القلعة والسف سحنه عن  
سندنا حمر مائة . فلم يجد حمة الا سورا في ارتفاع عشرين  
مترا . فطلق الحارون الى حمة مائة . فوقف عليها ووخز الحواد  
المربوبه في الهاوية الماعرة وجر حمة قدميه . فما عسى اللمعة البرق  
حتى كان الانسان في قاعة الحواد سمنه لا حرا له . وفارسه مبرحا

على الأرض له بحسه إلا أعماء خفيف لم يثبت أن اتفاق منه ، ولم ينفك  
الفارس الناس أن أطلق ساقبه للمرج ، وما زال محمداً في السير حتى  
وصل إلى مديرية السرفية حيث أدى إلى بيت أحد كرام عرباتها  
ولم يمس مسافه إلا ما أنه غادر مصر إلى سورية .



أما محمد علي فإنه عدل وسب كيفية خروج الموكب عاد إلى قاعة  
الديوان مع حاشيه . وكان القلي مسؤولاً عليه في عدوانه وبروحانه  
الخاصة في قول القاعة وعرضها . وعندما سمع طلقة المدفع الأولى  
المدره عدله المدحجه . وقف معه وحرق دمه نحو الله بونه .  
ثم انقصر وجهه وأريد . وعندما أفل من القاعة وشاهد الفرس  
يرتدق نكته ، الرابض على حتى سقطت ذبوره الدم في عروقه وعارق  
وجهه السحوت . إلا أنه مع ذلك لم ينسب شئ معه . وأخيراً تقدم  
منه مندوب إلى . طمسه الحاشي الأتالي وقال مهتافاً :

— هذا امر قد خرج منه . والنوه يوم عند سميد لسموك .

ولم يجره بكلمه واحدة من رماء نظاره فاحيه وطلب ماء وشرب  
حرماً طوله .



ولم يمس ما استب عدله المدحجه المقصده برأي الإنسيون أنه لم يعد  
هناك صنوك إلا وهو مردى . وبروا من مكافئهم ونظروا الأول مرة في  
حياتهم يوم رآه . ورجل إلى أولئك الفرس المحرورين . فاجهروا  
على الحرج من مده . وما زال المدحج . وحيداً الجدايه بالحدان . وألقوا  
بها في حفرة في سطح الأرض عصفها فوق بعض دور مصر من الأمر  
والوسع .

وكان نصب العائده في تصور هذه الفرس المتسبه لا عند مدحا  
التيه عما جرى بداخل القلعة . من طس الناس في الطرح برسون مع  
الموكب ليمهوا القارعه جفا حرة المدحجه . وكانوا لا يخفون من إطلاق  
صنحات القرب . وأن حتى الأسوعدات حتى ظهرت مسعوف فرق :  
المداء والآتوات والأجافلة والأنداسية لم لا أحد . . . هناك خامر  
السك أفنده مراد التمسب لأنهم لم يبقوا على سر انقطاع الموكب هذا  
الانقطاع المحاني . وذهبوا في زوايا الحداث كسل مذهب . إلى أن  
انتشر بينهم غلمان الصائيك مبس خيولهم وهم يسمون على

وجوههم في السوارخ ويصيحون : لقد قتل جاهل بك .. قتل  
سليمان البواب بك .. قتل ...

وما ان استقر هذا الصباح في الاسماع حتى ذهب في اوسال الجماهير ،  
فاغلب المنازل والخوانيت والبيوت الحواري واقفوت الاسواق  
والسوارخ من المارة .

وفي اعقاب هذه المناساة هبط الارناؤود احياء القاهرة ، واغاروا على  
بيوت الماليك ورموا اعتناق من بقي فيها من الرجال ، وجردوا النساء  
من حليهن ولباسهن السبعه رهنكوا اعراضهن . وكانت في يدي  
احدهن اساور ذهبية فقطع احد الجند المصريين اليدين بحد حسامه  
حتى لا يجد ثمنه في اسراع الخلق منها . وكان بعض اولاد البلد قد  
تربوا يرى الماليك بهذه المناساة يوقعوا في السوارخ يرسلون سير  
الموكلية ، فاقبل الارناؤود بغضوص عليها ، ويمطون السيوف في رقابهم  
وهو عرجون ويسفنون : انا لك مملوكا ولا حندا .. انا لك  
من نعمهم .. فلم يرموا السوارخ ولا شاك ولا مسطيت ، ونهبوا  
القارين في نواحي المنازل حجة النقبس ويهيمون فالتين : هل عندكم  
مملوك انا ؟ سمعنا ان عندك ودعه مملوك .. واتهزوا هذه الفرصة  
فنهبوا دور الاعراب والوجوه المدي يسرا بالقطع من الامر ، المفسدون ،  
وجردوها من الاموال والامعة والملابس والرياش .

وقلبت القاهرة عدة ايام كمدته نراه العدو عود واقدارا ، اد  
اسماح ارواح سبائهم ويسي سبائهم ، اعدى على عفاف سائها ، الى  
ان لمع عدة المنازل التي تملأ الاثامون من نهبا وسبها وهبها  
حسمائهم بيت .

وحسبي محمد على نورة السمب وانعاصه ، هبط من القلعة  
مسلطا سهود جواده ، وحوته الخرس ، والحد مرجلين يلبسون  
حولته ، ورجال الحامية على الجانبين ، وكانت الفرقة تعمر وجوه  
الارناؤود ، اد افلحوا في ابادة الماليك والسطو على ممتلكاتهم والاعتداء  
على روحانهم وديانهم .

وسار محمد على الى دار الشيخ السرقاوي وجلس عنده ساعة ،  
وكان قد نجا الى كيف اتسيع كنفه من الماليك ، فسمع الشيخ  
في الصغر تبعا وخاف الوالي بقوله : لا نعطي شيئا يا ولدي واقبل  
شعاعا بالعمى تبعا .

فاجابه : شعاعك مقبولة .

فاطمان الشيخ الى هذا الوعد . . على ان الوالى لم يكده بمصرف  
والجواب الى القلعة حتى يبعث في طلب المملوكين . فاعترض الشرفاوى  
على ذلك وقال : كيف ياخذهما وهما في كنفى ونحت حمايتى وقد  
وتدنى بالامان .

فقال الرسول : انه بطلبهما تعرض بمص المناصب عليهما .  
فخضع الشيخ . وامرهما بالمول لآمر النشأ . وما ان وملا الى  
القلعة حتى جز عتفيهما وانصفا الى قوات القلعة .  
وبينما كانت هذه المجازر تجري في العاصمة اد سبزت النجب  
بكتب من الوالى الى عماله في الاقاليم بامرهم بقتل كل مملوك يقع  
بن ايديهم . فتعد الحكام هذه الاوامر وساروا فمن يرسل الى  
القلعة اكثر عدد ممكن من الرؤوس . وانضموا هذه التمرسة للتخلص  
من خسرهم ولو كانوا من المواطنين . ورموا امساك الفلاحين الذين  
قتلوا في اداء ما تنقل كواهلهم من التزامات . حتى بلغ عدد القتلى  
بضع مئات من المالك والمواطنين .



هكذا كانت حامية هذه الطائفة الى حكمت وادى الثيل حوسه  
مولى يزيد على قرون خمسة سجل التاريخ في غصونها ان امراتها  
قدوا الكفانه بارواحهم وندوا بيسالته محمدا لا سحر . واقاموا فيها  
امام اردهار دولته منارات للعلم والادب .

وهكذا كانت حامية النقيب الشافى من حند بواسل حتى الحاكم  
الجديد بنفسها فتح في القضاء عليها الى اوسع تدوير الغدر والخسة .  
ودبر مذبحه الرهبة التي يرتجف لذكرها الاوسال فردا وبارى  
السفاكون في ارهاق ارجاح فرانسهم والولوع في الدماء والتمثيل  
الوحشى ببقايا اجدانهم .

اما اسرار المؤامرة وخلفاتها فقد طلع عليها الوالى سوى اربعة من  
اصفيائه وهم : الكخدا محمد اولار اوغلى وكان سليله بعض  
الممالك اسيد البقص . والسفحدار سليمان اغا . وحسن باشا قائد  
الفرقة الابانية ثم صالح اغا اق قولى من رعماء الارماؤود .



بعد ان عرضنا مأساة مذبحة القلعة حسبما استقيضنا من  
الروايات والمصادر التى لا يرقى السك اليها . نريد ان نعرض ايضا

أراء المدعيين والمعرضين فحفظت التي رأى فاضح في الموضوع .  
 يقرر أنصار محمد على هذه المدحة من أماليه كان مألوف في التصرف .  
 وإن الباب الثاني هو الذي أمر بانه بالفضاء على الممالك وأباديهم  
 على أنه سورة . وإن الجاد — جدول — فحفظت منهم بتوجيهات . فثبت  
 الحرب العربية به وببهم . وإن كان في بعض أوارها . وكان عهد إلى  
 أغرايد فحفظت بعضها البعض . وإن في الماتسبه به . وبديع  
 من أمراء العرب به . بيد أنها كانوا على حذر وكان الحذر بطبيعة  
 الحال التي جازهم .

وبعد رويات أخرى أي أن الممالك كما لا يسري في الحفظ مثلاً  
 العرب منها أنصار محمد على . فاستقر عليه الراس مرة وعبر  
 حصار الأسراي . وحوار الحفظه من وقوع المجردة بآيام حتى  
 أوسه من مدبسه السوي . فقرر عز أن يحل في عهد فل أن  
 سعيوا به .

وبقي فحفظت مناجي مدعي محمد على ومؤرخ سيرة ونصرد .  
 أن العرب بالممالك في أن الحرب مصر . من دفاعه بعض إلى حرب  
 هي أمر على اللازم من الإطاع به . وإن التاتنا لها دافع عن سلامه  
 ونحو وقته المقام المحدد للدولة .

أم محمد على عليه بعد دافع من موقفه عام رحيل من الأجانب  
 حينئذ بدوا عليه عملاً مناجي الأسبانية . فحدث هو بسببها أن  
 الحاديين فحفظت إلى التواحدة . فحفظت على الممالك أم حاديت أعين  
 روي داجي .

وحدث الثغارة نوع من الثغارة السطحي الأخير إذ لا راحة للمدونة  
 بين الفقد على حمايته عنه . فحدث إلى فحفظت واحد  
 بعد السفر والإنقام .

فحفظت مناجي مدعي محمد على ومؤرخ سيرة ونصرد .  
 أن العرب بالممالك في أن الحرب مصر . من دفاعه بعض إلى حرب  
 هي أمر على اللازم من الإطاع به . وإن التاتنا لها دافع عن سلامه  
 ونحو وقته المقام المحدد للدولة .







المدافع لأغراب عن البلد الذي يحكمه . أو للخوارج الذين يعملون على  
تقويض صرح نظام ارتقاء الشعب وبقائه . ولكن المماليك لم يكونوا  
أغراباً عن مصر . فظالمنا ابتدوا شعوراً قومياً يصلهم بترابها . وهذا  
الشعور يتخذ أحيانا صورة بطولية عسكرية للدفاع عن ذمار الوطن .  
وفي أحيان أخرى ينصب في صورة تشييد مساجد وزوايا وتكايا  
وملاجئ لأبواب السما والارض السبيل .

ونظراً عن هذا وذاك فقد انطوى نفوس المماليك على الكثير من  
الحب لمصر والاخلال لارضها القبيصة . وليس أدل على ذلك من  
الحديث الذي يرويه الجبرتي على لسان الرحيم محمد الألفي . حين  
شعروا بدنو أجله . فقد ارتقى ربوة على مقربة من قساطر شبرمنت .  
ثم نطع الى ناحية القاهرة وقال والحيرة تملأ جوانحه :

" يا مصر . انظري الى اولادك . وهم حولك مسجين . مبعدين .  
مرددين . واستوطنك اخلاف الأتراك واليهود ورافل الأرنؤوت .  
وحاربوا بقبضون حراجهك . وحاربوا اولادك . ويقاتلون أبطالك .  
ويقتلون فرسانك . ويهدمون دورك . ويسكنون قصورك . ويسفون  
بولدانك وحورك . وعظمون بهجك ونورك " .

وهي كما ترى حين حالق لمصر وانصراف بافضالها . ورثاء لما  
صار اليه حالها . وتكاد هدد اسمها القومي . التي لم نسمع بسلبها  
في أية دولة اسلامية أخرى . ان يكون بصفة جديدة على الاسماع .  
وهي الطابع المميز الذي جعلنا ننظر الى المماليك نظرة خاصة .

وقد نشأ هذا الشعور في فلوب الممالك من طول العزلة التي  
اقاموها في ارض النيل ومن كثرة ما امابود من خيراتها . ومن فرط  
ما ظلت تند حسن ظنها فهي التي امدت في كل وقت بالمال وخلصت  
نفسهم السؤدد والجاه . والحرث والفساد على أئذائهم . وقد دفعهم  
هذا الشعور الى النهوض بمرافق مصر ورفع المظلة عن شعبها .  
وانتماؤن مع العلماء ومناجح الأهر وهو حماة الدين ومادة الشعب  
على ما فيه الخير العام .

من ذلك لا يسمي في النهاية إلا ان تكون عند حد آراء المؤرخين  
المنصفين وهو ان القضاء على المماليك عن طريق حاكم دجل . كان  
فيه القضاء على القومية المصرية ومهيد السبيل لإقامة دولة  
أوتوقراطية موافقة الفلم واستعداد الحكام ومصادرة الأرائق وكسب  
الحريات .

## جلاد الشعب

البحري من بنو ابراهيم - مجونه وعينه - الخك بعلما الدرع داخل المسجد -  
سجيع بجارة الرقيق - الضراب والعمار في الثورة - التيك في كفاة ابراهيم  
العكرية - البواصب العقيمة لغزو الشام - محاربه خلع المظالم - مصر لسعة  
سواربها اسره محمد علي .

كان ابراهيم رجل المناصب والمعارف . . .

كان مشهورا ، احمق ، سلب الرأي في غلفه وخسونه ، منكرا  
معتزلا ، مبعدا نفسه ، قنطاسيع الى تسليحه الا اذا وجد  
نفسه في مرق ، بدل التوكل منه بغيره ، بئسنا نحن ، وعمد الى  
السحرة والاسخفاف بمن يتقدمه ، وهو حائلهم وحدهم .  
وكان اسد ابراهيم بن المرح والحب ، ددا عقبه انقاع وجهه  
طامع من الوحشة مخيف ، واذا انص حل من حوته ان رءوسهم  
سوف خرب في الحال .

قد نصارت الثراء حول بنو ابراهيم ، فمن المؤرخين من يزعم  
بانه انحدروا من سلب محمد علي ، ومنهم من يؤكد حسب الروايات  
الى انهم من سبيج قولة ، ومن المصادر التي لا ترفى التيك  
اليها بن ابراهيم هو ان على انه الروح السائق لأمه ، وان محمد  
على بنقاد وعمره خمس ثقب رواجه من هذه الارمنه ، ويؤكد مرق  
بأنه كان المرق في العصر من محمد على وابراهيم انى غير انما  
فقط ، وليس في قولة بطيعة الحال من سحلات المواليد ما يرتدنا  
الى حبس ، وقد كان الامر حزين على حالة بدائنه .

سلب اسره محمد علي الى القاهرة في اواخر عام ١٨٠٥ عقبه  
اساد الولاة اليه ، وكانت مكتوبه من روجه أمه وابراهيم واحمد  
طوسون واسماعيل كامل ، فحصل محمد على طوسون مستبقر فبع  
هم حاك الفلعه ، نى حين بعد ابراهيم الى نفعه سيجفه وجعله  
دورا على الصعيد .

وكان محمد على خص طوسون بمظفه ورعايه وبمبل اليه ، فظفر  
له رتبة الناصية داب الذنين ، وعقد له لواء الحملة العسكرية على  
الوهابيين وعمره ١٦ سنة . واسند الى ابنه الاسفر اسماعيل كامل  
مهمة قيادة الحملة الى سيرها الى السودان ، اما ابراهيم فظل على

حاله . معصيا في اشراف السعيد .

و قد سمع اسم ابراهيم الا بعد عشر سنوات . أي في غضون عام  
١٨١٦ بعد ان تم طوسون حنقه في قرية برتال بالدقهلية . اما  
اسماعيل فكان مكرمه في بلدة نسي في السودان عندما ذبحه الملك  
المرمكة . انهم باحرامه . هناك اراد محمد علي ان يحبر خاظر  
الام المواله التي فعلت فلدي كبدتها فبنى ابراهيم على اختيار انه  
أقرب الناس اليه بعد ولديه طوسون واسماعيل .

استد الى ابراهيم امر الأشراف على جمع الضرائب في الوجوه  
المبني . فانك من ثروب العسوة المناهية ما جعل افراد السعد  
يرتد فرأىهم فرأى اذا ما ذكر اسمهم . حدث ان هذا المنب لجميع  
ما يجده عند الفلاحين من محصول القمح والقول والعسل . وكان  
المحصول لا يزال في باطن الارض . فصار موقعا اقتناء بلابة ايام  
الحري المحصول وتربية وشجته في القراية نالين . وبصفت المساق  
في الاحوال لاقدام كل من يتولى عن سعيد وامر . واني باخذ  
وحده الاضمة فطرحه القواسه الأتراك ربا ورسا الحرس ويربره  
سرا مايرحوا تكون سره اميره . ب حمولة الى دارة بين احياء والموت .  
رأيت السبعة في عمار الفلاحين الحفون في نسق اللبس . وحروا  
بمسائهم وانفالت الذين كمر عولهم وسراهم وعاموا على وجوههم  
في العراء .

والى جانب هذه العسوة الساعه السعيد . عن الاسمايه . اشهر عن  
هذا الجلاء حلاسه ومحربه . فاذا امين القساء افسل على محالين  
المراب والعباء حتر بطرد عن محبته استباح القنلى والمذيين الذين  
يقطع برمه قلمنا وعدوانا . وكان لا ينف من ان حمارك مسماره  
احتماء السعيد . والنهم لحد الحزير . . حدث في ذات ليلة ساعره  
احياها في قصره . وكانت موائد الخمر مسوعة . والقان يرفض  
رفضات خليعه على نفقات الناي . ان دارت الحمر براسه ففك سال  
تمامه . واقدي به المدعوون . وظلوا على هذا الحال الى الصباح .  
فلما مضوا الى ديوان القلعه بدون سال الصمامه . سارت موشة .  
واسفنى من ذلك الوقت عن ربط الطربوس الصماني نالين .

وكان في حيلة افراد حاشيته نتجس بطلي عليه اسم " جورنال  
اسدي " لانه يتيه رأيا البيوتات . ان دروس خليع اسمه نيمان  
كفرى . وكان لهما دالة عليه . فها يزال عنه سكانهما واعانيهما .

فجر ذات ليلة نزل ابراهيم الى حداته لشي فيه وفارده . وسرع في  
الغناء شرب منكر . فما كان منهما الا ان خاطباه بقولهما : ان اباك  
يقضي وقته في الحف والمطر وانوحل . به نقد في الليل على مجلسك لتفنع  
في النهار الغبار والمطر وانوحل . به نقد في الليل على مجلسك لتفنع  
بيعهم القيمات ويضعه كروسي في مقابل غنائنا . فما معنى مراخلك  
وما معنى غداؤك ارحمنا ولا تسكنر علينا ما تردده وما تشربه ولا  
تجسونا على افراغ ما في جوفنا . واذا كس لا سوب عن فتح فمك  
بالماء فلي ترفع اصواتنا بعد الليلة !

وعلى الرغم مما انشهر عن ابراهيم من مسود بالفه فقد ابتدئ الندم  
على ما بدر منه وارضاها بقوله : بيت يالف مرة !!  
وقال له محمد بن مرة :

سمعت ان لديك درويضا لطيف العسير اسمه كهرى فارسله الى  
ابره غنى .  
فقال جوازه : ان هذا الدرويس حبيب وابس له مكان في مجلسك !



ان النسر الذي ظله الساب العالي الى محمد بن علي لعاء تنبيهه على  
الولاية . بحده بحمله عسكريه بجميع الوهابيين الذين عظم  
سوكهم . فسطروا على راس الحذر واستولوا على الحرمين الشريفين  
وبادوا بحركة بمرور على الدولة العتبه والخرو . على طاعتها .  
واخذ محمد بن علي في تجهيز الجند واعداد المعدات وتهدد باقباد  
الى فوسيون . وكان حدادون العتيرين من سرور . واصيب له ايه  
بغافه عسكريه . ولذلك لم يكن من السهل عليه ان يعود الجيش في  
عصره الى مصر . . وكانت المسجه انه قبل فسللا دربعيا في مهمه  
واصب الحد بالهجره نحو البحر . به فله فوسيون السروج عن  
مهمه على ان حركه بمرور بين الجند الارمنود ومسافر الى بلدة برنابل  
في الدقهليه . وعقب ليله تعاقب فيها كعبه من المحدثات فضاها في  
احضان حاربه جركميه ارايت حرمه اصب بهوف في الغلب .  
وبين ممرها انه فاضل او كولوا وحمي سوكه . وفاضل روجه  
هذه مناعه . به ولي ابراهيم بعدة فيادة الحطه . ولم يكن له هو الآخر  
ايه درايه بالمعارك ولا بالحروب ولكن كانت الى جنبه هيبه اركان  
حرب من الاوربيين تدبر دمه الحرب . والسفاح الجيش بعد ان اتيد

تفليحه وفق الأساليب الحديثة أن يظهر الوهابيين في عدة مواقع وأن  
يكنسحهم من الأراضي التي احتلوها وأنقذ الباب العالي بهذه المناسبة  
على إبراهيم بلقب "خادم الحرمين الشريفين" وكان الأصغر أن  
يسمى "خادم الفرنسيين" فقد كان أمنا مخلصا لمصالحهم وكان  
لا يخرج عن كونه ذمية تحركها أصابع الاستعمار من وراء سائر  
وارتدب إبراهيم في الأراضي المقدسة صروبا من الوحشية لا يمكن  
لقائد مسلم أن يفكر في ارتكابها ، ونشر الحراب والمدمار في كل نعمة  
حل بها ، فاهلك الحرب والنفس ، وصارت سبي العلماء الوهابيين  
بالسوط على وجهه بعد أن غلب عليه وخاضه بقوله : ما رملت أبدا  
الحزير في الحية وما عرسها : وجعل المذهب الوهابي منار سود  
وسحرة ، ولما ساق بالعلماء ونسوح الناس ذرعا أمر به فجمعوا  
في مسجد الدرعية ، رمى أحدهم جميعا وكان عددهم يفرق  
الحمية منه ولم يبق دقاتي حتى كان المسجد مفرقا لتفلى من  
القبائل وعقول العلماء .



وأراد محمد بن علي أن يخلص من رجاء يصلحون للحديث بعد أن  
أفنى سائر منبر في الحروب وسفوف السحرة ، بعد أن حصلت  
الأوتة لأرواحهم حبيدا ، وكان قد سمع أن في السودان رجلا اسمه  
وأن فيه مناجاة كريمة والعلم في سباق غيرة بالرفيق ، ولما كاتب  
لديه فخره التحدي من العصف بالعدد الأربعة الذي رتبوا من  
شأنه وسهوا ذكره بعد سبعة في حمله بحرية إلى السودان ،  
ولم يكن بعد الإترابي داخله حب راء ، فلهذه الأسباب حتى أوعى  
الباب العالي أن ناهه في منبر قد انتهى من سائر منها ،  
وسارت الحملة هناك أسيرة من كامن ، وكان بعد معرلة مفروراه  
ورافقه نفر من العلماء الأمريج للدراسة السودا من راجية الإفساده  
بالنظر في طرق السعلاة ، وحملة حرق من رجل الدين الأصيل  
بالعلماء والمجرب ، كما فعل باسمين بربريت عددا من هذه إلى وادي  
النيل وفي زواجر من "العلمة العظيمة" بعد ذلك على أن محمد علي  
كان يمسى منى الفرنسيين وسبع مسورة في كل خطوة بحظوها  
والتي استأجر أهل من سيرة أحمد فلهذا سحرار معبر السحب  
السودا من ، حول تلك السمر على أن يمسر مكيدة له بأن يرفعه في  
الشعره بأحراره حتى في شملتي ، من القذائف والموتقات التي ارتكبها



جيد اسما عيل فهي التي لا يزال احواننا السودانيين ينسبون لها خطا الى المصريين مع ان الجيش الذي ارتكبها كان مؤلفا من شرادم مرتزقة وليس من بينها مصري واحد .

وكان محمد علي مشرع ولده قافد بهرد محمد الدفندار الى السودان ليمواى بنفسه الانتقام . فطلب اولاد دة قدرها بضربن الف رجل حشدهم بالرصاص . ولما سارع ابراهيم عندما نولى زمام القيادة من ارتكاب سطوة من الما ونيوت الوحشية . وعمل على تسخير النحاسه واقتناح اسواق جديدة للرفيق . واسولى على خيرات السودان مما جعل مسايح القبائل على عدم التعاون معه .

على ان صبح السودان بعد اخلاء محمد على فلا هي غر على النسيان الذين ينسحبون المحدثه . ولا على مناج الذهب والفضة المسودة . والمناقص حده على الالوف من السودانيين وسافوهم فبرا الى مصر المحدثه في الزراعة واستصلاح الاراضي .



وكانت بلاد اليونان مهد الثورات والعس . وراى الساب العالي الانقام من شمعها ملدرة حجة المقعد . على عمال القراصة الانغري . فطلب الى محمد على في عام ١٨٢٤ ان يخلد حملته عسكرية تؤدب القسار . وليس محمد على الممرد . وسعد ساديه واوكيا بمعه عمارة بحرية ضخمة بقيادة ابراهيم . واما كاد الحملة تهيأ لرحل المودة حتى عبد الحميد الى السيف والتهب والسكن بالاريا . وسق بطون الحياتى وفن الاحصه . واكراد السدا على امتل المعاصه امام الحين الزواجهن .

وهبته اورنا لمصره نصب اليونان . واجتاح يونانها الاراضى الى حلفها جيش ابراهيم . وعمدت الى احراق الاسطول المصري في ميناء نافارين . وجاهد الانجليز وسوموا ابراهيم على الانسحاب من المودة الى معابن . فغور بسبب من الحرية التي سمحوا على اليونانيين وان ضمنوا له ولاية السام واعلان استقلاله عن الدولة العليسه . وخذع ابراهيم بيده اليونان لبرافة فسحب بقايا حملته العسكرية من المودة دون ان يحصل على الاذن بذلك من السلطان الذي يحارب بامرته ونجح رايته وبذلك حان ميده وكسف جناح القوات التركية ليكر الحفاه واليونانيون عليه .

على أن كفاءة ابراهيم العسكرية مذكورة فيها . . .  
 ونستشهد بما كتبه الكولونيل برييه من ضباط ارتكاز حرس  
 الجيش المصري . إذ قال : « كان يستعد من العمليات الحربية الواسعة  
 النطاق . ولا يمكنه أن يفقه الخطأ المرسومه لحمله من الحملات مع  
 ما سطره من ترتيبات في قنوت الحرب والحركات العسكرية . . . وكانت  
 الحرب التي يهيئها هي التقدم بحسنه في غير ما هواده نحو العدو .  
 والغرب بالسيف عند محاذية الصفوف الامامية . وفياده جماعات  
 غير منظمة من الفرسان . واستخدام سيفه في اذنة الدبر لا ينجي في  
 اعادته الى الصفوف . وكان شعوره العفري يانقص من حيث قنوت  
 الحرب . بالنسبة الى فواد حبشه من الاوربيين بحمله على اقله  
 الاردره نحو الصف العسكري الحديث والرفع عن الاقل عليها . .  
 والواقع ان سبطان الفرسان كان روح الجيش والهامه . وكان  
 القائد الوحيد الذي في وسعه السير بالخذ قدما نحو النصر . اما  
 ابراهيم فقد ليس مهيئ النبله وسبب الى نفسه استمارات لم  
 تحررها .



ومنذ عام ١٨١٠ كانت نظروف يدهن محمد على بكرو عمود الشام  
 ليولى ابنه طوسون حاكما على عكا . وكان على استعداد لان يفتح  
 بطلح حبيب من اهل الباب العالي في سبيل ان يفتح بذلك . غير انه  
 لم يفتح في وسعه تعبد هذه الفكرة الا بعد خمس سنين عام ١٨١٥  
 قوامه العسكرية مستمرة الى محاربة الوهابيين فالسودانيين فالكرستيين  
 فالسوابيين .

واخيرا استجبت العزيمة في عام ١٨٣١ عند ما بحرس يهدد الله  
 الجزائر والى عكا . فطلب اليه دفع مبلغ مائة الف جنيه وطرد اكثر من  
 سته الاف فلاح عربوا من مصر واخذوا الى كنفه . فابى الجزائر ان  
 يمتثل لهذا الطلب مندوعا بان المصريين من رعايا الدولة العلية ومن  
 حقه ان يقيموا حيث شاءوا في الاراضي التي يرفرف قوتها راية  
 السلطان . وانه اذا اراد طرد القصر من اجارهم على العودة فعليه  
 استعداد فرماي بذلك من الباب العالي .

وحقق محمد على من هذا الرد المفحم وهدد الجزائر بانه سوف  
 يرحف اليه بجيشه لتأديبه وامادة المياجرين الى قراهم .

وقبل انزعاجهم السام استندوا فنوى ديبية من العلماء بنكفير  
عبد الله بن عبد الحميد بن عبد الوهاب في الامر مملوك مجرى له انفسق  
الاسلام - ومروا به عن نواند السرخ - وخروجه على طاعة السلطان -  
فداه من الامرات الظاهرة فخر النباء - اما البواعث الخفية فمرجيم  
الى شيوخ محمد علي في يوم غارة حكمه - والحصول عن موارد  
ماله بسبب فصل سياسة الانبياء في الاحتكار - وعلى الحساب  
الامر من الشان لمطامير بحسب الاموال السدي دمر في  
بافاري - وعلى النباء مباح الفقد الحصري والتحصين في مملكة  
مروا من لسان - وحسب الحصول من رجل خصم من الخدمة العسكرية  
هذا ان اقرب من مصر الى سبل مدد .

وقد خرج عام ١٨٣١ سارت الحملة العسكرية بقيادة ابراهيم  
وهدم الزمان الحرب المبررة - وسبوات على الحرب الطويل من  
السام المص - فاستمر فليد في ذلك سائر خزانة الامر - السهالي  
- واسلمت الزحف الى سبل من سبل - وبوغلب في  
مطامير الاناس .

كانت الدولة الفتنة من التصفيع بحيث لم تكنها ونف الجيس  
الراحم - وكانت الحملات سراكم بعضها فوق بعض - وركب الغرور  
الراحم - ومروا به حلاله - بواسط الزحف الى اسامير بوطله  
الحلح الخليفة وامامه حكومة جديدة - وسعى في الحصول على فنوى  
عمره سرور له ما اسواه من غير - له من ناسقاط اسم الخليفة من  
حظيه الخليفة واسم الذي ملكه بصرى البرق وامنع عن دفع الحرية  
السوية - وقبيل الدول الامرية بولعه عند حدود مقامه - فبحر  
في دولة الامر من حركتها واحاط مهكما ان اتبع هذه الدول التي  
سائر الخليفة في غلبة سموني .

اما السلطان فهد لك بحد من سلطات موى في امر بعد مجلس  
سرمي المنظر في عسان محمد لم وراحمه وخروجهما على طاعته  
ومحاربهما في رانه واعداتهما على حقوقه المرتبة - وقد عقد  
المجلس في يوم ١٦ من القعدة سنة ١٢٤٨ - ٢١ سبتمبر ١٨٤٠  
فحضر ثلاثة من المصن وازمه من من فصاة العسكر واسا عن  
عاصم وسعة من امة القصر السلطاني - وشيخا جامع ابادسوقيا  
وجامع السلطان احمد - ورسم السلطان بتوجيه الاسئلة التالية :  
- ما الذي جاء به السرخ السرخ من الامر بطاعة امير المؤمنين

وخليلة رب العالمين ؟

الجواب على ذلك : قد فرغت له الطائفة والوقوف عند حد أوامره جهد الاستطاعة .

— وما الذي جاء به الشريخ الشريف في نقاب العاصم المارق عن طاعة خليفته وسلطانه الذي أحس اليه وأنه نعمه عليه . فطمس وبحر ودمس الدسائس وأقام الاحتقاد وأيقظ الغنمة النائمة وعمل على تمرير ملكه سلطانة حركت من الجور والفساد وأراق الدماء عدوا أو خرب تبار المسلمين ولم يرض بالطاعة للدين ولا العمل بسنة سيد المرسلين .

الجواب على ذلك : انحرط من سائر ربه ووطنه ولا يعهد اليه بأمر من أمور المسلمين به فقل ونفقر جنسه للوحوش البرية أو إلى طيور الغلابة وهذا جواز في الدنيا . في الإخرة الحرى والنار الأكله . — هل يكون الخليفة مسؤولاً عن ذلك المارق أمام الله والناس ؟

الجواب على ذلك : لا جواب عليه ولا نريد فانه قد جاء بما فرضه الشريعة الشريفة وجازب به أحكام الدين الحنيف .

وبعد أن أحل المخلص ساعته استقر الحكم التالي :  
حيث وجدنا من خروج محمد علي وإبراهيم عن طاعة سلطانتهما فحق العقاب عليهما كما حق على سائر من جذا جردوهما في شئ مما طاعة أمر المؤمنين بذلك قد قضى الشريعة الشريفة أولاً بتحريم محمد علي وإبراهيم من جميع الرتب والمناسبات والمقاب السرف المعنوية لهما في المناسبات سيما فلما مع سائر من شاركتهما في هذا العصيان والخروج عن طاعة السلطان .

والربك إبراهيم في أراضي الشام المقتلح نفسها التي ارتكبتها في حروبها السابقة . فنقلت وحالته على الرغبة وأبدل أقدار الرجال ، وفرض من الرتب القمريه على الملاحين . وأحكر صاعده الحريز والمحصولات الزراعية . وكان الخليفة العرفه . سائرهما التي في القصور . بحمد كاتب كل قرية مكلفه بدفعها عن جميع المذكور السابق فوق من الداسة شرفة . وهو نقص عدد المذكور فيها بسبب الهجرة أو المرض أو الموت . وأن يورث المبلغ المفلوب على من يوجد من الرجال في القرية . وكان يصحب بحصيل الضرائب هذه المعاملة وأنشأ مبالغ انصافية تحت سائر حجب وأبهة . وتقديم هدايا في

المواسم والاعتناء إلى حياة الضراب . وتسخير العمال في المصانع :  
وقطع الأشجار من الغابات ونقل الفحم من المناجم .

وعند أني بجنيده السبان بالأكواد . فكان الضباط يسوقونهم  
كالأعنام مكبلين في القيود إلى القاهرة مما دفع الوف السبان إلى الفرار  
والاعتصام بالجبال .

وإذى المسلمين في شعورهم الديني بتسجيعة افئاح الجباب .  
والساح القمعي سقده الحصور زباده . واحتذر صناعه بقطر  
الهرمي والسيد . والاسيلا على الآلات والمواتين المدة تحسبها  
وحفظها . وسب ما كان محروبا منها في البوسل المسهلة السحق .  
وكان من الطبيعي أن يدفع هذه أفعاله سحب السام إلى الثورة  
والمرور . وها هو إذى راجع دار العمة أن فتش الجبل كان يتصل  
بالرعدة وجدده على والي . به نائب الثورة الأوربيسة على  
مصر ودفعته إلى جانب المستقل وأحسمت كمنها على أخراج القواب  
المشيرة من أرض السام .

وأرادت فرنسا التي كانت تسيطر على بحارها أن تظفر  
الموقف بفرقة ما . فامر حب سح ولاير مصر . وعذا إلى محمد على  
ودورته من بعده . ففتش سحب قوايه من الولايات العثمانية . ولكن  
استأى القاي عزم ذلك وقتل . في خور الحفلة غير مقيد بروح .  
وفي ٢٢ مايو ١٨٨١ نه الاتفاق على أن يصبح مصر ولاية وراثية في  
إمرة محمد علي . وحددت الحرية بمصر . فبقي سوباء وناماس  
عند الحد إلى نمابه سر المد . ومع الوالي الحق في منح بعض  
الرمب .

وأشارت أمال محمد علي في التوسع والفتح . به انطربته فراه  
العقلية . التي أن يمرر دنواي إبراهيم الحق . غير أن ولاية لم تدم  
طويلا . بعد أن لادعائه على السرا . وأمراته في السهوات زير بالغ  
على حانه . وكان على حذره ببيع امتصانه ومدفعه إلى البطلين بين  
حواله . . . حدث أن زآخر مره المركب الذي يقفه في طريق عودته من  
اساميرين بسبب هبونه العرصف والآراء . وسورب له أوجامه أن  
الملاحين يتصرفون عليه وأنها سبب خلاصه دمر باغرافهم جميعا .  
وكان يودع برفقه فتمكن بدهانه من أن يسكن بورة غصبه ولولا ذلك  
لاصبح ضباط المركب والثوية طعاما للأسماك .

وتمكن وهو في المودة من أن تأسر بضعة ثوب من الأظفار والخصيان  
الذين تركهم أبائهم في القرق بعيدين عن مواطن القتال ، فحملهم إلى  
مصر وورعوا بوضعهم أرفاء على قصور الحكام ، وعرض على الآخرين  
الإقامة في قرية عرفت باسم **الأبراهيمية** ، بالمرفية ، وهو أول  
الأطفال الذين انزعوا من بين أحضان ذويهم ونسأوا ونوعوا على  
نهاد النيل خصوا فيما بعد برفع مناصب الدولة وسار منهم  
الباشوات والوزراء والحكام .

وأصب **أبراهيم** في أواخر أيامه بالارق ، إذ كانت أوضاع القنى  
تقضى مضجعه ، فلا يستطيع أن يمشي ، وسار يفرق همومه  
في الحمر عند مها إلى أن يصب عن وشيه ، وعند ما لفظ أفعاله على  
أثر ليله ، بدده الحرارة ، وألحظ فيها في أحشاء نوات السمايا  
المنلحة ، أصبح أنه مات في حالة غير طبيعية ، وأن بعض أفراد الأسرة  
الذين كانوا يحضرون إليه على أنه حكمة غير شريفة وأنه ليس من سلك  
محمد على ، قد سلفوا الحقد له من السم له في الثوب .

## الوالي المجنون

نشأة عباس الأول - غداؤه لافراد أسرته - اتجاهه الى السياسة البريطانية -  
غلقه المدارس والمعاهد والمصانع - نفى الأجانب - موقفه من الشعب - بؤس جنونه  
ومرجه - مصرعه

نعود المصريين لا يروا من عباس الأول سوى المحاذي والآثام -  
والخريب والمضاء على اثار العمران - وبس الرعب والهلع والنفس -  
والسرمد المواطنين ودفعهم الى السحر - ونفهم الى اعمى الحروب  
وعالى النيل - وكان الموت هو الدواء الوحيد لمن يحبوا به عصفه  
او نفسه .

ولم يكن ذلك الوالى حمار رأى سرب من سروب الاسلحة - بل  
بالعقل نادى منير القهقرى واسمها الى الجهن والموضى بالفلان -  
وسمع القزق بلدهم الانباء من اسائها - وكانت ولايته غير الولايات  
في تاريخ مصر - ان اخرها من قزق الروم اجلا طوخة - وكان مستوا  
الحاكم منور الله وكافور الاحمدي ومراء وغيره - من القوانين  
الدين كان حكمهم ادلالا للكماله .

وعباس الأول هو ابن حوسون بنش مديحه المعاليك - وعاند الحمله  
العسكره الى الاحبار ونجد - وقد في محه - وكان حذنه لا يراى على  
فند الجهاد - بعد ان فقدت بلدهم طوسون واسماعيل - مع حدث  
الهراد في حبلها بنس واسمه مدلا منعماء الى حذر محمد  
على وابراهيم - مكنهما الانراب من تربسه وتعلمه - فتروكا  
الامر لهما لسلطه بدورهما الى ضافه من الاغوان والحسد الجهناء  
الدين تكلف لهما المحصور عاده - وكان على واسمه لانه " ابو كنه  
فانسد تربسه - وحذر بهمن في ادله بن وقت وآخر بان والده  
مات مسموما ولد بهمن مريبا ضميميا - حتى املا قلب الضى حقدنا  
على ابراهيم ومحمد على .

وسب عباس عن القزق فزار حده ان يدربه على الاسلحة  
نسون الإدارة ومهاء الحكه - فقتله مصيب مدير القريه - حاكم  
القضاة - فكانت تصرفاته تنه عن القسوة والظلم والتكبل  
بالمواطنين . . . حدث ان بعض الفلاحين فروا من شدة ما حاق بهم



من قلعه الى مديرية البحيرة . فلما هم مدبرها واعادهم الى الغربية بعد ان سمع لهم . فلما كان من عباس الا ان اوقفهم في مكان ما وجعلهم هدفا لقذيفة مدفع وذبح بعضهم كما تدبى الانعام .

وكانت الحكومة تحكر صناعة العزل والسيج . ولكن بعض الافراد ممن كانوا يسعون الى ايرافهم تكفوا على صنع العزل خفية على النوايا يدوية في مشارلهم . فلما اتصل امرهم بعباس جميعهم ولغهم في القماش المضبوط على نوايلهم بعد ان اوتوه بمادة القطن . ثم انصر الناس جميعهم تقائلا لهم على محاربه اوامر الحكومة .

وكذلك حدث ان الحق نسي ان خازن محمد على حذمه عباس في مقرة غلطة . فحدث سجون الى ان يصبه غلطة فيها من مسلك حذمه الذي له رقة الحجر فاسل سيفه وامن مساعد الجبار . وارسل محمد على الى وكيل مديرية الغربية يقول :

احمد انوار من مضمون المكوي . وسمي ان امرت حبيدتي حذم العزل بالاهالي . فطلبوا الى ان ينفذ وكيل المديرية حبيده وان يفي نفسه درسا . والا فانه سوف يحرقهما ويرلها من الوجود معا .

وقتل محمد على فلان حذمه بطن حبيده . وسفه بأنه مطيع لطاع الحيوانات المتوحشة .

وشرع عباس في تشييد قصر له على حافة بركة الارزكة بحوار جامع الكفا وجمع اعدائه من جماعة المدميين الاراك بحطون العصي والاسواط . سبوا بها العمال والخصاخ من النحاس والمصابين التجار من العمله الخريف ودمعهم مفضي الممدب . وندى العمل فندوا المور من الحجر الاحمر . وانفق ان مر عمه ابراهيم يوما بالارزكة فصادف اذنه من سماء العمال وحلده ما انار دهنه . فلما سأل عن امرهم . قل انهم صناع وفلة عملون في بناء قصر الامر عباس فصار مسود القصر وساعد من امر هؤلاء العمال وما تقاسونه من العذاب ما هاله . ونعت في الحال الى عباس من يطلب اليه ترك العمل وصرف العمل بالحسن .

وكانت امثال هذه التمرقات اس لنه عن القسوة والقساوة والاستبداد فنزل الى سماع الوالي قبلي حبيده عنهما وبخذه

عواقبها - ولكن نفس عباس جهلت على الشر والاذى فلم يكن بحاجة الى زجر او ردع .

وكان عباس يرى انه احق بانحسركم من ابراهيم الذى ليس من صلب محمد على . فلما ولي ابراهيم الحكم واقامت حفلة تلاوة قرمان التولية في القلعة - التفت ابراهيم الى من حوله وقال لهم : يبدو لنا ان عباس يلع جبهه محمد !

وبعد ايام استدعاه وخاطبه في سخرية لادعة : يا عباس افندى . لقد سبق لك ان حججته ولكن على الطريقة النمامية !

فادرك عباس من ذلك انه غير مرغوب في وجوده . وانه يجب عليه ان يفرج الى الاراضي الصحراوية . وكانت تحت الحكم المصري : واضطر الى اقتراف مبلغ من المال من شخص اوسى اسمه عقوب . بقوائد راقعة .

وكانت والده عباس لا تغفل تسكى وتولول عقب نفسه . الى ان لزمته الفراش . فكان ابراهيم بواسعها بقوله : لا تنكدرى . وساعطى على احضاره غرسا !

وفي الحجاز اخبرون عباس بكرمة احد شيوخ نجد . انه انقلبه ليا وفاة ابراهيم بعد اشهر فلان ففرج عربان المادية واقاموا له سلسلة من الحفلات والمآذب . ووصل الى القاهرة مع عروسه النجدة . واقاما في قصر الخليفة ولكن طقس القاهرة لم يوافق مزاج روحه . فسيدها قصرا اطلق عليه اسم « الدار البيضاء » في منتصف الطريق الصحراوي بين القاهرة والسويس . وكان هذا الحادث منار تندر سكان القاهرة وموضع تكاثفهم . ووسعوا سلسلة من الاغاني الفاضحة عن غرام البدونة .



كان من الطبيعي وقد ولي عباس الحكم ان تنفر من اعداء ابراهيم . ومن الذين كان يعتمد عليهم في ادارة دفة الحكم ودولاب العمل . ورجال ابراهيم هم بعضهم رجال محمد على . وبعضهم من اصحاب الراى والكفاة لا سيما الخزياء الاحاب . واقصاهم عباس واختصر نفسه بغير من غير ذوى الكفاة . وسلم اليهم مقاليد الامور . فعملوا لانفسهم على حساب الخصب ولم تلبث شئون البلاد ان ساءت واضطربت . وتدهورت مراقبها في كل ناحية .

وقد عصى عباس على جميع اسباب الحضارة والعمران فانقلبت المدارس ومعاهد العلم والمصانع . ولكنه استقر الى الاحتفاظ بالجيش لتبنيه لقلب الباب العالي من ناحية وللدفاع عن نفسه مما كان يحدده من الاخطار التي تسورها له النجميون من ناحية اخرى . وانواع ان عباس كان شخصيه غامضة معقدة . صوبت له وشامه . اعتداه محيطون به من كل ناحية . وامدت رغبته في التعرف الى احوال الناس والوقوف على اسرار البيوت محققا لهذه الغاية عددا من الجواسيس . يثوبه بالاناء المقلعة ليبتاعدوا بينه وبين الشعب ويحبوا له موضع عنه ويرجع اعتمادهم . وانطلق الذي تحوانه بحملوه على امراد الشعب بالحق والباطل . فعميت السرور واستغرى الفساد . واصيب الاخيار بالمقالب . حتى أصبح حدم القصور جواسيس على اوليائهم . وكان الخادم ملكا دار بيع . نبيحه . في كل يوم ماء البعد الذي يخدم فيه . ويمل السبد الذي يخدم فيه حاديه . فقد كانت في وسائه من الخادم تفرغ الفضل على رب البيت وكينه في القبول الى حيث السجن والعذب . ولم من ارباء ذهبوا ضحايا اوهام عباس . وحمله الطير والحيوف على حياته الى الاكثار من شراء الممالك والاموال السود . واقامه طوائف من التراك والاسبان حرسونه بهارا . واخرين مشهورين بيانه لبلأ . وانطلق على هذه العربة اسم " الاورطة المفرورة " .

وكان على كمره بفسه ونسوته يحاف من كل من يدنو منه . فادار سار بمركبه احاط به حرسه الحديدى احاطه السوار بانقسم . فادار رابعه من حده في القربى نعمته ملك مائرا عليه . وجعوه ضربا بالسياف وربما منكوا به .

وتعطف على عريان فيله الهادى في السرفه . فكان بكر من الانامة في مصاريهم . واولاهم معه وسلمهم اليه انما لم يستغنى عن قنازهم السادية . وانغرت هذه القلة . عريان الهادى بالاعضاء على السكك الامني وسلب اسوار الفلاحين وانفال كواهلهم بالانامات .

وكان مزاجها بافئدة الحيوانات الكاسرة وكوام الخيل . وبميل الى مطاوعة الديوك والكناس . وعندما يخصص الى الاسكندرية او الى

كفر مجر يبعث في طلبها فتسبح اليه في الليل .  
زاره يوم فتنس فرنسا . وهما هو جالس في قاعة الاستقبال  
في انتظار الأثر بالمقابل . إذ أقبل القاعة الأسد . فخرج القنصل  
أشد الخرج ولم يجد وسيله ما سوى أن يتسلق النافذة مسببا  
بمخوفها . ودخل الوالي القاعة وتطلع بمينا ومسللا دون أن يجد  
القنصل . وأخيرا اهتدى إلى محبته . وقد سألته : ما باله . فأجابه  
رأته بخفي الأسد . فقال له : ولكنه كيف لا يؤذي . فكان جواب  
القنصل : عموما إنها الأمير . فما تعودت معاندة الوحوش .



تعمل عباس منذ صباه في مطالعة مؤلفات السحر والسحيم  
والشعوذة . فتساعده يوما جنية ظنها أمرا إذا . وهي : " وعمل  
عباس بالحديد . . . ولما أنه . . . حقيقها أسدني تخفيا من  
حائبه اسمه مسطر . وكان كرسى في قصره . وكانوا يدعونه  
" شيخ أسدي " سألته عن الماضي . فأجابه :

— أجل يا مولاي . وأزانا الحديد عنه ناس شديد . والصلاح  
بشيع من الحديد . ومعنى . . . ناس بالحديد . أي أنه ميسولي  
الحديد . . . وهذه الأسرار كلها أساليبها بالرموز ولا  
تفصح عنها . وأساسها بغير كلمة . هي : طبيعة المجهول ولكن  
الحقيقة أنها بغير طبيعة المعنوية .

ونظروا المسيح في سرد حججه حين أنه مضى إلى الوالي . يكون  
على رأس حوزته شخص يدعى اسمه بحرف السين . هو في ناس  
من يدعى عليه لك . وثلاثا لدول الكلدان .

وحاه أهل العراق يوما . وقالوا :  
— أنا نحرف عليك من رجل قوس العامة . أسير الظون . نسله  
كدا وكدا . . .

وكانت هذه السورة كافية لانطوائه وحرفه . وأمر بالجمعين  
وشراب الزمن . أصحاب السرور والرجال ليجمعوا في مسجد  
واحد وأقلنه مركب في النيل إلى أقاصي الجنوب .

وكان بعض القضاة . فأخرج منهم من كان يرى منسبا  
حكوميا وألقاه الذي والمنشود سدد . ولما بار عبسه عنده أسدر

أمرا باخراج جميع المسيحيين من الأراضي المصرية وعيهم الى السودان ، فجاءه الباجوري شيخ الجامع الأزهر ، وكانت برنطة به صلة سابقة أو كان عباس يشهد دروسه في الأزهر ويسمع إليها برغم أنه لا يعرف العربية ، وقال له الشيخ :

— الحمد لله الذي لم يطرأ على دمه الإسلام قطري . . . وثو بسمول عليه خطن حتى تقدر بمن هم في دمه إلى اليوم الآخر . . . فمماذا هذا الأمر الذي أصدرته سعيه . . . وإذا كنت تعني التفتاري من الأفرنج النورين بلادن فاني أخاف أن تعذب بهم سرا إن يحل بلادن ما حل بالجراني على أيدي الفرنسيين .

فغضب عباس وقال لأبيه : حدوده على . . .

فقار الشيخ وهو يهتف : أي ويهتف الله . . . أي ويهتف الله !!

وأمسكني مرء الشيخ محمد التمس المهدى مدرس المدارس المصرية . وأراد أن يحمله على أمداد فردي منك يعونها على أيدي أسر . محمد على . قائلا : أن حدي هذه التي حضر لا حنك شيئا . فكل ما خافه لدراره إنما هو من مأل السحب وبحب السرازة وولده في يد أمية المولى سنيوه .

فلم يوافقه المقى وأصر على الإصباح . ولم يحسن توعده وبهدده إلى أن قاله بعد صبح : أي بها . فاصر إلى هناك وهو مومن بالملان . وكان يرافقه في هذه السفرة زميلته الشيخ ابن الفلاح الحنقاوي . فلم وصلوا مصر بها . راحته عباس في القوي وأصر على رايه الأور . وهو مر عباس بالرائه التي مررت بعه إلى قلعه أبي قير . وأصرى الشيخ راجار كاد يعصى عليه .

وسبق عباس سروره على فراد سرته واضعاب ما في أيده . وكانت زهرة أبة محمد على وزوجة محمد الدمردار هدف نعمة أو كن معصية مريها بعد حداسه . فدير مؤامرة لانتهاك . غير أن بعض جوارتي فصرها بصر لها مهمة الهرب من مفرق سرادات مع غاديت مشر حمة الر السامدون للاستيطان بها .



وكان عباس كما بينا ضعيف الرأي . تبيع الإدهام . جاهلا . جره العبد ويصعب المخلص ويردري به . فكان من مأل هذه الضعفات

ان نجتمع ببابه اصحاب السعاية والوشاية والتعبيعة . فيأخذوا قوالهم  
ويعمل بمشورتهم .

وعندما ولي الحكم احد المنافقين يلقونه اسماء الدين حزقوا على  
موت ابراهيم والدين كانوا يجرخون في الجداره صائحين : " لينظروا  
بنا فندينا " فامر بافصالهم عن مناسبتهم .

ومن حدوده انه اطلق على نفسه لقب "عنان خير الناس" وكان  
يوقع بهذا اللقب على المراسلات الرسمية . به حاول ان يتخذ  
لقبه لقب " الأسفر " بدلا من " الوالي " لان اللقب الاول مأخوذ  
من الفارسية بمعنى : حاكم مستقل .

وكثيرا ما كان يختصب لانفه الابواب وحسود ما وده من ارض  
وعفار . ويضع المصلوب في زوى الساس ويدله بالخدمة في الاسطبل  
الى ان يضطر المصوب ثلثه الى الاسطبل . وكان اذا عاها وعاشته  
وفرية اليه فهذا معناه تجديد المحر وسرعة انقلابه . . . غضب مرة  
على ابراهيم لما كنداده فعاقه بحسبانه سوط لم عفا عنه بعد  
حين فمحه فمرا بقدر سنة الاى كس . . . وقرب اليه احمد  
جركس فزوجه جارية من حواريه ووده فمرا كان لاسه طوسون  
وعينه مدبرا للحجرة وكلفه بالتجسس على عمه سعيد . . . وكانت  
الخدمة من مناس وسعيد على اشد ما الى ان حاصر سعيد مرة  
مدبرة الحجرة . ولكن حيد الوالى نقلوا عليه وانسكروا الى  
الانسحاب . فطلب مناس احمد جركس بالياتو مع سعيد ونقاد  
الى اسوان بحجة انه : حيران في صورة السان . واستعاد منه  
القصر المرموب . . . به اسولى على عدة قصور ومنها قصر احمد  
عصمت باشا بالازنكية . وقصر احمد مختار في شبرا . وقصر محمود  
طلعت في العنة الخضراء .

وشرخ مرة في اقامه حفلة حان اولده الهامى استمرت ١٥ يوما  
وانفق عليها زهاء مائة الف جبيسه فاجتمع الالامسون  
من القاهرة ووفد غيرهم من استامبول لعرش العايم في مساحة  
العمر . وفيد حدث ان نهض لاعب وطلب فترانا ندر ساقية  
صغيرة الحجم . فخاير رجال الحاشية الضبطية للتنبيه على مشايخ  
الحارات بجمع عدد من الفيران . بيد ان اللاعب استصفر حجمها  
فجمع عددا آخر اكبر حجما .

واخذ نساء القاهرة بقلدن في البيوت فتران عباس بحركات كلها  
اسمها وسحرية . وسبغت النكات في جو القاهرة من هذا الحادث  
الغريب في بابها . وعظم عباس من جواسيسه بما وقع في المدينة من  
سحرية به . فنكل بكل يستدعي في حقه وامر بقص ثوراب زبابه .  
وبلغ من سوء ادبه ان بعث بكتاب الى طلاب البعث في معاهد  
اوربا يقول فيه : . ان ضائكم هي ضياع الخيانة من الملاحين .  
وسوف عيذك الى فراكم والسكم ملايس الملاحين .

وعهد الى جماعة من الاتراك ان يسوقوا طائفة من سكان القاهرة  
وفواجبها للعمل في السحر . حيث يتولى عليه اناء ونصب  
الطريق الجحراوى من باب الحسنة الى السويس . حذره المصالح  
البريطانية . وانهر الاتراك هذه التهمة فساموا العمل بسوقا من  
العذاب والهوان .

وكان من شأن هذه المقالة ومنع الحاكم بحقوق المواطنين ان اخذ  
فريق مهم يهكر في طرعه الحلاس من الوالى . فهم احد ابناء البلد  
بالاعتماد عليه في شراخ محمد على لولا ان فلك به الحراس فسر ان  
يصل الى مركبة الوالى .



تدما ارتقى ذلك الوالى المأمون العرش فان ثود العلماء والوجود  
الذين قدموا لهنتيه :

— ان جدى محمد على كان برعه بابا ايو قراطى . وفي الحقيقة  
انه كان ايو قراطيا على رعيه واولاده فقط . واما فناميل الدول  
الاجبية فقد كان بمنزلة النحل .

والواقع ان عباس كان يمثل الارستقراطية العثمانية في امس  
حدودها ومعانيها . فطرايش الموظفين واراقوه ينسقى ان تكون على  
انماط ما يرثيه الموظفون في الدولة العلية . وعندها ان برسوا لخاصه  
كما " هو الجارى في دار السعادة " . به بحر عليه ان يرى " الاولاد  
الاتراك " ينسكبون في طرف العاصمة فياسر بعضهم في المدرسة  
الحاسة التي انبها لانه الهامى . اما صفوة الطقة الحاكمة من  
العثمانيين فيلحقهم " بمدرسة المفروزة " ليكونوا ضباطا وفادة في  
المستقبل . واسماء ابناء الفلاحين في المدارس الاخرى يحب ان تمنح



من سجل الوجود وتسمى بها أسماء تركية .

ويخرج جوانات من جباله فيصب جام غصبه على الإفساد  
البيطريين الذين في خدمة الحكومة فيقرضهم منها ثم يعيد إلى  
مدرسة الطب البيطري فيبقيها ويقول في كتاب له إلى كنداه :

« ان المخرجين في مدرسة الطب البيطري والمعينين في تفتيش  
الحكومة لأصلاح جنس الحيوانات ومداواها قد تسببوا في خسائر  
عظيمة وبغيات جسيمة من الحيوانات المهددة تحت أمانهم . وفصلا  
عن ذلك فقد نسوا في صف الجوانات التركيين السفلاوي والاحمراني  
الواردين هدية من طرف حكومة سريف مكة لآسيا الصغرى . كما أنهم  
تسببوا أيضا في مرض الجوانات عيال الاحمر المقدم لنا من طرف  
مجلس مرضى السفلى . ومهر حقيقة هذا بمساهمة الجواند  
المذكور . فبناء عليه نت ان كل الحب والمقفة والمصاريف الوافره  
التي صرفت هؤلاء الاطباء البيطريين من جهر منهم إلى اليوم  
ذهب هباء وسحاراهم البره محرم بالجهنم . مضى بالحزبه  
نظرا لمرورهم إلى عاصمتهم . وبحيوانات السفلى بالجمعية عدم  
مبالاهم وعنايتهم . فعلى ما عسى ترى الكثر ان يفلوا وانفوا  
مدرسة الطب البيطري وتترعوا ريب وساخين الاطباء البيطريين  
المستدمين في الحكومة . كثر الكثر في سعيهم ومن سعيهم غشاق  
اندلى وافضلوه وامرؤوه من ذلك الرذائله الامريه .

ويجئ في رجليه إلى التصعيد المهددين المخرجين في مدرسة  
الهندسة . ويظهر به أنهم لا يعرفون حساب بالعرفه التي  
فهمها هو فيأمر بقتلهم . ثم سيرا سيرة العلماء . فيقبل رفاة  
الطبيباني إلى الخرجوه . يافرا لمدرسة الهندسة بها . ومعه محدد  
يومين كثر ناله في الرياضات واحد حرجي جامعة باريس .

وقد تمت نظر مزارعين السفلى مري المتصل الرافاني في العاصره  
سكان عديم الترفه والهوؤد المفسده . وعنده التفرانس بصره  
خاصه . وكان ان استعمل هذه السفلى . وما زال به حتى انفراد  
بالفدا على ولسن العمار التي استعمل في مصر حده . فبقى في  
يوم واحد جميع متاع الغزل والنسيج . وكاتب مبادر عمل  
للأوف . ومسير حركه في الصناعه والحصار . ودفع مقتر إلى

نراء ما نحتاجه من الافكار القلبية والصوفية من مصالح لكثير  
وحدتها وثمان مرفعة .

وفي اعقاب ذلك انفق الكثير من المدارس ومعاهد المعلمين وصحيفة  
الوقائع المصرية " وكل ما يجب الى الثقافة بعينه . وفرد الاسانده  
والخبراء الاجانب فقصي على منافع العلم .

وكان الباب العالي قد أصدر مرسوم التعليمات و ما يعرف  
باب " حقل الخدمة الصربية " وهو مقتضى على اخيراء المكتبة  
الفردي . ومع المستند والحقل والخدمة والنفس . وبعض فرد  
رسمه محذوف للخدمة العسكرية . فردد لسان في قبول هذه  
الاصلاحيات التي نحد من سطوة وظيفاته . فاعمل بالمقتضى  
البرطاني الذي اصبح بمناه مستمر مسمى له ثمر حصر الباب  
العالي على صير حياته نحو حذر .



ولو ساء العذر ان سرت هذا الوالى المحزون عيون منه فليعد  
بل مضي نحيه في جوان سادة لعل ليل حانه سادة . . .

بعد كل اهداس حائسه حائسه من الخدمة عزمون سادة . . .  
الغاية . وثان كبيرهم حبيب ندي من رسم . . .  
حوائه . . . ساء هذا الى معاملة معاملة القضاة الصلبة  
عليه وصبروا لثما من رسم المدفوع القضاة . . .  
وقد ورد لانه ليس من الرحوكة . . .  
امر معونه حذره . . .  
لندا ورفاهه . . .  
مصدقين لانا حذر لرد حصر حذره في المعور منهم . . .  
وقال . . .  
مفعولة .

وتوجه المالبث المعور حبه ان فخر الوالى في ساء لرفعهوا اليه  
فرأى ان ساء . . .  
و . . .  
من حذر المعور . . .  
. . .  
هؤلاء القضاة . . .

فأخذ منه القروب بسبب خدمته وبقسم الإيمان التي اعطاهها بأنه  
إذا ما أسفر الصبح لم يكن بهم على نحو لم يأنفوا . فلما سمعوا  
تهديده . وكانت أشية مبيتة على القدر به . أقبلوا في جوف الليل .  
وكان العالم بالحراسة شاكراً حسين وعمر وعمر . فمضوا من  
باب الخديج . وداعوا جميعاً الوالي في غرائبه وهو مسمر في  
نومه . وعندما هموا بالفتك به استيقظ مدعوراً وأراد مزيلة القرائن  
فحارب عمر وعمر بيه وبينهم وبينه ونكثوا عليه وقلوبهم سرقة  
بالخناجر . وخرج القتلان وهميون حرس القصر أنهم بسببه إلى  
العاصمة في أمر أثار به مولاهم . فعدوا تهمة الخيول حيث أسرعوا  
بالفرار إلى القاهرة وسجدوا إلى ركبته .

وأدى أن مر منها في اليوم التالي أحمد كن ناشاً في طريقه إلى  
نصرته في الدقهلية . فلما علم بوجود الوالي في قصره هبط بها  
لحيته . ولكن لم ير له أنه لا يزال قائماً . وانصرف إلى القصر فلم  
يسقط قطب أن يذلول على محذاته وضرب الباب فلم يجه أحد  
وهنا حاربه الكوكب وأقبحه الناس فإذا بالوالي مسجراً في غرائبه  
غارفاً في دمه .

وانتار كن ناشاً بكمال النبأ واستدعى خصيان القصر وقال  
لهم : أعدوا امر سمر الحرية إلى القاهرة في الحال .  
فامتثل الجميع للأمر وعادوا القصر النساء والجواري والخدم ولم  
يبقى سوى الناسا مع نفر من الإحصاء . والناسا أوائل ملاسه  
الرسمية . ثم أعدوا مركبه في مدخل القصر وحمل إليها بمساعدة  
رئيس الخصبان .

وكان الممر محافظاً العاصمة قد أدى حتى وصل إلى قصره فلما  
وقف على حقيقته النساء دخل . ثم اجلسوا الوالي في المركبه وأمامه  
المحافظ كما جرت العادة . ومضت المركبه سرعتها بحف بها  
الحرس إلى أن وصلت إلى قصر الخليفة دون أن يدري أحد حقيقة  
ما وقع .

وكان من عادة عباس إذا أخفق بمركبه شوارع العاصمة أن  
لا يلتفت يمينا أو يسارا ليرد الحية . لذلك لم يفتن أفراد الشعب  
إلى أن المركبه نقل واليا قضى نحره وليس بحي .  
واجتمع أهوان عباس من الضباط الأرنؤود والجراكسة والأتراك

برياسه المحافظ ونصبوا المدافع في القلعة ونادوا بالهامي وانبا على مصر . وكان الهامي لا يزال في طريقه الى انجلترا لمصر في منسبته وليا للعهد بدلا من سعيد .

وشاع ليا معمر عباس ونساقطه المواطنون بين مكذب ومصدق ، ثم نساغل الناس عن جنازته فلم يدفن الا بعد الظهر . وكان يوما قافضا . فبارب الجنازة في نهر قنبل من خواصه وبعض الحشد والفقهاء .

وكتب اخوان عباس الى اسماعيل سليم باشا محافظ الاسكندرية بما استقر عليه الرئي من جعل الهامي وانبا واوسود باليقظة والسهر على النهر ان يقدم الهامي .

وكان شريف باشا الكير وقتئذ في الاسكندرية ، في انتظار ان يبحر منها الى اوربا للعلاج ، فلما مضى اليه المحافظ بكاشفه بالامر صباح في وجهه .

— من الصبح ان وضع رفاينا في قبضه الهامي بعد الحلام من ابيه . . . ان سعيد والى مصر في " القناري " وليس في انجلترا . ومضى وقد الى سعيد بنصفه الامر فاسبح في مرارة نفسه لحلام أسرته من عباس . وبعد ان شكر أعضاء الوفد مضى الى قصر راس النين واعلن ولاءه بين قصب المدافع وهاتف الحشد . ثم سافر الى العاصمة بصحبه من افراد أسرته : اسماعيل وعبد الحليم ومصطفى فاضل واحمد رفعت . الا انه وجدوا القلعة مرسدة في وجوههم ، وطوائف العسكرية من الارناؤود والحراكسة والانراك محتصة بها وعلى راسها الامير الالى محمد شكيب احمد معاليك عباس . وبلغ من خوف سعيد على حياته انه اعتصم بدورده بقصر الامير عبدالحليم بشرا لا يرحله مدى ايام اربعة .

وفي غضون ذلك دارت المفاوضات بين الامير رفعت وبين الامير الالى شكيب وحدره الامير سوء العاقبة لمرودة ومخالفة الفرمان الذي يحتمر الولاية في سعيد بوميفه ارشد افراد الاسرة سنا . واخيرا فتحت ابواب الفتنة وصعد سعيد اليها . وتمت مراسيم الولاية ، وبلغ من ذعر الامير الالى محمد شكيب ان قاضيت روجه على الر سماعة طلقات المدافع باعلان الولاية .

وقال سعيد عقب ذلك في معرض السخرية والتنديد بالهامي :

« لم يبق نعمة حاجته إلى سياحه إلى العهد في إنجلترا » . وأمر  
بإعادته معاولا التمكن به والإنعاش منه في سجن أبيه . بيد أن  
الهامير انحه إلى أسامبول ووجد من السفار عبد المجيد سسندرا  
رحاء . وأصبح حزين من اعتداء سعيد عليه ونطسه به ومصادرة  
مروته . ثم سافر السفار فيوتفقه الأوامر إليه وبين دوائر المايين .

هكذا كسب بهايه السراح الطائفة عيسى الأول . التوالى المحزون  
المنعطف إلى الدماء . الذي حكه مشير نحو سيراته سب بالحديد  
والسار . فكانت هذه السور من عهد القراية التي مرت بواحد  
النبيل .

## قيود العبودية

تشاء سعيد وأخلاقه - التافه بين إنجلترا وفرنسا - ونفع العلم - أنكر القتل  
في السودان - لربيلد الحالة المألمة - مصر مقاطعة فرنسية - زحف الأجانب على  
وادي النيل -

كان محمد علي بعد أن أنه التخلي سعيد لقنول الحكم - والمدرست  
على شؤون الحرية - العهد سريته ونظمته إلى نفر من الإمبري وفي  
مقدمها المستشرق كيرنج - والصالح الحرى هو سائر - به دفع به  
إلى هروبين دى الحسب ليكون زوايا له ومدرسه على الز - مسه  
وركيوت الحبل -

وكان سعيد منذ بناء معرف في الدلائل إلى جلد حتى معها اليه  
أن يؤمر الدلائل في تكويته الدعوى والخصم - فذل في حملة التمرينات  
الرائحة التي تروى عليها أسلح سوارى المراكب والعمر منها سباحة  
في الماء - وأسلم وأمدوا شرافة عبده - وركب الحبل - ووضع عدا  
له شمس في حبله -

وولى سعيد الحكم بعد أن كتب له الوحي والامتنان والمصالح  
والطاعة - فكان أول ما أتته أنه طرد الامتياز على برود سبعة الذي  
يحييه في عهد الله - مخيرة وأمة الهامس ونفبه أفراد الأسرة -  
ومد يده إلى الحرية الصمد وأدفع خبره إلى الواسم - وفتت إلى مدعى  
بأنه جازم في دلائل أن يردده حوسم ألف حننه فلى رقت - السى  
أمر على هذه الامور - وما أحد الهامس في الخارج - والس من حلى  
أن أصراف على قول الله -

سأ أن يحض الأمر من ساعون - بعد مدخلوا في الأمر حتى  
رضي الجار لدار - أو أنه المظن - عرف أن يقع على شك -  
بما أنه الهامس سلمه الشك وهو قول - هذا المظن أحفاد عم أبيك -  
فإن - طاعة به وإن نزلت به ارتت له عنه -

كانت سلمه الحكمة والمدرين مؤلفه لا يحدها إلا حتى إلى في  
الإمران والمهر - وكان جميع هؤلاء الحكمة من الأنوار - المساء  
العالمين - وكان سبيلهم موجهة إلى الإحتفاظ برباء الوالى وأخفاء  
تجرب الإدارة - والإنارة أنراء وأحبا على حساب المصروع - وتقدم

الرجال لأعمال السخرة ، وأرغاق الفلاحين بالضرائب دون العناية  
بمراحتهم وامتنع وتعليمهم وتوفر وسائل الملاحة لهم .  
ونهج سعيد نهج من سبقوه من حيث الحكم المطلق والاستبداد  
بالمواطنين . واستطاع أن يجمع في شخصه السلطات التنفيذية  
والتنفيذية والقضائية .

وكان متقلب الأعواء ، ضعيف الإرادة ، كثير التردد ، يثق بالأجانب  
نقمة عمياء ويجمع لأرائهم ويعرده لتأثير الكادب . وبثأر بمناوراتهم  
الاستعمارية فينفذها دون تردد ولا دراسة . ويميز الفرنسيين الذي  
ربى في أحضانهم على سواهم . فيصدق عليهم الاميازات . ولقد ربنوا  
له يوما أثناء جيش عرمرم . برئت مقالبته في إحدى مواد فرسجين .  
فانصاع لهم . ولكن هذا الجيش أنزل كاهل الخزانة العامة ، فانتشر  
مرغما إلى سرحه وهدم الملاجئ التي بناها .

ومن أبرز التواءم على قلب أهوائه . أنه كان يسيء الدواوين  
والمصالح الحكومية . وقبل أن ينفذ العمل فيها يصدر أوامر بالعائلا .  
ويمنع على كبار رجال الدولة والعلم بالأوسمة والالامات . ثم  
يسلبهم أياها بعد حين . ويحرق ويحرق لأتفه الأسباب . ثم يصعد إلى  
ترقية الجنود الجواكسه والأتراك من لا يلمون مبادئ القسراة  
والكتابة إلى مرتبة الضباط حتى يارب أنفسهم بينهم وبين العائط  
المعربين الذين مالوا فسقا وأمرأ من التقلب . ويخرجوا في الكلاب  
المسكرة المحلقة .

وساد في العام الثاني لولائه « القلعة السميدية » على مفردة من  
القضاير الحيرة وأقام لنفسه مقبرة بداخلها واستورد كميات من  
الحديد والحاس من إنجلترا ثم . إلا أنه سرعان ما تبدل رأيه وأشار  
بهدم المقبرة وظل حديدتها ومهدتها في زوايا الأهدال التي أن علاه  
العندا .

وكان سعيد من انصار النخاسة والسخرة ، ففرسها على الوقف  
المصريين . وشن حملات تآديبية على قتائل البدو في الفيوم والشرقية  
— وبالأخص قبيلة الهنادي — وأخضعهم بقرق وحشية ، وكانت  
مدافعهم وأسلحتهم الفناكة تحصدهم حصدا . وقاد مشايخهم إلى  
القلعة السميدية بسجون وغيابها .

وانقاد سعيد إلى أغراء فرديان دي ليس ومنحه امتياز  
مشروع قناة السويس وفتح له خزانة الدولة بغشرف منها ما يشاء



للدخانه المنسروع والانفاق عليه . وما كادت تفصيلات المنسروع تصل الى ايدي ساسة انجلترا حتى بلغ منهم الاستياء حدا جعلهم يوعزون الى سفير بريطانيا في اسنامبول بمناقضته ودبروا مع الباب العالي مكيدة لخلع سعيد من بسندرجوه الى مدينة بيروت ثم يلقي القبض عليه بتهمة تمردده وخروجه على طاعة السلطان فلما لم تتم هذه المكيدة ارسلت بريطانيا قلعها من الاسطول الى سواحل الاسكندرية بقمعد التهديد والوعيد .

وفزع سعيد من دمر بريطانيا والباب العالي عليه واضطرب افكاره وساورته الهموم لا سيما بعد ان دخل المنسروع في دور سياسي دولي وبدأت المافضات الضعيفة تدور حوله في المسدب السياسية وعلى سمحات الصحف في أوروبا . وزاد دي لسبس ان يرفه عن سبده وان يأتى به عن هذه الاحواء لللا بدائر وسهرم امام التهديد وبفعلين يده من المنسروع فربى له القيام بسباحة الى جنوب الوادي قائلا له : لماذا لا نعد عن النغلا ، فنقوم برحلة الى السودان . وهناك يخلو الجو لنا وسنحدث مليا في منسروعنا سعيد من العيون والارصاد .

فاجابه سعيد الى حقته . واستغلا المركب في الليل . . فما ان بلغ مدينة بربر في يناير ١٨٥٧ وشاهد آثار الدمار والخراب الذي انزله محمد الدفردار وابراهيم النصب السفى حتى اغرورقت عيناه بالدموع وانحرفت في الحقا والتحبب . فلما حاول دي لسبس مواساته وسؤاله عن مواعته حزنه اجابه في مرارة :

— امكن على سياسة هؤلاء السودانيين وعلى ما انزله امراد اسرني بهم وببلادهم من الوان الخراب والدمار . . ان اليف العرائض نريد الى من كل ناحية وهي بعض بالشكوى من المظالم . . انظمر الى القرى التي احرقها الدفردار . انهم لم يصدوا بناءها بعد . . ان هذا هو البؤس بعينه . ولا مفر لنا من التكفير عن ذلك الا بالنسحابتا وترك السودان لاهله .

فلنسط دي لسبس من عزيمته وقال له :  
— ان هذا لن يكون . . ان واحك كوال متعلم بعنه عليك الاحتفاظ بالسودان وان تمتد شلونه .



وكان سعيد كميلا . سهل القياد . متلafa المعال بدوى اللسان .

لا يرى في داخل قصره إلا حافي القدمين حاسر الرأس ، وكان على كل من يود الترفل اليه من اصحاب المقامع ان يحمل اليه ناء كاذبة ، ويملقه بكلام رقيق ، ويسقط معه في رواية النواذر والنكات التي تنعشه . وكان يأتي بالمسخرات التي لا يحمد اليها سوى المافويين واصحاب العقول الضيقة . قيل له يوما ان سيحلف لوربا بغيره بالجحش ، فزاد له بظهر سحائبه وامر بان تملا حوانب احد السوارع بالبارود وان يحض سمته فدمنا في الطريق . حتى اذا نه ذلك جعل يمشي على مهل فوق البارود وهو مدحن السيف ومن خلفه بقلانه وفي المذهب السيف أيضا . سرعدا كثر من خلفه عن ذلك بالعقاب .

واذ بلغت الحالة المالية في عهده ، فعقدوا في مصر ديوان في باريس مصر وكان يحضر بالانفاق على المدارس لمواسله رسالتها العلمية . فاستقرت الى على انوارها الواحد على الاخرى ، وكانت حجة في حرمان افراد الشعب العلم والسيف ان الامه الناجمة اسطن فينادا من الامه المعنوية . وحين مر حلة السيد النابوي وقعا على اراء الدواب وحده ومن العرب ان سعد الذي كان حين المال على نسو المعليه كان هدف المال جرافا وبلا حساب على المدارس الاحسية لا لشي الا ليداع اسمه على اسمه الاقرب . وكانت السموت العلمية التي ارسلت الى جامعات العرب ليس بين افرادها من المصريين سوى النذر اليسير . اما الباقون فمن الاحانب الذين لا يحوز صلة الى مصر سوى صلة الاقامة بها واستغلالها .

وقد سبق لسعد ان دفع الى ذي النسن مائة الف حقه على الرعد من ان موظفيه كانوا يستولون عدم دفع مرساتهم عدة اشهر ، به اقطاع اذونات على الخزائن ومصار الموظفين بدورهم يستلمون هذه الاذونات الى القصر والحرار والجنار . وكل كان مضحكا ان يجمع هؤلاء جميعا امام دار ووزارة المالية المعطائه بحرف اذونات بلغت في جميعها اربعة ملايين من الجنيئات .

ولما الى حيل اخرى لتخليص من يعرف المرتب المأجور . فكان يجمع الموظفين مهمات من مخازن الحكومة بقيمة الاذونات التي يحملونها ، ويوزع عليهم ارضا من اموال الدولة بدل معاش ، ووعده عبد الرحمن رشدي مدير الوياورات الاميرية مقلعة بولاق للتخلص من نفقاتها ،

وأخيرا باع المصانع وسرح التجند وورث من مجوهرات ومحفف ليحتفل  
على أموال يسدد منها ديونه .



وعلى الرغم من عهده الإرسايات المالية التي كانت تعانيها مصر . فقد  
استمطحت قواها البحرية وأصاب سفن الأسطول التلف فأمر سعيد  
بتسريحها وبيع أحيائها .

وانسحب طوعا لاوامر الباب العالي في حرب القرم . وأرسل نحو  
عشرين ألف جندي إلى الإصفاح الباردة والبلخ حيث لقوا حتفهم .

وانحصر ميزور سعيد الفرنسية في غشت إليه بالليون الثالث امداده  
بحملة عسكرية بقاتل في حروب فرنسا ضد النمساك كثير . يكون  
أفراد هذه الحملة من أبناء السودان . فادعى سعد لمطالب الامراء طوره  
ونادى الى سعيد برفعه راساله عرفة سودانه . فبادر السامي حمود  
محمد . وانحرب من ميناء الاسكندرية على نارجه فرنسيه في ٢٨  
ديسمبر ١٨٦٢ .

وقد جرت العادة ان الباب العالي كان يطلب الى مصر مجده بعدد  
من التجند في حروبه . وذلك باسم السادة والسعيه . ولكن لم يجز الصاده  
ان اسمع دوله احييه لا يربطها بمصر منه نارسان عرفة بخارب  
في بلد لا نهى مصر مطلقا ولم يسمع عهد احد من المصريين في ذلك  
العصر .



وكان لميزور سعيد الاحكام الذي تم في تسخير جميع جناتهم ومن  
نضاف به اخطابه تنحدره الى ارض النيل . بدفعه الى ذلك معاه  
الوالي وبندريه وبمسيره حسن "عيسى" لهم سواء بامداد مناسب  
الدوله اليهم مع حرمات ابناء البلد منها . و ما يمددهم على ارضهم  
مرافقها الحربية .

وفي معرض تدير سعيد بالـ عافه . روى ان احد المفاوضين  
الانجليز قام بزميه بعض قصوره . به طالبه بقرابة ماله اليه ليرد  
ايطاليا . ولكن سعيد ابي الا ان يكتب على الفاتوره . تصريف القيمة  
بالكيات الانجليزية . . . . . فيل كان هذا الوالى المتسلاف لا يدرك بان

الثيرة الانجليزية مساوى حمسا وعميرين مرة الثيرة الإيطالية في ذلك الوقت .

وكان من نتيجة ضعفه ونهيبه امام قناصل الدول ان عبر هو بلسانه يوما عن ذلك فقال : انى لاخفى ان ينظر جوادى شذرا الى احد الاغائب وهو عبر سوارغ الاسكندرية . فبعد فشله وبطالته بنهبى عن اهانة لحقه !

وكان للاغائب مناورات وخير معه لاسراز امواله . كانوا يرتعون بانهم قاموا بتوريد مهمات لمحارون الحكومة ويقدمون فوائد وهمية فيأمر هو بصرف قيمتها في الحال . وكانوا يعمدون الى مطالبته بتعويضات ضخمة في مقابل خدمات خيالية ادوها للدولة . فيسخر عليهم يسكتهم .

حدث ان طلب دبرنيا فصيل بلجيكا تعويضا ففرد ثلاثة ملايين فريك لخدم تحقيق وعد شعوى بمنحه الترام الترانسبيت . . . وناخر القطار مرة عن موعده بين السويس والقاهرة لسبب ما فطالبه الدكتور كاسيلانى تعويض ففرد ستمائة الف فريك لما لحقه من اضرار بسبب هذا الحفل .

وفي عهد سعد قامت شركات الاستغلال والاحفار . ومن لها تعويضات سخية فيما لو اسابها خسارة ماديه . ومن بين هذه الشركات : سكة حديد الرمل ومياه الاسكندرية والمناخ وبنيك اوف اجسة وغيرها من الشركات ذات رؤوس الاموال الاجبية . لذلك كان الاجانب يوم وفاد سعيد يتدفون حفلةم ويعرخون قائمين : لقد بنخر بحر المال ونحول الى سراق . وآلت مواردنا الى الخراب .

هكذا حه سعيد وبيقة حكمه على مصر بالفقر والعار . وحول بلادنا المربزة الى افطاعية فرنسية برعى ابناء السين فيها . وهكذا كان سعيد اول حاكم في مصر مد بده الى المرابين الاجانب بفسرغى منهم نفوائد باهظة . وهذه القروض من الممول الاول الذي ذكر شرح استقلالنا وقوميتنا . فقد شجع بعمله هذا خلفه اسماعيل على ان يورط مصر في ديون قفست على سعضها . واتاحت الفرصة للمستعمرين لان ينشروا فلهم الاسود على اطرافها . وان ينسبوا مخالفهم في جسدها وينهضوه نهضا .

## الخديو الخليع

عليه اسماعيل وصفاته - المراه في الإنابة وسلبه حقوق المواطنين - قراره من مصر بسبب وباء الكوليرا - الحياء الداخليه في قصوره - اعتدائه في مباله - الامتيازات التي حصل عليها من الباب العالي - اسهر ليله في الطريق - عزله وطرده من مصر

---

ورث اسماعيل الحكم بمعقبة التراب القاتل المسبب الذي يورث نسبه عن ابيه - فكان ينطلق الى مصر على انها اقطاعية سخطها لمفعنه ، وتعود بمارها بالحجر على امراد أسرته ومن لم يودون به من أبناء جلدته ، ونفث الى القلاطين الذين همزون في مزارعه نظرنه الى الاحراء ورفيق الارض الذين يعلجون الارض بالسخرة لقاء ثمنات يملفون بها .

وهذا الحاكم هو شر من ان لرحل المدر الخليع الذي عصى خيال مؤلفي الروايات عن ان رسموا مسوره به - وكان اندفاعه في طريق الخراب والاسراف عوف سرعه الضيوب ، فصر نوره حمله استدان اكثر من تسعين مليون من الخياط في معمر سه ملايين جنيه في السنه ، هذا اموال الخياط العامه التي كان يسطو عليها ويهدر بمائس وخمسين مشونا من الخياط ، وخربات الارفاق ، وما ندره عليه املاكه الواحمة الامراف ، فحب الترف والافراق في الشبهوات والمثامع ، والسفك بالمظاهر الكاذبة ، وحياة المحبون - كانت بمثابة مناله العليا في الحكم .

قبل ان يوارى جثمان سلعه - الوالي سعيد - في مقبرته الاسكندرية - كان اسماعيل في القساعره على الشبهاني وقيم الجعلات وبوله الولاه - وكانت والدته حوشيار نشر النصر ذات اليمن ودان البشار على المهنتات والمهنتين .

وسار اسماعيل على سنة من سبقوه من الحكام ، اي من الانفراد بالحكم المطلق والاستئثار بكل كبره وصغيرة في شئون الدولة - والنصرف في ارواح المصريين وممتلكاتهم - وكان وزراؤه لا يملكون الا سلفات وهمية ، يدل على ذلك القروض التي استدانها فقدا كانت

من الأسرار التي المحجوبة عن الأنظار . من كان هؤلاء أو رءاء بصلابة  
موقنين في ذابقتها . فهو يوليهم ويعرفهم كبقايا بقاء .

وكان السامعين بدورهم من أشهر تسميات التاريخ ، أحسن  
لنفسه من الأراضي الزراعية خمسائه ألف فدان . ومنها لأفراد  
البلد . التي ربع مساحة الأراضي المنزرعة في الدنيا والصعيد . وكانت  
عده الأرض معفاة من أية ضريبة . وكان بعد أن استحق الفلاحين  
في أراضيهم فداء من . وأخرجها إلى المدن أسرع منها .

ولما جرى تعرف بين أمواته وبين أموال الدولة . فهو جميعها  
ملك باسمه تصرف فيها دون رقابة أو حسيب . فكان يعرف  
الملايين لا يعرفها على أفراد في الحوية لثلاث ولا إلى ما هوود بالنفع  
على زافعي الضرائب من إلتصاع برؤائه وسعفه على فمعه من حباله  
الأجانب المذنبين حول غرضه . وعنى أصحاب الصحف الإفرنجية  
أسي بحرق الخور . على حكمة القصد . وعنى رجال الساب العالي  
تطغوا بالده في موارد الخزانة والدول السعيد .

وكان في التوسع . سببا لهذه الملايين التي يمددها في مازله .  
سنة ألف مدرسة . وجامعات . ولجانها مدنية شيعية .  
وسبعة موزعة بمرحلية . ونسرات الملايين . والمسلمين ودور  
الحقانية لأشغال . على حد ذلك من وقير .

كان السامعين إذا عجزوا عن ذلك تركوا لغيرهم . وإذا  
عجزوا عن ذلك تركوا على هوى . وإذا أراد السامعين عاينهم حب  
تكملة تسير عليه ما يراد به . على أنوف الأتلي في الساب والمجود .  
عملون على سوء السمعي بهار . ونقد . هم الماشي لثلاث . وعلى  
هذا الموار . فمات بصورة التي شاهدها لثلاث المحي . ووسعت  
السوار . عده دورها ومسكنها . ومساكنها لمزور موكنة . وسميت  
المسارح والمراقص والمقاع . ودور الجسر لرفه فيها من نفسه وعن  
خسوفه .

وكان دور هذا وذلك سجالا له . مفردا في الأثر والزيادة .  
ربيع في القاعير . وفي سبب في الرطب . هذه مصلحة الخاصة  
على مصلحة الشعب . ويزيد التبع القوي ليعمل في الكفاية .  
أصبحت مصر . في الكواكب في بلدانها مهددة بالحكم . وحضر في دور رواج  
الألف من المواقين . ففدلا من أن عمل هذا الحاكم العاسف عار

تغير التوبة وتحققه وبلائ التوبة عن السعير الذي يسرف آخر  
فقره من ذمه . بركة يسوده الذكر ويسد به الخوف . وهو الذي  
عواصم وربا وملاهيها . بوائيل حيد المجون وبقرية المرائين ما  
يطلب من مايل بعائلة باعته . وهذه الغرور من التي لا يزال بدومها  
الى اليوم من كذا وعرضا .

واقاء لمنايه اصاب قناد السور حقلات حيوة لم رو  
البرج لها مبلات في الاعراف والندير . فليس منيوس جبه . واقاء  
لضيقه الاحاب المرائين والمسلاني ومد الولاء وموائد المسر .  
واسعدم فرى نصيبه واحرى رافعه من غرضه الحرب . ويسد  
انصورا حنسه ودارا الاويرا . ومد حيرا مؤصلا على السور  
الحرره كلفه اوف الحبيبات التي اصدوده سور التي حر كسابه  
اسهون حقه رافعه . وسعدا يسوده الاحاب رفقون في مبادله  
بعض اموان القرائب العامة التي عرفت عليها . والمروان التي  
لا يقطع مدد لها التي تبار . والحمر التي تسجي كالانهر . . . كان  
هناك سعد في قضي الفصل من راحة سعة وسعد التيل .  
وانلاف محضولات الزراعة . وحصد الارواح حديدا . وبعين معه  
الصحاحا على حذاله القصب . سعدون العبيد . الاعصاب البرية .  
والمسوي العرين والحرق النيلة .

وبينما نرصد اللاد نقرأ على فقر . وسعد على سعد . وحسن  
فلاحها كالحردان والعداد في الحبر والاكواح . التي اسعدت  
على الراس من الامرائين الحنسة التي تسعد . عروق في مبادله .  
لا سرج الكأس الا في حصان المسقط . وبك كاسه حلق اسيرة  
جميعا من امره التي ساد وحفوة .

وكان دراقوا من رواد التي اسعدت الفصل التي راد على  
سائكة . لا تفور من نعلنه سده في عيون الرناوي وانهم  
والسلب . والسعدان القوي في سعة السعدت المرسه . والسلبات  
الحارية المحرمة . السعدت حيوية سعد .

حذرت حفر الامر لبررات على عهد الخليل حقلات الساب مناد  
السرج . وسرج في صديق مودعه التي ملأه على السعدون الرارة  
الطال عند الغرور . فلقد اسعدت القدم في رتب سكة وطريقه  
« كلكي » عن راي في حكام اللاد امرانية . فاحياه .



— رأت السلطان عند العزير . فوجدته حسن المعاشرة . ويظهر على سمائه الأصل الطيب والتجانية . وتدل احواله على انه سليل أسرة عظيمة . إلا ان فيه شيئا من التكبر . ويظهر ان هذا ناشئ من قلة اختلافه او عدم وقوفه على احوال العالم . . . . . أما اسماعيل خديو مصر . فيظهر ان الدخان المصنوع به تاج سيادته لم يجف بعد . وهو يشبه حاكما افرقيا او نكريا . انه المروءة فيما بعد . وهذا هو الفارق بين الرحلين .



أما الحياة الفاخرة في مصر . فكانت حلما في محيله التاريخ . . . . . تحت ثلاثين قصرا منارة ما بين القاهرة والإسكندرية والجيزة والصعيد والوجه البحري لجسم منها . وكانوا يسمون الحادث . ومتمشي للرمش الخليل والموسيقى الفاحشة وما شجب ذلك من شراب ونفس في السهوات . وافق على هذه القصور ملائكة الحببات في سبيل نعيمها ونعمتها بالنفوس والرحايف والحف والآن . . . . . واحاطها بالحدائق والسمارين وحمامات السباحة . وملاها بالمحيطيات والرائحات والمغنيات والحواري والمسد والخمير . التي حدان شكل هذه القصور قدر عدهه عند عرلة بصره الإف محسن ما بين رحل والمراف . فكم كانوا يكفون زاهي القرائب من طعام وشراب والبس .

ونريد قصر عايدس ليحفظه مورا تحكمه بدلا من القبة . وكذلك قصر الحرية لصياغة الامرافورة اوجيسي . وقصر الفة لولي عهده . وبني في مدنه الاسماعيلية قصرا شاهقا لبحر فيه مرقصا . واقام على سداف يوسفور مصر " ميركوز - أي - سيد النعم " وجعله بانفس صوف الراتب ليدعو فيه المادشاه عبد العزيز . واستخدم في المادنة اوان وصحاف من الذهب المرصع بالياقوت والاحجار الكريمة . وعقب المادنة بعت بالوان والصحاف هدية الى السلطان في قصره .

وكانت موانده نصار بالاطعمة الفاخرة . والشراب المعتق . وكان اسماعيل وهو الوالي المسد لا يأنف من تقديم الخمر على موانده لمدمويه . وقد حدث ان دعا ضباط جيشه الى مادية . فراعتهم

الكؤوس المصنوعة وفوارير الحمر المعنقة . فأتعوا من مساركتهم  
مما قرء الخمر .

وكانت والدته حوشيار تعين في قصر . الزعفران . بالعباسية  
حيث كانا هو والد وفجور . كانا سلميها فرقة موسيقية مكونة من  
أربعين عازفة برندن السروال . وحائيه ذات الزوار دحبيسه .  
يضع على رؤوسهن القوابيس . وكانت تميلنهن برسه "الميرالاي"  
في الجبس . عدا قرى أخرى من المقرب والرافض والمملوك  
يرفهن منها ومن مدغائنها .

وكان من روايت شاده ذهب من الزعفران . ومنها امساس  
انوات احمر ليل السيل اقوام السيه مسند مسروق العباسية .  
ووضعهم داخل مركبات مسددة عليها "السحرف" . والسحرهم الى  
مداخل القصر حيث يقطع الزوار ولا يجمع احد منهم بعد ذلك  
شيئا . والشاي انهم كانوا يهون في حب بعد الامم مدغوايات . بعد  
ان يطلب اليهم اذاح مهم خاصه .

وكان السعائين اذا ما اراد ان يحرق القمطر في القصر . بعد  
الى قرويع " الحولاني الحد ويات " رجال من الحاشية . الحاشية  
او كبار مؤدري الدولة . يحقد اليه برده بحسن السير في قصر .  
وكان لا يلقى بامهار الحاشية المال الزوار من يقطعها برده سراوح  
مباحثها من المنة عدل والحاشية عدل حسب مقام زوجها .  
ويشكل بجهارها وملابسها وحظها . بعد عليها قصر . يمكن  
فخيم . ومركبة حوائس . ويرتد اليه مطروفا شهيرة . وعسل  
زوجها على غيره في الترفية الى الماسك العليا . وسيد من الحاشية  
القصر .

والعرب ان رجال الحاشية وكبار المؤدريين كانوا يمدونهم من  
هذا " السرف " بمساركة . ولي القصر من الامم " الحولاني  
اللواني " اشهر الحكيم مصر من زمان مسار .

والواقع ان الدولة كانت مبد " الحولاني " الفاسد . ولي جبر من  
امموا في الزماني في امموا في قصرها . وكانت من السرفيات  
والافراجيات والسرفيات المستعانت . وكانت مؤدري الدولة والحاشية  
الحكمي تحت تصرفهم . ففهموا انهم قصر الفاسد . ان الزوار  
لا يمكنه ان يعجب فلما لو احده من . ففضلا عن الامم والخطوة

فإن الزوف الفلاحين كانوا يحملون إلى أراضيهم الزواصيه للعمل فيها بالسحره .

وفي عام ١٨٧٦ أرسل الحديو أولاده إلى عواصم أوروبا ، وعول على اكتساب عطف فرنسا بحمل باريس مقرا للدراسة لخطه حين تكامل . ومن البدهي أن أتى ملك إسبانيا سرورا عظيمها إذا ما رأى أن أحد الحكام الأجانب قد سدد إليه الله لينطق نقادته في مدارس بلاده ولينسبع بأخلافها .

وقد اضطر اسماعيل أن يكون سكر الامير في قصر محرم بقل على الشانرليويه . وإن يؤت القصر بأبواب ملكي . وإن يعين رئيس خدم وعبد وافر من الخدم وبنات مركبات " فيكتورنا وكوبيه ولاندوا وسبعة خيول . ويصح الامر مليون مارك في السنة لعقائه الحامية عند امدار القصر وعقائه ومراتب المربي والمدرسين واجور الخدم . وإن يسير في دراسته على المتوال المسع مع دلي عهد فرنسا مدعيا الإسنادة اليه في القصر .

وبعد ناله النام حسن إلى انجلترا واشترط من حيث السكن والإسراف على المقبلة نفس الأسرافات التي لانه حسن . ومن الظرف أن الاميرافاوريثا ليس أحج على أن الخدم أرسل الكر تحالة إلى لندن دون باريس . فقام بوبار مهمة افهام الاميرافور بأن الكر انجان الحديو وهو يوفيق لم يسرح مصر . والثاني في باريس وأسالت في لندن .

وذلك كانت مناسا في الملوك !!



وأجاحت مصر في ذلك العصر موجه من الفرنج ونفيلد المرب و سعه واسلوب حياته . . . سرف اسماعيل همه إلى قلب القاهرة بانه أن يحمل منها باريس مصري . فحفظ الأحياء وأقام الجسور الحميلة على النيل وعمد الشوارع ونسقها وأثارها بفار الاستعصاح ومد مواسير المياه إلى السوت . وعمد الملاهي ودور اقصاف والتمثيل وذلك في الأحياء التي تقع فيها قصوره أو التي تقطنها الجاليات الأجنبية . أما الأحياء النصبية فظنت على ما هي عليه من حيث الاكتظاظ بالسكان وأعمال مرافقها ، تم نصب التماثيل في الساحات العامة ولكن لأفراد أسرته . وأنشأ ميدانا لسباق الخيل ليرفه عن

نفسه وعن فيسوفه . ثم بهج نهجه الوراء والاعيان في المراهنة والمنافسة في معارقة الخمر .

وكان اسماعيل يعيش كملك اوروبي في مظهره ومآكله . ويحاكي البلاط الفرنسي في مظاهر مجونه وعنه . . . ونهاخت باشوانه على تقليده . فسميتهم بدعة الفرنج . واسرقوا في المظاهر الاجتماعية وزعموا الفرنسيين في السكن والمآكل والملبس . واحياء حفلات ماجنة سخطها الموسيقي الصاحبة والراز الفناء والرفق الحليع . واعداد الموائد على الطريقة الافرنجية . وجلت اترافعات والمغنيات والفوانى من اوربا . وظهرت بدعة قضاء فصل الصيف في فيسي وكركسباد واقبار . واستيراد الاناث والرياش والسحب من باريس وروما ولندن . اى انهم اتبعوا افات اوربا وفسور حضارتها دون اللباس . ولو امسوا العقلية الاوربية كما نهجت بعض الدول السوفيه كاليابان لما انتكست مصر وحكمها هذا الطاغية حكما او فراطيا قاسدا .

ودمع الحدو منه في انتاء جندمه من الصمانيين . فكانوا ياتعون من الاندماج في اوساط الشعب . والقاهه بلعنه . وتلقين اولادهم اللغة العربية . وكانت حكومته خليطا من العثمانيين والجراسية . الزناؤود والارمن وحشاه الافرنج الذي سافقت به سن الجيش في اوقنائهم . وله بين يده من يكلم بالعربية . ومع ذلك كانوا يحكمون شعبا وسوسيين رعية . وكان على راس حكومته شخص ارمنى هو بومار حدى الكلام والكاتب باحدى سره افه دون ان يفكر في علم افه الشعب الذى يحكمه . وكذلك كان معظم الوزراء ورجال الدانسيه وكبار القواد يسبقون على مسائل شعب / يعاقهون بلغة اهل . وكانت مكاتب الدولة الرسمية والقصوات ومراسيم نكبه الوزارة تجري باللغة العربية . كل اللغة العربية التى سمعت كلمات الله الكريم في كتابه العزيز لا تقي حاجات الدولة .

وهناك مصانع وادارات حكومية من الحمامك والسكك الحديدية والتلغرافات والمساحه والموانى . غيرهما قوم من الاحاب . ولكنهم تعدد نفسها مسئلة عن الجهاز الحكومى . وكان قادة جيشه من الافرنج . وهؤلاء القواد هم الذين خانوا مصر في حروبها وسلموها لبرارها الى اغداثها . ففي حرب الحنفه مثلا كان الحمرال لورنج متصلا بالجواسيس الفرنسيين المبتئين في ارجاء البلاد لاسطلاع

حالة الجيش الفاتح . فسهل لهم القائد الاجنبي مهنتهم وامدهم بالبيانات والارقام التي ينوون الى الحصول عليها . وكانت النتيجة ان اخذ جيش مصر على غرة وافئنه فرق باكملها ونكبت مصر خباثر فادحة في الارواح والاموال .

وكان هناك حزبان بسافسان حول العرش . اولهما الحرب الرسمى بزعامة محمد شريف . وكان مفسدا الى شمعين الجركسى والعسائى . وهم جميعا من سلالة العناصر التي وفدت على مصر طلبا لمزق . نزلوا المناصب الرفيعة في الحكومة وفي الجيش . وملكوا القصور والاراضي والسراري والمخضبات . واستحووا بيهون خيلاء على المصريين ولا يزلون الى النكص بالعربية . اما الحزب الثاني وقوامه المصريون فكان بزعامة اسماعيل سديق المفسر . وكان لا حول له ولا حيلة سوى الرضوخ لسلطة الحرب الاول .



لا مرال مصر تدفع عن اخطاء اسماعيل وبغاي الاثراء والمخن التي حرجا عليه طينته ومجونه . واستحقاقه بحقوق المواطنين . وكان للمال الذي يمدده على رجاله الباهل اهالي نازيد النافذ في تعيين وزراء الدولة العلية وعزلهم والحصول على امتيازات عادت عليه وحده بالنفع الشخصي .

وفي مقدمة المسائل التي كانت تشغل باله مسألة تغيير نظام وراثة العرش وحصره في ائمة ابيه . وهي مسألة لم تكن لهم مصر في قليل و كثير بل هي من المسائل الشخصية المحضة .

وقد سبق لاسماعيل ان نخلص من منافسه على الولاية وهو الامير احمد حندير مع توبار مدير السكك الحديدية في ذلك الحين مؤامرة لاغرائه . فقد حدث ان قام الوالى سعيد ماذية في قصره بالاسكندرية في ١٥ مايو ١٨٥٨ دعا اليها الامراء . وفي طريق عودهم بالقطار ، لم يكن جسر كفر الزيات قد شيد بعد . بل كانت مركبات القطار تمر على ناقلة بحارية ما بين كفر العيس وكفر الزيات وتختلف اسماعيل عن ركوب القطار من محطة الاسكندرية بعد ان رسم المحطة مع توبار وناظر محطة كفر الزيات اسماعيل الشيمي وهي ان يجعلوا القطار يسقط بمركبته في النيل أثناء عبوره فوق

الناقلة البخارية . وكان أخوه الأمير أحمد رفعت ارشد افسراد  
العائلة ستا بعد سعيد . فلما استقرت المركبات فوق الناقله وسارت  
الى منتصف النهر نفذت المؤامرة بأن دفعت المركبات لتسقط في  
الماء . وبذلك لقي أخوه مصرعه . وكان يدينا فلم يستطع ان يقفز  
من غيبك المركبة وغرق والسميجارة في مهبه . واما الأمير حليم  
فاستطاع ان يسبح بنفسه . واخيرا آل العرش الى اسماعيل يوسفه  
أكبر افراد الاسرة ستا .

وبعد ان تولى اسماعيل العرش سار بها للمخاوف . اذ كان  
بنافسه على الأمير محمد عبد احليم افسر ابيه محمد علي . وكان  
يعيش في قصر بادج في شبرا حياء كلها مرف ولهو لا يقل شأننا عن  
مجون احدى . . . كان يخرج الى القيد في ايته وجلسه وحوله  
الكتاب السلطانية والزاد والموسيقى . مما بعد الى الادب دكرى  
السلطين الممالك حين حروجه الى القيد . وكان يقرر الى انه  
حق بالجلوس على العرش من اسماعيل نفسه . اذ انه من سلب  
محمد علي واما على حين ان اسماعيل هو ابن ابراهيم الذي اغتصب  
العرش حاله كونه وص محمد علي . . . انعكسه هذه الحواظر في  
نفس اسماعيل فدرس مكيدة للخلاص من منافسه واهمه بالامر على  
سلامه . واستطرد الى النازل من مملكاته ومناخه قصره حيث  
اجبر هو و افراد أسرته على ركوب القطار من شبرا بعد ان وجهت  
اليهم الاعانات وقرأ من مصر .

كان هناك منافس آخر على العرش هو أخوه مصطفى فاضل ،  
والذي من مؤيديهما سوى سادات . فجرد اسماعيل من مملكاته  
ونعاه بدوره . فاخار الاول اسماعيل والثاني باري مقامه .  
وانفق الحديو ثلاثة ملايين من الخيصات في سور وهدايا ورساوى  
الى الباب العالي حتى حقق نفسه نظام السوارب على العرش حصره  
في اكر انائه . وصدر بذلك فرمان ٢٧ مايو ١٨٦٦ ورفعت بمقتضاه  
الحزبه السنوية الى الضيف .

وتلى ذلك عدة فرمانات استخدمت في سبل تحقيقها الوسائل  
سالفه الذكر . اى الرساوى والهدايا . فحصل على فرمان ٨ يونيو  
عام ١٨٦٧ بتغيير لقبه لقاء مليونى جنيه . وسعى في بداية الامر الى  
اختيار لقب « العزيز » بدلا من « الوالى » فرفض السلطان اعتماد

ذلك اللقب لأن اسمه « عبدالعزيز » وهذا معناه أنه عبده . فضلا  
عن أن اسم العزيز من أسماء الله الحسنى ، وبعد مفاوضات وقع  
الاختيار على لقب « الخديو » وهي كلمة مستقاة من اللغة الفارسية  
بمعنى « الرب » . وكان غرض اسماعيل من ذلك الاختيار بهذا  
اللقب على بقية حكام الولايات الصحابية والتعريف إلى « الباب العالي »  
والسلاطين .

وصدر فرمان ٢٥ سبتمبر ١٨٧٢ الذي حول به حق الإسم .  
وعقد القروض دون تصديق الباب العالي . وأعلن في هذا السبيل  
فيضا من الرشاوى والهدايا للسلطان ولوالدته ورجال حاشيته .  
ولما كانت العملة تضرب باسم السلطان ، وكذلك الرنس والاول .  
تمنح بموجب فرمانات شاهانية . وكان محرما على مصر أن تبرم  
معاهدات تجارية مع الدول الأخرى أو تعمل أنظمها العصبية بعد  
سعى الخديو إلى استئصال رجال الباب العالي بالحصول على « فرمان »  
جامع « في ٨ يونيو ١٨٧٢ » يُلغى به في عقد المعاهدات التجارية  
والاتفاقات الحركية و« القوانين والأنظمة » وزيادة عدد « رجال  
الجيش والبحرية » .

ولم يكف اسماعيل بالهدايا والأموال بواسطة بها السلطان ورجال  
المابين لحل مشاكله . بل بعد أن ما هو النكي من ذلك . وكان آخره  
بالشأن الأخير في حل الأزمات التي تنار بين مصر والدولة العثمانية .  
حدث أن أوفد إلى السلطان سره عادة بديعه الحماني . كان الدرس .  
قد لحها في قصر امير كوبري وأعجب بها . وكان لهدد الواسطة .  
في نفس السلطان الذي سرعان ما أنهى خلافا كان قائما بين أحمد و  
والباب العالي بحجة قلة .

وامتدت اطماع اسماعيل إلى ما هو بعد من هذا . . . كان العزيز  
يزين له أن ينادي بنفسه اميرافورا على افريقية تسميها اميرافور  
فرنسا . وكان نابليون الثالث يؤازره في تحقيق اطماعه . ومن ناحية  
أخرى سعى إلى المساعدة بتفسيه خليفة على المسلمين بمصاحره  
السلطان عبدالعزيز . وأوفد رسلة وجواريه إلى اسامبول و« دعم  
بالهدايا والأموال لاغداقها على رجال الحاشية » . ثم سافر في امرهم  
ومعه كريمة توحيدة وقدمها إلى السلطان الذي كان على وسك





مرئيات باحظة . وكان العمل الذي بسند الى اربعة مئة . في وسع  
موظف واحد ان يفهم به .

ومهد السيل للاسعاد الاقتصادي سماحه للاجانب بان يسيروا  
تركات تراوس اموال اجنبية تخضع الامتيازات والحصانات ولا  
يخضع لاي لون من الوان الضرائب . وسهل المغرب نصريه متجانيه  
في الاسواق المقترنه . والقضاء على الصناعات المحلية وحرمتها في  
ميدان المنافسة .

ونجد الاحاد بالاضمار السياسي العليا للدولة . والماوض  
باسمها في التحاول الدولي . والسبب بارتقاء في كل شأن من شؤنها .  
وكان شرف كبار الميراث من الاحاد مرشاهم كاملة على الزعم من  
فداياتها . فان حين كان الميراث من الصيرور محرومين من ممتلكاتهم .  
من ان من . من كان سرح من الخدمة بحجة الزعم . حدث  
مره ان احد سادات الحرس خرج من دفع كراء ملكه عدد اشهر .  
وشكاه الملك الى رازد الحرسه التي نظرت الى السكوتي من زاوية  
اخرى . البراهنة رايه قد تكذب . ولا تفكر في ان الضابط زاحر عن  
الدوم . مره . لا يقدم اليه والى مئات ثوبه نحو عشرين شهرا .  
والى المحاكم المختلفة التي بين اسماعيل جهده في اسانها بقصد  
اقرار العدالة مرا عليه . واستدرب احكاما صده وقد اقراد اسرته .  
ففي ذلك ان احد محبتي محكمه منر المختلفة توجه بناء على طلب  
احد الدالين وسعيها تحك . سائر . الى نفس الخديو المحر على  
اثائه وسحبائه . فماتل الخديو وذكر ان هذا الاثا سبب له بعه  
الى بعض افراد اسرته ولم يعد ملقا خاصا به . فاني خري واني عار !!



وكان اسم سري عهد الى التخلص من خصومه يسمى الفلوق .  
ولا سيما كل من يجاهر برأي جديد او ينقل فكرة عامة . فهو يدعو  
الى مصره . يقدم اليه فتجلا من . العبودية الخديوية . فلا يكاد الخصم  
يؤوب الى داره حتى يختر حبرها وقد تغفل السم في احسانه .

وكان الخديو على حربة الراي شالعا في عصره . فللمرة الاولى في  
تاريخ مصر عطلت الافلام وقبرت الكفريات والمواهب واغلقت دور  
الصحف والاندية وشرد رجال الفكر وصودرت برقيات وكالات الانباء  
التي ترد من عواصم الغرب . وحرمت ترجمتها الى العربية . وكانت

النسيجه ان غمرت البلاد سيون من التنشورات السريه تصور مظالم  
الحاكم وتطالب بالحد من سلطانه المطلق ورفع مقام اصف والخور،  
وقد وسمعه الساعير صالح محمدي بقرنه :

رمى بلادكم في قعر هاويه  
من المدين على مرغوب جوسبار  
وافيق المان لا يحل ولا كرمسا  
على يمي وفكراد وانسبار  
والمرء بفتح في الدب بواحد  
من اناء وقرام بفتح بيلبر  
ونكهي سناء واحمد وله  
نصير نسر باحسان واحجار  
فانيفتلا لا اول انه غرله  
من غله تسنك على المار

ومن حسن ما وصف به ابي عبد الله في هذه المازة بعفريت صوح  
فيه وهي قطعة من الآيات القصص التي روي في القصص المازة في بلادها  
ساريس ديب : ان بطارده :

ما لوفيه راجحت السكرة : واستسقط الفلاح : وحذوت له العكره :  
ومن مدد دام يوم عاف وسجن من التره : وهدت ان رب العالمين خلق  
عساده حرس موحش الميرة في ان ماله نبي الزمانا كالميل : بذاوهم  
عاف فربق القصصه : وحرقه القوم : والحدود الحميمه : بوس رقي  
" شيع حزننا : الحظ اني : فدر من سموعه في بلاد ورحى حاله :  
الا وحلا عمنه : وفي نهر النيل بزميه : بقر نيله عليه معومه :  
وامانة النيل بقر نيله بزميه : اب سببت اسماء بصديق :  
وم حرقى له : ودر حان حرقه ونياله : وكره من اولاد حارتنا  
بالناس : بقر ابو حاشيه واسقامه كرس السه : واحنا اندال قاعدتين  
بالتين : ولاوامر الله حشيتين :

كفالة ان " شيع الحارة : لا يعرف معروفه : ولا ينكر منكرا :  
ولا يوجد في وقت الصلاة الا جنيا : وفي رمضان الا مفطرا : نعم  
بصوم ولكن عن الحران : ويستحق العجر ولكن في احضان الساعات :  
فاحر بقات بالكياتر : وبفقه بالصفائر : وبروح الي مولاه شاكيا :  
ولسبطانه شاكرا : فكانه ناهد ابي فلم يكن له عيدا : ووعدده ان  
بجد عنده كثر معصية فلم يخلف له وعدا : ان ذكر الاتقياء والاخبار

قال : احضروا لي الطيب . وان سمع بالاشقياء الاشرار قال : اغشى  
بذكرهم يانديم . فرعون بالنسبة اليه حاكم عادل . وابو جهل ان  
قبس به امام قاضل . ويزيد لو ماله لما اضطربت الاقوال في جواز  
اللعنة عليه . والحجاج لو شاكله لما اختلفوا في نسبة الكفر والظيان  
اليه . ولكنهم جميعا ليسوا اكفاء له . فانه عتك استارا ما هتكوها .  
وانهك حرمانا ما هتكوها . وظلم حتى اهل القصور . وجار حتى  
على السمك في الحور . فلو مسح الله ذنبا لفتك بجميع الزواج  
الحيوان . او حية لما نفى على وجه الارض انسان . وحسبك انه  
يحب الظالم حبه لاولاده واحبائه الثام . وبغض المراحم حصه  
لأشداده واعدائه الكرام .



في ١٨ فبراير ١٨٧٦ وقع في القاهرة حادث فريد لعنه اليه الانتقام .  
اذ قام فريق من ضباط الجيش بمطارد احجاجا على الحكومة . .  
كانت حالة هؤلاء الضباط سيئة من الناحية المالية لآخر سير  
مرتباتهم نحو ١٨ شهرا . وراد يوزر والوزيران الاوربيان من الامم  
بان اسندتوا فريقا من الضباط الانجليز في جيش الهند للقيام بمسح  
الاراضي الزراعية في البنغال والصعيد . ورأى الضباط المصريون ان هذا  
الامر لا يتفق مع مصالحهم وانه اعتماد على كرامتهم . لانهم اعرف  
بطبيعة بلادهم منى ما هو فيه من سنك . فاجتمعوا في الطرفان  
والسوارح . والمضى فريق منهم يسوق رئيس الحكومة في شارع  
محمد علي في طريقه الى مقر رئاسة الوزراء . فاحاط الضباط  
بمركبه واسمعه سريعا وعرفوا علامته وانفوا نظريته الى الارض .  
وحالوا دون ذهانه الى مقر عمله . وكذلك فعلوا برئيس وزير الداخلية  
اذ وقعوه على الارض وهو يحاول صعود المدرج الى مكتبه . وامدى  
فريق اخر على رئيس مجلس ولسن وزير المالية ووجهوا اليه اهانات بالغة .  
وظل الضباط يهفون بداءات مختلفة في مبنى وزارة المالية . الى ان  
قدم الخديو نفسه بخصيه عبد القادر حطم باشا . واستندى  
حرسه الخاص من عابدين واخذ الجنود يطلقون النار في الهواء .  
وخاف الخديو على مركزه فحاط الضباط بقوله : بما اننى الحاكم  
الشرعى للبلاد فقد وجب عليكم طاعنى .  
ل تقو الوزارة المحتلقة على الصمود في الحكم وفست في اخماد

حركة التدمير في صفوف الجيش . فتحدث عن مهام الحكم وخلفائها  
وزارة برئاسة الأمير محمد توفيق ولي العهد . ومن بين أعضائها  
الوزيران الأجنيان اللذان كانا قن في الدولة . « ليس على الخديو  
أن يستل سلطته بعد أن كانت مضمقة . فأمر بالفرق من  
أبناءه أطلقوا على أنفسهم اسم « الجمعية الوطنية » وبهم « ساهين  
كج باشا » ومحمد سريف باشا . وعلى الكري . « راجب المولحي  
بكتابة مرس عن أطوا فيه أنهم يسمون بالمرأمة في الخديو إلى  
جانب اسم « الدائرة السنية » ويطلقون على أنفسهم « الاحسين » .  
واقفا الرقابة المالية الكفا بما يقدمون من ضمان على العام .

على أن جمال الدين الأفغاني أصبح عدة الماوراء النديسة التي  
ديره الخديو وعام على رأس وفد من الأحرار . وأعدوا قناصل  
الدون مطالبين بحيتس البلاد من الخديو وعزله .

و استلم وزيره توفيق أن يعف وحدها في وجه الممارات  
المعارضة . فمهاالت واعدهم وزارة محمد ميرزا من مؤن ساهين  
تبع فيها وزارة الحرسة . وأحسن تقرير دليسي في الخديو حرج  
موقفهما فعذا احتجاج إلى الخديو حول التمثيل . فسمي « الجمعية  
الوطنية » وذكرنا بالعرضة سجدت أمهات في مقسم الأمور .

وعيدا كان اسماعيل يفكر في ضرورة الرد على هذا الاحتجاج أو  
وجع حادث فريد آخر . فقد سربت من محفة بولان الدكتور .  
وهي سانه خط سكة حديد السنية . محففات بولان الوجهة  
البلن وعمر ٢٨ الف جنيه . سربت عند صدق الفلين . فقصده  
مسرح سرجي فليس فرنسا إلى قصر باريس في ليلة السابعة الأخيرة  
من الين وأثار بينهما حديث عفيف تاج من غديرة أن المفضل بهم  
الخديو سحسبا سرفه هذه الأموال التي هي جزء من عداد الدين .  
وهذه نال فرنسا فانفاها مع احتواج سائر الدول العربية سطلب  
إلى الباب العالي شرا . لأن الحائنه سحسب لا يفل . ومع اسماعيل  
وراءه دعم من الأمير عليهم . فكان من رأى ساهين كتج أن يرسل  
الخديو برعيتين أحدهما إلى الباب العالي . فاه من تفعل فرنسا  
أهان جلالة السلطان في مدحض ماسة . وبطلب سحسب من مشر .  
والرفقة الثانية إلى وزير خارجيه فرنسا طلب عيدا سدر ماحدث  
من العنصل سحسب في الحال ويهدد بأن مشرق حاله الرقص سمنظر  
إلى قطع علاقتها الدبلوماسية بفرنسا .

ولكن اسماعيل تردد . فنهض . فكان من نتيجة ذلك ان بينت  
الدول العربية التي على عزله . فوجهت فرنسا وانجلترا اندارا  
عنف الهجوم في ١٩ يونيو ١٨٧٩ جاء فيه ان الحكوميين الفرنسية  
والبريطانية سيران عليك بالتزود عن المرسى ومعاودة مصر . فلذا  
فلتم المسودة تقررت مخصصات كافية لكم ولا يحدث خلل في نظام  
بواب المرسى . كما ان رفضكم السؤل عن المرسى سوف يحصل  
الحكوميين من وعدكم لكم بالمخصصات . ومن المحافظة على المرسى  
اصلحه الامر نوبت .

واخيرا جاء امر المرسى من السلطان محمد . سوية الدول العربية  
التي كان اسماعيل يستعين بها على قضاء مآزيره واذلال الشعب . فلم  
يسرع الخدم من ان يجمع الضائع في قصر عائدين بواحد من المرسى  
بالهزار في نوع الحجازة والقصود من الترخيع السهل عليه نقلها والتصرف  
فيها . وحوز القصر من الرضا والسحب والاولى الذهبية المرسومة  
باللؤلؤ والماس والبراق . والصفاء والرحمة . والترات مما اعطى  
به دثار بصفاته سيده الى صند الاسكندرية . ووضع يده على ما كان  
موجودا في حراة الدولة من نفوذ . وراق له مما قدر بقرانه ثلاثة  
ملايين من الجنيهات . وسهل له ان يوضع تحتها السقوط والاعارة  
ونقل هذه الكمور الى الخارج ليحارب بها النهضة الوطنية من منقاد .  
ومدرب احبان الضعفة من ملكاثة الرأفة ومن حكمة بنحو حسن  
مليورا من الجبهات مع انها كانت قبل ان يلى الحكم لا تنحاور بصفة  
مئات من العداون وكان اراده المستوى لا ينحاور الثلاثين اثم جنبيه  
سنويا .

بعد ان وصل اسماعيل الى معاد في بالمر مسيما بمظاهر السخط  
من الاحرار حاول ان يستطو على حجب المحروسة . وهو من ممتلكات  
الدولة . لولا ان هددت الدائون الاحابي بمع معاشه السيوى عنه .  
فاكفى من حروده من الرضا والاذن والسحب وعمها نفسه واعاده  
الى الاسكندرية خلوبا .

بلد بلحا اسماعيل وهو جامع في معاد الى العزله والاعطاف  
والاستعمار من ذنوبه ومآثمه . بل في نوال الدسائس وبساوم على  
مصر . فبعت بالرسن الى اسمايه البارز في الغرب . والى زعماء  
الحركة المرامية لعزل ولده الخديو توفيق واعادته هو الى المرسى .  
وانفق في هذه السبيل ما سلبه من الشعب . ولم يسرع ايضا عن ان  
بعد البريطانيين وعدا صادقا بتأييد احتلالهم وادى النيل احتلالا شرميا

## الفلاح والارض الطيبة

الحياة الاجتماعية - الحياة الاقتصادية - الصراع من اجل الخير - سياسة  
الاقتصاد في الزراعة والصناعة - انجاره - الضرائب والرسوم المفروضة -  
خراب مصر السلي .

في الواسع في عرس خصائص الحياة الاقتصادية ، نحن نأخذ  
نلقي نظرة شاملة على حالة المجتمع في ذلك العصر . . . فقد كانت  
تحت حكم مصر حكومة من عبيد عليها ، على رأسها وال سلمي ، وهابونه  
حكام من اجناس غريبة مناصرو . لا تتخاطب باللغة العربية . ولما  
تستخدمه او نعيم لها ورا . او تملك باعداد البذر والبرغ .  
ونظرا الى ان هؤلاء الحكام كانوا اقربا عن الشعب الذي يحكمونه ،  
فقد جعلوا من مصر مسرحا لمختلف التسلية ومهدانا للفن  
والدعائير والمجاهدات .

وكانت مصر تنقسم الى قسمين اجتماعيين : صفة الغدود وتكون  
من الصمانيين وامبياعهم ، والماليك ، ولقد هؤلاء جميعا لا يحاور  
الامر غير العبد بصفة ، والاساس لطوائف الشعب وسائر مدنها  
الثلاثة ملاين سنة .

فان سبيلهم يؤلف منهم نواب الوالي وجميع كبار الموظفين الذين  
كانوا يرفعون عن الامانة بالقرين . ويستخدمون عن النظر بعض  
الانبياء في شؤونهم ، وحسبهم هذه العادات لا يبرار الضرائب .  
دون ان يراعوا حرمة قانون او نظام .

وكان الصمانيون يملكون القصور والمساكن الفخمة . ويعتنون  
الجوارى والعلماء . لا سيما من سجون منهم سوى التماس الراحة  
والنعيم على الارائك الحريرية في غرف التمسك الفروية بالذهب .  
وتحيط قصورهم حدائق غناء ترونها سرائر من بلاد الكرخ ومن  
يعرض في اسواق الرقيق .

ولم تكن الجزاء الاغراب ذرية بالعلم والعقول . فوجبوا التفاهيم  
الى الدارين على اماليك القتل بربكة الاجسام . ويسبقوا سلطانهم  
على الموارد الاقتصادية سرور . وعلى الدخل القومي سمرقونه .



أما كثر الزمان السوف التي تجري في قصورها تنطلب نفقات باهظة  
تجوز عنها من رزق الخاصة .

أما المقربين منهم الذين يؤمنون الطبقات الكاذبة التي تعمل وتنتج  
وتروج في يد يد الضرائب في سر دور أكثر من غير مسئلة تدمير  
القطر وال... : مكانة الأوبئة والأمراض التي يفتك بها فنكاد نرى  
والسحابة التي تحجب الزمان الأذى والسم في رد المظالم التي تنزل بهم .  
وقد اجتمع الفلاح وسط هذه العواصف والأنواء والشرعيات  
بالكثير من... من سيادته القومية . فمررت من بين صفوفه طبقات  
العلماء ورجال الشريعة والسياسة . خرج منها الحجار والنزاع والفساد  
والفساد . وبذلك العصبية التي ارتدت على الشبان الهائل على  
الاعتراف بغير عودها فتركب اعطائها في عضوية المجلس الكبير الذي  
يعد بدول الزمان للفصل في كثير من المسائل .

وكان مركز الزمان الاسرة في القرية بمثابة مركز القرية في القبيلة .  
فهو يجمع مع أولاده وحفدته ونسائه في مكان واحد يعرف أحيانا  
باسم البيت الكبير . وسوى الامساك عليهم جميعا . وتحتل  
المسؤوليات أمام القرية . وكان يشار دراعة الأرض ويبيع المحصول .  
وله ان يسمي زعماء الأسرة بما فيها النساء في شئون الزراعة دور  
ان يدعى اليه حرا . وقد عي اختياره على احد اثنائه فيدفع به  
الى... : بهت به الى الارض لقدم بركة تسمى الاسرة  
والقرية .

وكذلك... بين المصريين الفقهاء والعرفاء وفي ايديهم ادارة الافاق  
والاعتراف على شئون المساجد والروايات والاضحية والمناسبات الحربية  
ومحود القرية . وكانت معيشتهم عالما في ترف بالنسبة للمجموع .  
وكانوا يحفظ عامة يمثلون الارسطراطية الشعبية احسن تمثيل .  
كانت حياية الضرائب موكولة الى قسمين من المصريين هما :  
الزوربامحة وفي ايديهم نقاوت الأرض وسجلات الاملاك . وكانوا  
حصارون من مجموع الشعب من حيث المحافظة على انسابهم . و...  
مصاهرتهم سوى طبقة معينة . في الاقبال وكان عملهم مقصورا على  
فصل الحيات وجباية الضرائب . وكان بين اليهود العرب  
والصياح والمرايين في المدن والعواصم .

أما الافرنج ومعظمهم من سكان حوض البحر الابيض المتوسط  
فكانوا من الحجار وكانوا يقيمون في العاصمة ونقور الاسكندرية

وديميائوس ورشيد . وكانوا يرمزون المسيح السرمي وينقلون بالعربية  
وصاعرون المسيحيين الشرقيين .

ومن الظاهر ان الصورة ايسع الى كانب تحذ بها متحر تكفي  
لان الذي الى صوحت مسنوي المعبه . والى نقص القره السرائيه  
عند الافراد . ثم الى انصراف الادعان الى مقايضة حركات الفلد  
. مذهب الاسسداد والنظم العائيه المقرونة على المجموع اعتمد  
ادلاله واستزافه نواه الماديه والروحيه .

ولا تعالى اذا ر . وحيد حله التسبب في هذه القره الحاقلة من  
ربحه ياله كـ في شبه تيريه . فذكر فيه القهر والعن . ومضى  
المراسم والعموم والكس من مراد . فاحتطت نواه الدهنيه  
والخصيه . وانسبه الثورات الاخلاقيه . وسرت روح الشرب من  
المساوات والاعمار الى السجانه الاديه . والاستحقاق بمطالب  
الحياه وندم الحظه المسببه .

ما الذي بعد سعت فيه مسرود من التذرع والاصالين التي  
اعيدت جوهره . فاستمرت اساليب الدرونيه . ومعددت الفرق  
القومه . وسار نواها الصماده والاضايل . واستطعت الدراوين  
الكبر من بقلدهم كقصر في السبر . والاعلام . والكائنات . والدراجات  
من مراد الى مراد التي . شيعه في رالت من مصاديا نظم الحلد عند  
العاطفين .

بطرا الى خوف طبعه العميد من نفس الحكام والمؤيد . وسجل  
نفوس اقله منه روح الرية والمداخيه . وانطردوا الى بعض ايات  
الكتاب الكريم . ومن هوى الخدم . حسموا عدد القاسين لطرايب  
العفاء والمفر . وحلوا في الاسطلاح المسنولات واحسن الحقوق  
السليه والواحدة الاحكاميه .

وحرص من غير الخبر من العلماء على الجمع بين وحيفه الدينيه وبين  
الغان مشابه الغرق ليضمنوا بذلك اسب الرعامة الدينيه .  
فكانوا الى حاش ذلك سمعون بنفوذ رده من بين الطلقات . وكانت  
لهم مرله رفيعه عند الحدا . ومكانه مرموقة عند العامة . فغالما  
لحد المواطنين اليه عند وقوع الملمات والكوارث لرفع حيف عن مظلوم  
او دفع اذى عن مكلوم باعتبارهم ممثلية الحقيقين الذين يهتمون  
روحه حق القهم . اذ كان جميع الحكام انما عنه ليست بينهم وبين

المحكومين من صلة سوى صلة جمع الضرائب والأتاوات كلما شعروا  
بحاجتهم إلى المال .

وكان ، بيت المال ، حرماً لا يفتدي عليه مهما كانت البواحيث  
الدافعة إلى ذلك أتى أحد أن يعرض لملك المال كائناً بغيره . من  
مناقضهم فيجدون في دار الماء الأمن والطمأنينة والسلام .  
وواقع أن المال كائناً كثر الخدم الذين عرفتهم مصر آنسلاً  
بأفراد الشعب . فذكروا بغير كونهم في حفلاتهم وأفراحهم ، وبحرسون  
على نادل الزبارة معهم في الأعياد وفي المواسم الدينية ، معاً جعل  
الشعب — حر بحومه ، ملاحظه مشيرة بالرد والتعظيم .



من حبيب موجه في الهدى . وهو الذي يحمل ماءه وشمسه إلى  
الأرض الخصبة والبرق . فانه على سفينة بحوث الحق ونعمه الزرع  
ويجبه بشره إلى السماء بغير ربه أن يحرس محصوله ونعمه كده .  
وله نحو دائرة الفلاح ولم يبق من أماله أن الطبيعة حسنة عليه .  
أو شديداً عليه بحوائثها . أما الحاكم المحي وأمواله وسدنه . فقد  
كانوا هم ربابه العذر الذي يفتني بسهمه . ويحذف على فوهة وفوت  
عالة . من ورائهم المعاجزة في مواسم الحصاد ورجس المحصول .  
بعد أن في السلطان عليه حذر لمحب الأرض ملقاة نحو  
الصح . وبذلك حسب نص الصيغة التي تقرر بأن الأرض التي تم  
عنوة أحد السيف تكون حقاً لها . على أن السلطان رأى أن نورع  
الأرض نفس الفلاحين لرداعها في مفاصل دفع انصريه المقررة عليها .  
وبذلك أصبح الأرض شبه ملك لطائفة من الذين ينوون خدمتها  
ولورائهم من الهدى . وأسس من هذا النظام : أرض الوصاية .  
والوقف . وأرض الزكاة . وأعقب أيضاً من الضرائب .  
وكان من عادة المصريين أن يفتلوا على دفع الأرض خوفاً من  
مصادرها أو أنسلاً عليها . ولأن الأراضي الموقوفة كانت معفاة  
نسبياً من الضريبة .

وبولي محمد على الحكم والفلاح يعيش في سعة من الرزق . إذ  
كانت مساحة الأرض معدلة تقريباً مع عدد السكان : أي بنسبة  
فدان تقريباً لكل مواطن . وعلى الرق من أن نظام جباية الضرائب من  
طريق الملتزمين كان يفتل كاهل الفلاحين . إلا أنهم اتفقوا على مر

الزمن الوسائل التي يتخذونها بها حصة طيبة من انشاء الارض لامتدادها .  
وبدا محمد علي يرسم خطة واسعة النطاق لكي يمكن نفسه وبممكن  
حلفاءه من بعده من السيطرة سيطرة مطلقة على البلاد ، وكان في  
طلبه ما تدفع به من وسائل المنحكم في الاغلبية وادلائه المصريين .  
السيطرة على منابع الرزق سواء في الارض او الصناعة او التجارة .  
وبهذا استطاع ان يضع امس حياه سياسية كانت تنحصر في الامرة  
وفي الفرد وهي توجهه الى الانجاد الذي يردده الحساك وساحب  
الارض .

ففي عام ١٨٠٩ اعلى نظام الانعام واسس على ارض الوسيه  
التي كانت شبه احتكار للمسلمين ، وعهد الى الاسيلاء على عقود الانعام  
واجرهم . والى ان كان عام ١٨١٤ حيث اعلى ان الارضه مبيوعه فدان  
التي تزرع هي ملكه وحده . ونصب الضراخ عليها بيه وبين القاهيين  
على سوا الارض . فممنه عميرات القاهيين وهذا اسحب هذه الارض  
بخدمتها وورثتها لابنائهم واحفادهم من بعده . وسلط عليهم امر  
السيده ابراهيم ان يعمل كل ما في وسعه ليجلب ربحه المقاومه  
والضراخ الارض بالغيره . فكان القواصه يبيعون القري ليلا بالسلح  
ويعتصرون المسافين وادوات الحديد في الاحزان لارهاب من من بعده  
نفسه بالدفاع عن ارضه والتمسك بها . وراى ابراهيم على ذلك ان  
اسرح معظم الاراضي الموقوفة على ائمه من . فسرح اوف من  
الملاحين الى العاصمه يسكنون الى الوالى اتمان امير الحميد ، فاحالهم  
عليه . وعاد ابراهيم الى الويف ليحاسب الملاحين على سلوكهم وان  
يعيب ادوات التعذيب . وسلط وراثته ليدفعوا المدافع من الارض  
كرويس الهواء .

هكذا انتصرت الدكتاتورية البربريه . . . والعيب ملكه الاراضى  
الزراعيه واستبدلت بها ملكيه عامة لجميع الاراضى التي عسارت من  
حق الحكومه . وله تكن هناك في الواقع معرفة من ملكية الحكومه  
وبين ملكية الحاك . فصارت الارض ملكا خاصا به وحده . مدعيا  
السيادة عليها بحق الفتح احيانا وبحجه انه الخليفه في  
احيان اخرى .

وبداه ان هذا النظام له يدع محلا لامرأة الشعب حين تنمو  
نمواتهم الشخصية وبذلك ضمن محمد علي عدم قيام طبقه من  
المصريين يؤهلها مركزها الاقتصادي لبناء مركز سياسي يحدد سلطه

انزاع الحاكمه . ثم استندت المناصب العليا في الدولة الى الضرباء الذين لا خوف منهم على المرعي . فخلق هذا النظام هوو مسيخة بين الشعب وبين حكامه الضرباء الذين كانوا لا يهتمون بروحهم ولا يحسون الامة وامانيه .

وبعد ان ملك محمد على الارض اخذ يصادر ما عليها من انسان ودابة وادوات للحرب والحصار . وصار تساقب الارض بسكانها . فهرب النوف الفلاحين ومعهم سؤوهم واطفالهم واخذوا يهيمون على وجوههم في الصراء . ومنهم من اتجه الى ناحية المشرق حيث اسفر في حصى بيد الله الجرار حاك جوب الشام .

ورأى محمد على ان يحيط نفسه بطبقة من مسطر " اولياء النعم " فاخذ يقطع الممر بين اليه مساحات شاسعة من الارض . ويسوق الفلاحين اليها وهم مضطرون في الاعلان بسقوط السرخ والمصارف اليها ويردعوها لحساب الملك الجديد . وتلمص مساحه هذه " الاعاديان " التي ورعتها عن هؤلاء المحفوظين بحوربع صبيون قدام . وكان من بين هؤلاء المحفوظين افراد بقاتله ومن ينود بهم من السوكى . وطبقة من الامرعيه عنى الرعة من ان القايير المصايب تان بحرم على الاجرى نملك الارض في بلاد يحقق موقعها الرايه العثمانية .

وتم بس طبقة الحاش افراد اسرته ومن في حكمهم من الامهار فافطهم بدورهم مساحات اخرى شاسعة من الاراضى . فوق في مساحها " الاعاديان " واضنق عنها اسم " السهالك " .

وبعد ان زكى القود الاقتصادية في بيضة يده وايدي افراد اسرته وبقاتله . رسم خطة تامة لاحكار محصول الارض . مؤداها ان يوزع الارض على الفلاحين بمعدل ثلاثة الى خمسة امدنة لكل فرد . وكان الفلاح يخدم هذه المساحة الصغيرة من الارض بوسعه مساجرا . ويسقط حقه في فلاحها اذا ما عجز عن دفع الضريبة . وتعطى البدور والمواشى وآلات الحرب على ان يؤدي منها عند جنى المحصول .

وكان على الفلاح ان يزوج ما تعرضه الحكومة من انواع المحصولات مثل القطن والكتان والدخان والقرطم والحمض والتبلة . ويقاقب كل من يخالف تنعيد هذه السياسة او يحيد عنها بان يضرب خمسين سوطا او ينطرد اذنه . وفيما عدا الاكراه البدنى فهناك عقوبة السجن والاعدام .

ولم يكن من حق الفلاح ان ينصرف في اى جزء من المحصول . وانما

عليه ان يورده الى محلات الحكومة . فيورد او يكال . ويقرر لكل  
وحدة السعر الذي يحدده الحاكم ويحسم من السعر : حدى  
المحصول بقصة مكددة للفلاح . في القرية ومن المواشي والبذور  
والسماد وادوات الحرب . واما صانف ان احيا الفلاح الى جزء من  
محصول الارض لاسهلالة الشخص عليه في هذه الحالة ان يباع  
حاجته من محلات الحكومة وبالسعر الذي يقرره . كما كان عليه  
ايضا شراء مسحت مبيعات الحكومة . مما كان سعر شراء  
الارز من المبيع ٢٦ قرشا . واما سبيع الفلاح فيسرد شيء منه  
كان سعر البيع ٥٦ قرشا . وكان سعر الارز من الارز ٩٠ قرشا .  
وسعر السبيع للفلاح ١٤٠ قرشا . . .

ولم يكن للفلاح ان يقبض في حدى المحصول بلدا واحدا بعض  
مخوك عن حرابه الدولة . ولم يكن هناك في حدى ما تهدد الضخوك .  
فقد كانت بمثابة دين في دمه الدولة . وكان الموظفون يماطلون العلاحين  
في دفع القصة . فيرمون في ان مرد بانه لا يوجد نفود في الضرائب .  
واخيرا يقطر الفلاح الى سبها الى مكرميين بعض بيع حيا ارمن  
في المانة . وجميع المكرميين هذه الضخوك في حدى البه سائمين  
الحرابه العامة على مبلغ من الثار يدفع اليهم .

وقد حدث في حقة حدى سبدي محمد علي . قدمت مرفه من  
" خيال الظل " بعض القاه . واحداث موسوع : الضخوك " مادة  
للتناذر . وكان الحوار التالي بدور من : الحيا . و : طبعه .

— ان افلس

— بجه ان سبدي

— واما من موعد الدفع في الداني يقابل بحقه

— اذا لم يدفع المبلغ في المحكمة من القاضي لا يجد بافلاسك

وهناك ٩١١ بابا لرسوة القاضي .

— ان الذي يدخل سجن القلعة يقبل فيه الى ان يحور قواه فيكون  
مقامه الاجير في العير .

— او . . . انك بعض افكارك : الحمامة : سموت جوعا ؟ ولماذا

الذهاب الى المحكمة فسجن القلعة ؟ اذا حل الموعد حول الدين على .

— وانت ؟

— احواله عليل

— وانا ؟

— بحوله على

— وبعد ذلك ؟

— لا شيء . ! بينى الورقة في يد الدائن مثل الحوالات وانصكوك  
المصرية تماما .

وكان امر الصعيد — صعيد هذا العرض المنبسط على اذن  
بوغومس وكين التمنون الخارجيه والجزائرية وقال له :

— ان هؤلاء الناس ينشدون غلًا ولا تنق لنا من حيلة سوى الغاء  
طريقه الصكوك على خرابه الدولة .

وروى الدوارك — المذاعب الايطيرى الذى رار منسرا ابار تلك  
الحقيقة :

« ان احد الانراك — وهو سليمان ابا السلحدار — وكان مديرا  
للقريه واسمهرت عنه الفسوة وغلبه القلب — مضى ذات ليلة الى  
عمونه الحكيمه في حلقها والى ملاحى السونه بالمرح هناك . فسالهما  
من يقوما وما سألتهما في هذا المكان . فاجاب احدهما بانه احضر الى  
السونه ١٢ اردنا من القمح من احدى قري الداجيه . واجاب الثانى  
بانه احضر ٦ اردنا من مختصون الارض . وعندئذ مسح المدير في  
وجه الثانى قائلا : ما لك انما الوعد . ان هذا الرجل قد احضر ١٣  
اردنا من اراضي قريه مسفرة وانت لم تحضر الا اثنين اردنا من  
ارض في اراضي مسفرة . فاجاب فلاح مسفرة قائلا : ان هذا الرجل  
سحق بهذا القمح مره في الاسبوع انا ما فاحضره كل يوم . فانعمل  
المدير فالتفت اليه . وشاربه الى شجرة قريه وامر احد حراس  
السونه بنقل القمح على احد فرديهما . وبعد الامر في الحال وعاد  
المدير الى عمونه . وفي الصباح رجع المدير الى السونه وانصر برجل  
يحمل كفيه وفرد من القمح . وعند ما سأل عنه اجابه جلال الليله  
الماضي :

— انه يا مولاي الرجل الذى امرنى بسفقه في الليله الماضيه . وقد  
احضر اليوم ١٦ اردنا .

وسأح المدير في دهشة :

— ماذا تقول ، هل دبت الحياه فيه .

فاجابه الجلال :

— لا يا مولاي . . . لقد شنته بحيث لمست اسباعه سطح الارض .

وعند ما رحت حلت ونافه . ادانك له تأمرنى بقتله .



فزمجر المدير التركي قائلا :

— «... التسلق والقتل شيئان مختلفان عندكم في اللغة العربية ،  
حقا انها لغة غنية ، في المرز القادمة سأمر بالقتل ... ولكن احذر  
غضب ابي داوود .



وما ان جئت فبضه محمد علي بن الفلاحين باحتماء سيجه من  
أريته الحكيم ، حتى يراد هرب الفلاحين من الارض التي ولدوا فيها  
وعاش فيها وعلمها احداهم ... وهال عبس الاول هذه الهجرة  
الجماعية والمقاومة السليبة الضامة ، فراقى ان يبع سياسة جديدة  
بان يحفظ الممتلكات والمقاييس الخاصة لأفراد أسرته ، وان يترك  
بقية الاراضي حرة .

وفي عام ١٨٤٦ أصدر قانونا يهدف به تغيير نظام ملكية الأرض  
ويستخلص هذا القانون في البنود التالية :

- ١ - يحوز المستملق الاراضي ان ينصرفوا فيها بالرهن او التنازل  
لغيره عن حق الاستفاح على ان يجب ذلك بحجة كتب امام الشهود .
- ٢ - يحوز حق الاستفاح بالارض لحكومة او أهمل الزارع رعايتها  
وهجرها ، ولكن للزارع حق استرداد ارضه عند اوجده .
- ٣ - يحرم الزارع من حق الاستفاح بالارض اذا برهن من دفع  
الحراج المفروض عليها .

والكن هذا القرار ان يبع منه بن دومية ارضية الجسده ، الى  
ان ولي محمد الحكيم ، وري الحقوق تعطىها طلائع من اشراف ،  
والجزائري العامة خالصة من المال لعدم دفع الحراج ، وسبب فلة الانتاج  
الزراعي ، واحد يوزع الارض على الفلاحين لاستثمارها في مقابل دفع  
الغبنه . وان يحرر عقود سريعه بذلك نسب في سجلات المحاكم  
السريعه . وان يوزع الفلاح ارضه ويجعله ارضه سواء اكانوا من  
الدكور ام الاناث وفق احكام القمار المصري . وبهذا حصل من كانت  
في حوزتهم اراض من الفلاحين على ما يتجدد ، والسرقة دفع رسم  
للمسجل لا يتجاوز ٢٤ قرص عن المدين الواحد .

وله يعتبر هذه المرحلة من النافه من الكفاح لاسترداد الارض  
بهذا النص وحده . ولكن اعنى الفلاحين من دفع الماحضرات التي  
كانت عليهم ، والتي كان محمد علي يطاردها من اجلها مضارده لا هوادة

فيها . وقد تروى هذه المآثرات بقرابة الملوك حية .  
 ولم يقد الفلاح بخصم الى ان الارض استجبت في حوزته حتى  
 اطلق سراح حاكم ماضي . من أشهر المسموحات التاريخ هو الخديو  
 اسماعيل . فاحد بيت امواله في القرى يحرق له الاراضي الحيدة  
 التربة . الخصبة الطيبة . القريبة من موارد المياه . فاعزوا على  
 الارض حية اموالها من رايها . وكانت تعود البيع به في اشكال  
 صورة . . . كانوا يرون الفدان الذي ساقوا مائتي حية  
 بسبعة . و ثمانية حية دون . يدفعوا النصف نقدا . بل خصم  
 من ضرائب و حية مفرقة على الارض . ثم يمدون الى ماضي  
 الارض فانها ملائكة الساقين او الاغراب عن القرية يسهر الفدان بسبعة  
 حية في السنة .

وبهذه الطريقة تمكن الخديو من ان يسحق على خمس مساحة  
 الاراضي الصالحة للزراعة ليقطع عليها اسم " الدائرة المسبة " . وان  
 يركز في يد ثمة افراد أسرة الحصن الاخر .  
 كانت الدائرة السنية تكون من ٥١ دائرة منه في جميع أنحاء  
 الدولة . سرق كل منها على مزرعة مزارع تراوح مساحته الواحدة  
 منها من الالف والمائة الف فدان . سيطر على ٩٥٠ الف فدان .  
 وكذلك كانت دائرة من دائرة الزراعة فالصحة بذاتها . بل  
 الاسبق . له داخل الدولة . مقسمة الى مقاطعات . وكان المقننون  
 العاملون على العمل لهم سلطة مطلقة على موظفي الدولة ونفوذ واسم  
 اتفاق . وكان الدائرة مقاصد تقصير ومعامل للسكر ومجموعة  
 خطوط جديدة ضيقة وخدمة نفراية وتليفونية خاصة بها .  
 ولم يقتصر اسماعيل على ان يحرر نفسه هذا القدر الهائل من  
 الارض وخص افراد أسرة . اضافة . ولكنه استنفد سياسة حده  
 من انشاء الارض من ايدى الفلاحين ليمنحها في صورة حة او  
 احسان الى اصحاب الحقوق عند . وقد تروى هذه الهبات وحدها  
 بنحو ٨٧٦ و ٨٦٣ فداناً .

وظل الفلاح كما كان في العصور المظلمة . مسدودا الى الارض  
 نطحتها من ترويق الشمس الى غروبها . مضطرا الى العمل الناق  
 فيها والتعالي في خدمتها . وكانت تمار كدد ولعبه تؤول الى الاغراب  
 دون ان تنفى له منها غير ما يمكنه من ممينة الكفاف . فيقتل كوخا  
 مبيدا بالطين لا يمكنه ان يبيت بداخله . فهو يتام وأهله يتامه او

فوق سطحه . وهو خال من الآلات عدا صندوق حسيبي به بعض  
النشاب . وفي الحائط خزانه عبارة عن قدر من الفخار يحفظ فيها  
بعض الفروش .

وتكثرت الحبوب على الفلاحين ان يحرقوا على المجاهرة بالسكوى .  
وقال مسخراحي عيوديين : عيوديين لحاكم متعرج هو اسماعيل  
حمته وحده نائب اونيكاك المائي واسرافه فيديره . وعيوديينه  
للدائنين الاجانب الذين يهبطون القرية ويعطونه الجنيه بعائده ثلاثين  
في المائة . وحريريون له سدا يوقع عليه بخائنه . اما حاهلا  
ما يحسنه له القدر . فاذا حل موعد السداد وله يدفع طرد من حقله .  
ويستد القدر عيقات الفلاحين بسبب التوارث المالية واستمرار  
الوالي القاس والظلم . ثم عم المحظ على من هبوا النيس . عام  
١٨٧٧ . ثم قضاه في السنة التي يمكن مروج . ثم كل غصب  
الطبعة ان كفه . فسقط عنه وزير المالية الاوربي الذي ثبأ الى  
اصلي الوالي في حياض الضراب منه لم يمه فسطا الدين العام .  
والزم الحكام بان من لم يدفع الضرائب في الحان يسر محاسبوه  
ومواسه .

لقد تم الفلاح بهذا ضيلا جفد اسداد الارزاق وطلوب حكمهم  
واقتضت هذه التمه مصر الاوربي الذي جاء جمع الحكام الاغراب  
على اسرار مورر رزقه . وازجدهم بحلقة الوالي المستحرة . وفي  
الاحل فقد كانوا سواسيه في نفوذ . انى امرانا في قومه ونفسه .  
وارضه .

والواقع ان الاحداث تعاقبت على الفلاح . بحسد القوت القصدية  
وميراثه دون ان يوجه ناله مسخيه اله . وبعثت ارضا ارايح  
القوت . وسرت الماء الملوث . ويكسي بالظلم العاليه . وكون بالجهل .  
وبعد ان سطر الغرماء المستطير جوار حياض الاحاب الاراضى  
والقمار داخل الدولة المتعادية . يكون شركاء غساره براوس  
اموال سحمة . وامكنها الحصول على مساحات واسعة من الاراضى .  
محبها مروج والاحرام الاراضى النورانية للاستصلاح بمسماها الى  
قطع لبعها للزرايع . والذى هذا النقص الى ان الاحاب استحووا  
بطلون حوالى ثلث الاراضى الزراعية في مصر .

بعد ان الامر له فحصر على احتكار الزراعة ونقيده حرية الفلاح .

بل تعداه الى الصناعة . فقامت الحكومة بانشاء مصانع فخمة قصت  
بها على الصناعات الصغرى . وبعد أن كانت الحرف وورابية في الاسرة  
الواحدة نخسح لتفاه الطوائف التي تعمل على حماية الانساب ومراغبة  
حقوق العامل تدخبت الحكومة في حقوق الطوائف قاهدرتها . وطبقت  
على المصانع الفردية نظام الاحكام . فكان على اصحابها ان يقوموا  
بالعمل في مصانعهم الصغيرة لحساب الدولة . وسقاضوا اجورا تافهة .  
ومع ان الحكومة احتكرت زراعة القطن وعمرته ونسجه . ومع خفض  
اجور العمال في المصانع . فان اسعار المنسوجات القطنية كانت  
مرتفعة عن ملاءمتها التي تود من انجلترا او من اى بلد في الخارج .  
وبذلك سبب سوء الادارة .

وحاول محمد علي الذي قضى صدر شانه معانير انحار الدخان  
في قوله . ان ضيق معلوماته السطحية في انحار على الدولة التي  
يحكمها . فسعى الى تركيز الحرفة الحرجية في يده . واحتكر  
محصول القطن والصبغ والامور . وكان وهو الحاكم المثلد وثالث  
الطبعة في مصر سبب في انحار الحبوب . واحتكر صناعات العرفس  
والدخان . وعمد الى تسخير كمية الذهب من العملة مع ابقائها على  
مصر في الدار . كما حصر غير القليل باحتكار مناعه السكر  
وسعه على دمه .

واعلن سعيه لاناوع النعمون غير افحكر . مثل اللحم والسم  
البحر . وهن اسعار مخففة جدا لا تعود على الفلاح بربح يذكر .  
وهددت الحكومة التجار بالكرب والسمق وحرم الاتوف . فارتفعت  
الاسعار في السوق السودا . وصبح وقت مداون هذه الاسعار في  
جوف الدار سرا . اما الحكمة فذاوا يحصلون على ما يريدونه بالسرعة  
او ندون سعر على الاطلاق .

هكذا صار محمد علي الرابع الوحيد والصانع الوحيد والناحس  
الوحيد في ارض الكندية . ونقض سياسته هذه على شعير المنافسة  
وعلى مجهودات التجار المصريين في انفق بيوتهم ومصانعهم . وذن  
هذه السياسة الحرفاء الى انعدام وسان الاسكار والسائط والفقهاء  
على المجهود الفردي في الصناعة والندار انصاع الضعيف .

واقدم عباس الاول على منه البت على مصراعية السلع الاجنبية  
التي غرت الاسواق . ب عمد الى غلق المصانع بناء على تسميحة  
مستشاره السياسي مستر مري . فبرج الوفاء الصالح واستمرت

### البطالة واصيبت التجارة بالكساد .

أما سعيد الذي كان مديفًا للأحزاب فقد بدا ينسجم الشركات الأجنبية على استعمال رءوس أمواله في مصر مع ضمان الحكومة لخسائرهما . وله مستند الضمان أو التجارة بسبيء ، يذكر من جراء قيام هذه الشركات أو كانت في الواقع شركات احتكار لاستثمار بعض المرافق العامة واستغلالها .

ومبطل الاحتياز على اتحاد الأقباطية في عهد اسماعيل . واصبحت مصر حكومة وشعبا مسئلة لتفويض القوى . فأنشئت الشركات والمصارف المالية والبنوك التجارية وغيرها من المؤسسات التي راحت ما بقي في يدى المصريين من ممتلكاته أو مخازنه وفهرتهم في مدار المناصرة بطرق وأساليب غير شرعية .



وكانت الضرر من المخازن من الموارد الرئيسية للدولة . بسرف على حياتها الدورية . وبهاوية الزورانية والسياسي والتكساف . وأنشئت هذه الضريبة . يدفع إما نقدًا أو عيب . مؤدى منها التجربة وممتلكات الخيرية العمالية . ويمنع منها على إقامة الحضور لوفاية البلاد من عوائل فقيل النيل .

وكانت هناك مكرس الضرائب . وشرائب النفوس والحرف والمسوحات وهذه تحرق بوساطة الموظفين ومناصب الطوائف وتورد التي بسبب المال . وكانت من سواد على دفع محضات الوالى وممتلكات الخدم . ويرس منها موالى النيرة . الألفاق منها على مسيئة الخرمين المصريين بمساعدة فقراء مخد والمدينة .

كان المليون من ممتلكات من اتفق لموت أسباسة الضرائب التي يستلها معها الخلاء . فبذلت حكومة محمد على البهاضرائب جري وأدت من ممتلكاتهم واستحقاقهم . . كانت هناك الضرائب العشورية . وشرائب النحل . والمناشيه . من الفار وجاموس وجمال ونعاج . وعوائد المدحرجية . ورسوم الشركات . وشرائب الوكائل والأسواق . ورسوم الصيد في البر والبحر . وعوائد الرافعات والموسميين والحداد .

وكانت جميع الخرى متضمنة في أداء الضرائب . بحيث إذا عجزت أحدها اجبرت جاراتها على الدفع عنها . وقد نجد عن هذه الطريقة

المافيه لا يسطر المبادئ الاقتصادية ان نحمل بعض القرى انفالا  
باهظة . ونجد ايضا ان احصاء الاراضي الزراعية كانت لا تستطبع  
ان تسدد الضرائب المتراكه فتعتمد الحكومة الى ترحيلها من عام  
الى اخر .

فعلى جانب الفلاح وحده كان يقع العبء الاكبر من الضرائب . وفي  
اصغر القرى لم ينفق مجرى من امواله يؤدها . حتى غذاء الفلاح  
وكسائه . وكانت تعرض الوان اخرى من الضرائب تحمل الشكلا  
معدده كترسيم الجهاد او اعادة الحرب . ورسم الانتعاش العامة .

وتقدمت مرة في كان هناك سد فاك في اطراف إحدى القرى  
وكان سكانها يستفيدون السطك منه . فمروست على السد عريضة .  
وبعد سنوات ازيل السد وودعت القرية . ولكن الضريبة ظلت باقية  
مدى ربع قرن . ومروسته على اربع موى سحطه بالنصام .

وقد غير الخبير امسندى بعض عندما وصف سوء الحال  
الاقتصادية في العاصمة بقوله : « من عهد الفتر - ١٢٢٠ هـ - وكان  
عديم النجحة . ولم يصر احد مليونه ولا فليس ثباتا مطلقا ولا شيئا  
جديدا . ومن بعد له يوم وفقعة وقصبة في سحبان زجر عند  
الحبف مرمونا على محاربة وتوارمه لتعطل الاسباب من بطانة  
ومعدده . واذا مات شخص لم يدرك الله كفيه الا بمسقة عظيمة .  
وكسدت الموى فلا كملك ولا سرك ولا سمك مملح ولا نقل . .  
هذا في الوقت الذي ارمى فيه الجنات الى دار السلطنة هدايا من  
الخبز والمهوى والبروج المثلثة بالذهب واللؤلؤ والائمة الهندية  
المونة من التسمير والمقتضيات والحف . ومن الذهب المصروب  
اربعه مائة . ومن اقمعه النقية الورق والعباد عدة مائة . ومن  
السكر الكثير والبراب . . . »

وقال ايضا في سنة ١٢٢٢ هـ :

« في التاسع من شعبان طلب محمد علي الضرائب المحبلة من  
محميل اربع سنوات مضت . وفي اليوم التالي . طلب الضرائب  
المقررة على السنة المقبلة . . . وان لم يجد انعينون للطلب شيئا من  
المدراهم عند الفلاحين . اخذوا مواشيهم وابقارهم ليأني اربابها .  
وبدفعوا ما يقرر عليهم وبأخذوها . او يتركوها للجوع والعطش .  
فصل ذلك يسعونها للجزائرين ويرمونها عليها فمرا بأقصى القيمة . »

وبقرمونه يا حضرات ، النمن فان تراخوا وعجروا نددوا عليهم  
بالحبس والضرب .

ورد في وجولاً في كتابه "رحلة الى اسبيا الصغرى ومصر والعراق"  
حكاية مقابلة للحواجة ميخائيل سرور فنصل فخرى فرنسية في  
دمياط ، وكيف جاءه احد السيوج وأخذ يمدد سياحه محمد علي  
الضرابيه ويعود : لعنه الله في كل كتاب ، ان الكرياج يستخدم في  
ارتقاء الفلاحين على دفع الماخرون الضرابيه ، وعلى غرس البذور .  
وان الكرياج هو وسيله الواحد لابزار القروى التي يحصل عليها  
الفلاحين بها الى دار السلفه . وان الواو لم يكفه قن ولاء الضرابه  
الفادحة على الفلاحين فحرمهم نهار غرسهم وغلال حقولهم . .  
وقضى اخيراً معه صاحب مصنع كبير للحزير في منفوف وكسب  
انفسه هذه الواو وفرض عليه دفع الواف الاكياس نصفه كلغه مما دفع  
الرجل الى خلق مصنع . ومعاره البلاد . وكف فرض ملو بجار  
الضابون ان قوموا بقدب ما غرم لقصوره بدون مقابل .

وكانت لاراهم السالب بربيه في جمع الضرابه . حدث ان  
سافر الى القلوبه والمنوفه والفريه لمقص الخراج عن مدد سماء  
والمطاله بمأخرات السموات الخاضيه وهي سبع سنوات . فصار  
مطالب الفلاحين بسداد هذه الضرابه في الحال . وحدث مهله لا يريد  
على بلاده امام . فخرج الفلاحون ومساكين القرى وتركوا محاصيل  
القمح في الأحرار وخرجوا من القرى هائمين على وجوههم في انحاء  
فترقد بهم الحراس وحاصروا يلقون القمض على كل من يصادفونه  
في الطريق ويسدونه الى آلات التعذيب .

وسمع محمد علي ذات مرة ان مدنه وسوق تسع بخيرات مما  
تنتجها ارضها الخصبه . فبعث برسته الى المدينة يستدعون نسخها  
لابزار المال منها . فاستقبلهم السبيح بسانه وقدم اليهم القهوة  
والطعام . انه سألهم عن حاجتهم . وأجابوه : لا نشيء . . ان الباشا في  
مصر على مقربة من هنا ويطلب اليك ان تخرج معنا لمقابلته . .  
فانتمقص شبع البلد وقال لهم : ان كنتم تطلون فريه او غللاً او  
مأنية فاقطعوها . واما مقابلتي الباشا فانها ليس بدات بلال . .  
واذا اراد الباشا ان يلقاني فليحضر الى دارى وسوف ارحب بوفادته  
فأقدم اليه القهوة والطعام . انى لست في حاجة اليه ولكن على



ما يبدو لي انه هو المحتاج الي .  
وظلل دسوق سحابة سوداء فائمه . ونجمع الفلاحون حول  
سيخهم يستنطقون هذه الآتياء التي تنذر بمصيفة من الطغيان . الا  
ان السيخ اجابهم :

— لن أقول لكم شيئا . ان حرككم في ايديكم وفي وسعكم ان  
تدافعوا عنها وان تحموا دماركم سلاحكم .

وتجمع مئات الشباب والزعماء والسلاح في ايديهم ولا حديث لهم  
سوى الجهاد . الدفاح عن الحريات . وحاجات رسل البائسا شؤوب  
سكان المدينة الذين لم يرضوا لارادة الطاغية . وشب الفل بين  
الفرقيين وكان مبررا فاستأثروا ان يفت الحزاة ودخلوا المدينة يسرون  
نساءها وسروا قباها وسبيحون دورها . وكان فريق من السكان  
قد لاذوا بمسجد السيد ابراهيم الدسوقي فله يري اتحد حرمه  
المسجد من الفخموه بحولهم واسفحهم واعملوا السوف في رفات  
الفقراء الذين ذموا عن حريمهم ونساءهم . ونحولت دسوق الى  
فسحة ملكها النساء والبنات وعمل فلاحوها امنا في الارض .



والواقع ان محمد علي لم ينس حروفه القديمة عندما كان غلبا  
في قوله سفلو على المراكب ونحردده مما يحمله من سلاح . فكان محمد  
الى سلب البحار والموسرين امواتهم ولعن الملح نساءه على ذلك  
مصادره اموار نفسه روجه مرادك حاكم مصر امام المماليك  
والغصبات ما ملكه . لا سفلو على اموار وممتلكات الامراء المماليك  
الذين عدر به في مدحه "قلعه" وعرضه الانوار على البحار  
والقوامل .

ومن افان حكمة هؤلاء الانوار ضريحهم في تحصيل الضرائب التي  
كانت تجرى دون قاعدة او قانون او مواجب محددة . من كانت  
لا تحلف في صورها بما كان سبيعه امراء الاقطاع في القرون الوسطى .  
فقد كان اسماعيل كلما احتاج الى المال يهرق ويرد بتحصيله في  
صورة ضرائب وهذا يرمي الى التدبيرين بحكمة وهؤلاء الى الامورين  
فمساكين القرى . واحدا يورج المال المطلوب على المراكب والقرى دون  
عدل او انصاف . فاذا ما مرغ جاء الضرائب في تحصيله تبعهم  
حيث جزار من المراكب لافراس الفلاحين المال المطلوب منهم بضمائم  
المحتسرين او رهن الارض . فاذا لم يستطع الفلاح توفيقه الدين

وفرائده الباقية اسدداً مبتعاً آخر وهكذا الى ان يحجر على الارض . وبعد اسابيع بعد على القرية محصر من المحكمة المختلطة حاملاً سرور حاكم محروم باللغة الفرنسية فلا يفهم الفلاح او احد سكان القرية معسونة وبعد حين لا يحجر الفلاح الا وارسه مسزعة منه حيث يتولى المراس الاجنبى عليها .

وكان المال الذى يجمع من الضرائب فتمت بصل بضعه الى خزانه الدولة . فان المأمور مسئول على جرد منه . وكذلك المدير وزير المالية عرجال الحاشية . وعلى الرغم من هذه التعصبة الشفرة كان اسمايل سيدى القيس يحجر بانه يحصل من الفلاحين مليون جنيه سورياً على مقدار القرية المطلوبة منه .

وبقى اسمايل في فرض الضرائب . فكانت هناك ضرائب على الارض وعلى الباني والمواشى والمصانع والقرى والمواد الاولى للصناعة وسكوك الرواح وسهجات الوفاء . من ضمن في الاحسن على السفاء لملهم اموالهم . . حدث ان قصد الى مدينة طنطا واول وليمة دعا اليها الوجوه والعمد والمناج . وكان قد احضر معه نوبس من الوجوه اخذهم احمر اللون والآخر احمر فتمطوا فيهما المقص واخرجوا منها فطما في اسداده الرمال القضى . وفي بهانه المادحة حطت الحدو معلما انه يريد ان يحكم مع امه . وانه في سبب هذه الزعة سيجعل محلى يورثى الواف مجتبا ياتى شرك مع الحكومة في ادارة شئون البلاد . وقد الحدو بالانصراف ومخرج المدعوون لئودعهم فوجدوا بالباب محمد ثابت باشا ومن خلفه حادم يحمل صينية عليها قطع الوجوه الاحمر . واخبر الوجوه والعمد والمناج ان الحصول على قطع الوجوه "شرف" وذكرى الحظوة دعوتهم الى وليمة الحدو الاعظم . وان من يحصل على حوذة خضراء يدفع عنها عشرة جنيهات . ومن يحصل على حوذة حمراء يدفع خمسة جنيهات . وتمكن الحدو بطريقة الاحتيال هذه ان سلب القوم بضعة الوف من الجبهات .

ومن الاساليب البربرية التى كانت متبعة في تحصيل الضرائب ، ان اتقى جباة الضرائب ومعهم الجند في ذات يوم بجنازه في الطريق فامروا بانزال النعش من فوق اكتاف المشيعين حتى تدفع القرية التى كانت مسحقة على الفقيد . . ودفعت السهامه احد المشيعين

فدفع المبلغ وبذلك أخطى الجند سبيل الميت ؟  
وروى عبد الله نديه في مذكراته : كتاب طرق تحصيل الضرائب  
تقسيم لها الإبدان . فوامها الأذلان والإهانة والإبلاخ . فإذا عسقت  
المأمور أو المدير فترقة ما لتحصيل الضرائب طلب سكانها واحدا بعد  
واحد فمن دفع نجا من عذاب الله . ومن قصرت يداد القاء الفواصة  
إلى الأرض وطمعوا أهابه بالسياف فإذا نجا من الموت أودع طلبات  
السجن .

وقال : ورأيت امرأة من زوجتها من السجن فطلبها وكيل مديرية  
الدقهلية وأمر بأن تصرف على كفيها ثمانين كريباجا ثم سئلت عن مقر  
زوجها فاجتبت بأنها لا تعلم . ثم القيت على الأرض ومربت على سحرها  
ثلاثين كريباجا ثم سئلت عن زوجها فأكدت بأنها لا تعرف له مقرا .  
فأمر بضربها على موضع العفة منها فماتت بين أيديهم . والخسيرا  
سئلت المصراف عن المبلغ المطلوب من زوجها فأخبرت أنه ٦ فرسا .  
وقال أيضا : شاهدت رجلا يسبح الكسب فوق حمارة . فطلبوا إليه  
أن يدفع ٢٥ فرسا ثواند الحمار فقال أنه لا يساوي عنده من فرسا  
وأنا مناول منه مخدود . فشد عضوا واحضروه إلى الحاكم خلف الله  
باشا فأمر بسبع الحمار ثم نيات الرجل فومر المن إلى خمسة عشر  
فرسا ثم أحبل الرجل إلى مركز النواصي لصرت وبحبس بالناظر .  
وكان يحدث أن يسحق اتحاكه مع شيخ البلد على أن يدفع أحد  
نحار الأفريه المسحوق على العرة من ضريبة . على أن يحصلها ابن  
موسى الحفصاد وحسن القطن المسوق على جميع ما يشي من زراعة  
العلاج وبقدور من فمناز القطن يملع بحس أنه يكون للسبع حصه  
والمأمور حصه من ربح الناحر . وذهب شيخ البلد عن المبراة أو  
المكبان فنعص المقدار ليكون الرائد رجلا له مع الناحر .

وكان هذا العذاب فاصرا على الفلاحين والكادحين من الضعفاء  
الذين لا شيوكة لهم . أما من ينمون إلى الحدوث من أفسراد أسرته  
وطائنه والوزراء والأقطاعيين والأحانب فكانوا لا يدفعون أى نوع من  
الضرائب .

وقد عدي مراسل البعس في القاهرة حين وصف هذه الكوارث  
في رسالته بتاريخ ٥ ديسمبر عام ١٨٧٨ إذ قال : إن الحقيقة المرده التي  
لا يكاد العقل يصدقها هي أن الفلاحين الذين أخرجهم الفيضان من  
بيوتهم وأهلك ذوابهم وأكنسهم الاتهم وحط ديارهم عن أنفسهم

الذين كانوا يقاضون أمام المحاكم ويهددون لعدم أدائهم الضرائب المتأخرة عليها . وأن مصر لم تحضر مالها فقط وهو يمثل مرق الكادحين مدى أجيال بل بدأت تحضر أرضها ، ذلك بأن الضرائب النقطة المنوعة التي بلغت ٢٢ نوعا القب بالعلاحين التوساء في احصان المربين والممولين والقب بجزء كبير من الأرض في ابدى الأجانب وكانت النتيجة ان تحول معظم ممالك الأرض المصريين اجراء للأجانب .

وذكر نيودور رودنسمين في كتابه " المسألة المصرية " خراب مصر . أن مصر صارت انسية بفسادها كيرة تدبرها اندالنون الأجانب ولكن مع هذا الفارق الكبير وهو ان الدائنين عادة يفهمون انه لا بد من اتمام موارد الطبيعة حتى يحصلوا على أموالهم . أما في مصر فلا يعكر المزاج الا في نسلب وانصباب الاموال ناسيا انه على مر الأيام سنجين عليه ان يحصد حيث لم يزرع . ان الاحكام الصادرة على الحكومة باقية لم تنفذ . والموظفون يقاسون الامم التوس والسقاء بسبب عدم دفع مرتباتهم اليهم منذ شهور . وكل عمل منتج نافع معطل . ودولاب الإدارة واقف . ومعظم العلاحين لا يملكون الأراضي التي يزرعونها بل ان منهم المربين يملك نسعة اعمار هذه الأراضي .

## السخرة والكرباج

السخرة مقام الخدمة العسكرية الإجبارية - الهجرة الجماعية من الأراضي -  
معارضة الباب العالي - المصريون يحفرون القناة ويدفنون تحت الرمال -  
اسماعيل يظل النخلة وسبح استبداد المصريين .

السخرة هي اكراه المواثن على العمل بدون اجر في حفر الترع  
والقنوات ونظيرها من الطرق الذي سراك فيها - وبغية الجسور  
بحراسها ذرا المواثن المفضل - ومنه الترف وتعبيدها - واقامة  
المعاصر ونسبيل المائى الحكومه والمنشآت الضخمة - وكانت هذه  
السخرة يقوم مقام الخدمة العسكرية الإجبارية .

والر جانب هذه السخرة العامة - كانت هناك سخرة خاصة حيث  
يستخدم الحاكم وافراد أسرته وعائلته وكبار موظفي حكومته -  
المزارعين في ملاحه الارض واستخراجها ومواسمهم - ولزغاتهم على  
ان يحملوا معهم طعامهم وادواتهم من قوس ومقاطف وغذاء  
للماشية - فيعملون في حدة القبط وزمهير النساء دون ان يرأس  
صاحب الارض حقل ابدانهم او يدفع اليهم ما يقوم بتودعه وتكون  
اسرائهم .

ومن تواع السخرة ان تكلف الملاحون سعة الدواب من الحمير  
والغال والابل الى الدواب الحكومية - كما يقدمونها الى الافطانيين  
من اسباب الارض - وكانت الدواب المقتولة توزع على القرى كل منها  
سنة معينة - عاقبة التي يكون رصمها الف فدان تخلف بتقديم  
عشره جمال وسه حمير - والهره التي يزيد رصمها على ذلك ترفع  
نكاليها من الدواب والمواشي .

وكان القرباج هو الازداد الوحيدة لهذا اللون البسج من الاستغلال -  
يلهب ظهور المواثن الذين يحملون معاملة الصبيد - اذا ما توانوا عن  
العمل .

فالسخرة ان لا تختلف في شيء عن طبيعة عمل الارقاء - وهي  
لهم من آثار حقوق السيادة في مصر الاقطاعي - مرفتها مصر الفرعونية







ونسبل حسب لها الفلاحين من كل صوب لخدمتها ووراثتها .  
واسصلاح اعباديات اولياء النهر الضفار من الاعوان والركاب الحكيم .  
كان الفلاحون يساقون وهم مكبلون في القيود والاصناد . وكان  
صوت الذرايح يذات الاله هي التعمات الوحيدة التي تبيض من  
الحقول .

وساق الفلاحون ذراعا بهذا اللون من السحرة . وله يكن بين  
ايديهم من وساد المقاومة سوى الهرب والهجرة التعماتية من الارض  
التي ولدوا فيها ونسب عليها اناؤهم وجدادهم . فرحوا الى الجسور  
وجوانب القربى فيجمعون فيها مع سائلهم واعلانهم اناء واساع .  
ومهم من انفسه بالصحراء واجهة الى الشرق او غاجر الى الاراضي  
الحدادية .

واحسن محمد علي بواذر الحضر من هذه المدومة العامة وذاع  
تعليمات مبددة . بمع استحدث الاعيان للقرار من الزراعية .  
واجبر كل من غادر فرسه خلال سنوات خمس بضرورة العودة اليها  
فورا . وبوعدة بالعقوبات الصارمة اذا خالف الامر . كما قرر مجلس  
المسورة . من كل من هرب من الفلاحين والحق به منه من ارادة منه  
من انه او حبه واحد احرقه . وذا كان الهارب من المساحة يؤدب  
اولا . وان هرب ومن الى مبيد الاسكندرية مدة شهرين لتسفل  
وان هرب من الهرب وحده . وذا كان الهارب من الفلاحين يؤدب  
ويحفل من سبع الفيرة التي كان بها المقتول منه . ولا من  
دخول في سجن الى انه فرقه الا اذا كان يحمل بطاقة نسب  
شخصية .

وفي ذات يوم تروى محمد علي . على راية الامانة لتفقد حاله  
الزراعية . ذاع بهذه الفدية تعليماته على مأموري الافناء ومناج  
البلاد من الفلاحين الذين سوانوا في خدمة الارض وحسن المحصول  
يجمعون وسفل الحقل واحفر حفرة جديدة ولذا قرر السيد علي . من  
الاسناد . وبوعدة الامور والمناج . من سبدهن منه الى سفل  
هذه التعليمات مبددة ذاعا عازما قد نفس الى حد حذر الفداء .  
ولقد حدث ان قدم اليه بعض من سبدهن من كرم مبيد نصر  
تظلموا ذكروا فيه بانفسه سحرون من سلاله السلفان برقوق . وان  
تبيع البلد والقواض سحراهم في حجر السرخ وامانة الجسور وحرق  
ارض السماك وبعد ان حرقوا لهم المذائق والمؤوس . وانهم لا يفتكون

من سبيل به انهم من سلالة ذلك السيفان العفنيه ولا ما يميزون به  
سوى كتاب وفه . مما كان من محمد على الا ان كتب الى عامله  
مدير الدفيليه بامر ان يحفر القبور على جوانب الطريق اربعاً الى هؤلاء  
الملاحين انهم قوم حقيقه العذار . وان اسلاحهم لن يكون الا اذا  
دفنوا كما كان . بقصر مرقوس مع انهم .

ومما يحسن معرفه على سبيل التفكه ان محمد على اشد اسرا  
الى حري الانحر كرمي بهما يجرى منسبه حاكم تمام السودان .  
فامر به الرجز اخليله بالثقة العريه وقال . كيف يمكن ان اولى  
امور قوم لا تعرف حرف واحدا من لغتهم .

فاحذر الوالي ان يمسب معرفه اللغة مما يقصيه ولا انه الاحكام  
ولا هي الزمره التي يحسن فقهه . وما عليك في مستصبات الا ان  
تدعي بالخلفى نفس من العربيه اخرى هذا لسانك . فلو . . .  
كرباج .

وعلى باب العذار تولى القرد التي لغتها "ملاحون" . وقد من  
رأى السيفان حقيقه المصنفين . وما الزمير . من حراء البحره .  
فوجه من الوالي الى امره . وقد جازى التنظيم الذي يصمه  
هذا "الملاحه الشريفه" . ربه اعلى السحرة . ومنع الجهد والكرامه .  
ومر به الوالي حيا وحيا الصغير الى ان سجد . "الحود الامداديه"  
والبحره . من الملاحين في سبيل الاعمال الانسانيه . ثم حارب الماده  
. . . من وحي . الحراء العذابي . فخرمته خروجا من سبيل  
الرعيه الى السحرة .



وكان مرد شاه ذي نفس عده في المراء لا ينسى جهرها الا  
مراشد الميرين . انه قد سمع المحدث الذي يمسك سراج  
العمران بعصا كده ويحده . . . كان يدرى الى جانب هذا ان مدفعه  
الوالي سجد من اصاب الحاميه والسحرة التي فرسها على الوفا  
المصيرين وانه لا سواني في ان يمدد بها يحتاجه جهر المراء من سواند  
معه . راجوز طبعه او بدون اجر . وكان يوزع ساعد المديه  
ما كسه حين اعيد جهر نريه المحموديه بسبب مراكمه القصر فيها .  
وتيق ان الوالي حشد رعه مائه الف فلاح ورعوا على جوانب السريه  
الباح طواها عاين كبلو مراء . واسد طريق زراعي على ضفتيها

بمعرض عشرة امار ، واستطاع دى الحسن ان يعين على اتفاق  
معبد الحكومة المصرية بموجبه تقديم اربعة اجناس الخشنة  
وان تبدل مساعداتها للبركة ، وتكثف جميع موظفيها ومستخدميها  
وعمالها في جميع الدوائر ان يكونوا رهن شرف البركة .  
وجاء في السنة الثاني من انفاخيه ، ٩ يوليو ١٨٥٦ ان احر العمال  
وغداة تم تدفعه البركة بمعدل فرنس ونصف فرنس الى ثلاثة فروس  
في اليوم الواحد مع رجليه غذاء ومعدات العلاء .  
على ان الحقيقة هي ان البركة كثيرا ما كانت تعاني في دفع الاجر  
المسجل ، وكان العمال يعانون حصة في الحصول على مياه الشرب  
حيث تجلب البند على الابن من ديبف ، وكان يعيب العامل ثلاث  
حركات فقط في اليوم .

وانسرت اولة البيعة واليهوس بن العمال ، وحرب العدوى  
من منطقة القناه الى سماء الراف ، فكان المذاب عصير سمر للا  
مختلف البركة مؤونة حملها ، وجميعه ودوسه بن هيل الرباب  
ويوضح اجداها تحت المذاس الحجر ، كوان الطين .  
والواقع ان المصريين عدوا من المذاب والافواه في حجر القناه .  
كانت الحكومة تحطم من قراعه الثانية سيرا على الانشاء الى هذه  
الطاع المغير الحرداء ، حيث يواصلون الليل نائموا في الحجر ورفع  
الابرة ، وفي قصور شهر رمضان بعد المذاس لهم العمل ، وكان  
محمود الدين سحرور في هذه المصليات سبي الله في كل شهر .  
عبروا القاه قوموا بالعمل فعلا ، وعبروا القاه في الطريق ليحلوا  
محلهم ، وعبروا القاه بصفة اجتماعي ، اما الذين هلكوا تحت رمال  
البحراء ساحة القوس او الخرج او القفس او الارهاق في العمل او  
ضربة الشمس في فترة سنوات محبو ، فبطلت عددهم سعة وعشرين  
الف عامل .

وله على هؤلاء الابغال المحبوس والسجدة الارار الذين سفوا  
هذا الطريق البحري العالي حتى يقدروا بناء سوي القلمه التي  
خصص بها الموانعير بوير في حطبه التي القاه في حقله اصباح  
القناه في ١٧ نوفمبر ١٨٦٩ انه قال ان تلك الذين سفوا حبه سجداء  
لاكتبات على العمل ، فواربهم الرمال التي كانت بالامس عمسحراء  
محروقة واصبحت بفضل جهودهم ربوا غناء . . .

وكانت السخرة التي تولى احمد بن اسماعيل يوم جلوسه على  
العرش شرعه على اطاق حرا من وريثه ودفرا للرماد في العيون  
فقط السخرة في العهد سائر من من قبله بولان حفره انحرأ  
الى مستغصه المبرور وباعده باسمه الانانية ومخزونة البرق ان  
يسعى الى العهد السخرة في حفر الفناء وتدرع في طلبها بل جلب  
هنا عدد الدبر من العصر انوار فعلى بالسخرة وامر لا يسقى مع  
مواضع الدولة العلية .

وبعد برور حار جيله لسانه العالي وسائر في ١٨٦٤ الى  
مجلسه في برور ولسان من قبله على الرشد من العهد السخرة في  
الدولة العلية وان عهد الحفر في عهد السخرة بحرق السخرة  
السخرة وان العهد العالي حفره لمواضعه على العهد الفناء  
السخرة وان العهد العالي حفره لمواضعه على العهد الفناء  
عبره الى العهد العالي حفره لمواضعه على العهد الفناء

وبعد اسماعيل بن اسماعيل زاده العالي وبسبب حفره  
بريدانيا لوكب الى البركة حفره لمواضعه على العهد العالي  
العهد العالي حفره لمواضعه على العهد العالي حفره لمواضعه  
على العهد العالي حفره لمواضعه على العهد العالي حفره لمواضعه  
على العهد العالي حفره لمواضعه على العهد العالي حفره لمواضعه  
على العهد العالي حفره لمواضعه على العهد العالي حفره لمواضعه  
على العهد العالي حفره لمواضعه على العهد العالي حفره لمواضعه  
على العهد العالي حفره لمواضعه على العهد العالي حفره لمواضعه

وبعد احمد بن اسماعيل بن احمد الحفيد الاحسان حفره لمواضعه  
السخرة حفره لمواضعه على العهد العالي حفره لمواضعه  
احد من الاحكام في الامن العام حفره لمواضعه على العهد العالي  
ان عهد حفره لمواضعه على العهد العالي حفره لمواضعه  
على العهد العالي حفره لمواضعه على العهد العالي حفره لمواضعه  
على العهد العالي حفره لمواضعه على العهد العالي حفره لمواضعه  
على العهد العالي حفره لمواضعه على العهد العالي حفره لمواضعه  
على العهد العالي حفره لمواضعه على العهد العالي حفره لمواضعه

وبعد احمد بن اسماعيل بن احمد الحفيد الاحسان حفره لمواضعه  
السخرة حفره لمواضعه على العهد العالي حفره لمواضعه  
احد من الاحكام في الامن العام حفره لمواضعه على العهد العالي  
ان عهد حفره لمواضعه على العهد العالي حفره لمواضعه  
على العهد العالي حفره لمواضعه على العهد العالي حفره لمواضعه  
على العهد العالي حفره لمواضعه على العهد العالي حفره لمواضعه  
على العهد العالي حفره لمواضعه على العهد العالي حفره لمواضعه  
على العهد العالي حفره لمواضعه على العهد العالي حفره لمواضعه



## بين أنياب الاستعمار

الوادي هدف الاستعمار منذ القدم المصور - على بلد الكبير بطن اسيفلال  
مصر - معاهدات مع المائيك لحسابه تجارة الغرب - فرنسا وانجلترا يعرفان كلمة  
الزعامة - فرنسا بحتفين محمد علي وانجلترا بوازر محمد الثاني - اخفاق حمله  
فريزر - معاهدة لندن - انضمام عباس الى المملكة البريطانية وسعيد الى  
السلطنة الفرنسية - موقف القبول الأوربي من مصر .



كانت مصر منذ فجر التاريخ محطة سفار دولي المصانع والافرناسية  
وموطن سراع بين الدول الاستعمارية - وحجر الزاوية في كل ما مر  
بالشرق من غزوات ورمات - وقد جدد هذا الصراع على مر  
العهود المتلاحمة والصور والسياسة المعقدة بين كل من فرنسا وانجلترا -  
وكل - بعد سافر التحري القديم في سجون مصر السياسية -  
والحصول على امتيازات اقتصادية وعسكرية ودولة او حوزة مرور  
المنبع والمصانع - وهذا التدحرج لمن الاستدحة من سجن الحروب  
السياسية والمالية الشرقية .

والسياسة بين من الفرنسي ان سدد انحرافها حقه في جهود  
كاتب اللسان بحد في خلالها بحدام غراب - لا اله لهد سوي السواد  
نصبا والذات من اسرار الدحل القومي بمختلف السبل دول ان  
بدلوا المحاربة لحسن الحالة الحديثة - وانضاد اوسعد وعقلاء  
والذلك جميع الاستعمار في مروج عداوة - ووجد في وادي النيل  
لقمة ساقية - صحن شبه النهمها - فحسبها - نهر هؤلاء الحكام  
الاعراب .

ومنذ ان تعود على تلك الكبر على الدولة العصرية ورفض السيادة  
الاسمية لسان العالي - عين في عام ١٧٩٩ اسيفلال مصر - وسلك  
العمله ساعده - وامم من دمج الحرية - وحارب الانراذ في الشام  
وسجن اسفارات رائقة - واسفرون على ملكه - وقد وعده  
السندية بصداعها - واظهر والد الاسفرون الروسي ربيده له اما هو  
فقد تكف على تسخير الثبات التحاري بين الغرب والشرق - ودعم  
الامن والاستقرار في الداخل - الى ان سقطت مصرها في عام ١٧٧٣  
نسخة مؤامرة دبرها خصومه - وما لبث القوي ان سادت ارجاء  
البلاد وعادت مصر الى نفوذ لسان العالي .

وسرعان ما صارت ارض الكنايه ميدانا لمنافسه الدوليه للسيطرة على طريق المواصلات الى الشرق . وبدأت فكرة استخدام مصر كطريق يربى لندن نقل السلع والمنتجات بين الغرب والشرق . فاصبح جيمس بروكس رئيس انجلترا في البحر الأحمر بمقتضى معاهدة ١٧٧٥ مع محمد بك ابن الذهب العربي مهتم برفع الحجر عن تجارة الافرنج في البحر الاحمر . وازاحته عن المضائق والبريد والسفن السبعين الاحمر . وان لمعجز عناب البحر الاحمر الذي كان الى ذلك الحين محروقا لسلامه لا يسمح بحرية الملاحة الاجنبية فيه شمال حده .

وتفقد جورج ثومسون معاهدة اخرى مع ابراهيم بك ومراد بك لمخصص على امساكات اخرى خاصة بالمواصلات وحرية مرور التجارة والبريد بالاراضي المصرية .

وتفقد فرنسا بدورها معاهدات اخرى اخرى منها حماه بخارجها وصلاحه مرورها بالاراضي المصرية . الا ان فرنسا اهتمت بعد حين ابراهيم ومراد بانهم اساءوا التصرف مع الافرنج وبهجمات على التجار الفرنسيين ورفضوا الرضا على المضائق المارة . واعانا العلم الفرنسي . ولم يسقط التمسك الفرنسي القوي في هذه الاكاثبات فسمح نفسه الى ان يرضى لوسط سطا في رعايا دوله على حكامه المدر كوار .

وعلى عهد هذه الحقائق احدث حرب عبيد دراسة مرتقيا مع مصر وبرنو الى امتلاكها لجزء هذا الحدود . والمضائق على المضايق المدرس ارسنوا نفس الزواجر مع عدائهم الاحمر ابراهيم بخارجها والواقع ان المسألة المصرية احدثت اوساخها منذ ان استقرت بريطانيا في الهند وغرب بحارها واساع مصانعها بلاد الشرق . واحلب برنو واثبت المبدأ وتعدت معاهدة مع سلطان احم . ولم يكن حمنة باليونان يونانوت ابراهيم من نوعها لغزو مصر بل تعدت فيها محاولات اخرى ذات الغرض . ومنها محاولة وسن انايم التي انتهت بجزية واسود في المنصورة . ومبروك العليوف والشيخ الذي مرضه على لوبيس الرابع غير بقصد احلال مصر للسيطرة على تجارة الهند ووسط سلطان فرنسا واديب على الشرق . وتعرض لبيير الذي قال فيه ان ابراهيم تقويض اركان الامبراطورية البريطانية في الجند فلا مفر من احلال وادي النيل . وتقارب الرحالة



الفرنسيين الذين كانوا سجوداً في الشرق بين وقت وآخر وبحرسيون  
دورتيه على شرفه معبر لتكون ذات منفعة عظيمة لهم ومنحهم بجارة  
المنفعة .

وعندما استلمت رئاسة الحكومة الفرنسية إلى نابليون بونابرت  
استدركه جوار منار في مقدمته إلى البلاطة الحقيقية لمرور معبر  
والجدار راسيها ، فعن أن الحكومة الفرنسية لم تاته من أن  
الحركات المماثلة التي استولوا على معبر ، قد اعتنوا من الروابط  
مع الأنظمة ، وأنهم يرتكبون الأفعال العدائية والمقاتلة القوية ضد  
الفرنسيين . ، وإذا كانت الطريقة المقوية على معبر التي استولت  
بها (حضر) على طريق من "الوحدة الصلبة" وقد حصلت وسواها  
الفرنسية إلى الهند محذوفاً - المصنف في الطريق المعبد ، ومن المنهج  
ميج صرح حدادة لمرات الجمهورية في ساس التوسون إلى الهند ،  
بمنفعة حدادة المراد التي في المعركة الأولى للحكومة على التوسون  
إلى الهند ، ، بهدف في موارد إلى - ساس - ساس القوات البرية  
والبحرية إلى معبر والأسلحة ، منها ، وحركة الانعزال من ذلك التوسون  
وهذه المراتل البحرية التي في "البحر الأحمر" ، الصبح على معبر  
بروح التوسون ، وانعزال من التوسون اللازمة لبعض الجمهورية  
على أنزال البحر الأحمر .



كثير من حركات الأمور المماثلة بعد الحلاء الفرنسي وساروا  
في الصف الثاني من الأسطول - التوسون المماثلة القوية ، وقد  
حازوا إلى - بعضاً من كبرها أكثر من مرة ولكن هذه المماثلة  
التي في فرنسا عليها غرامها ، فقد ظهر المصروف على طريق  
المماثلة وحسبوا أن زيادة الأمور قد تقيت على غرامها ، ومع من  
مؤيد لها حرو و على المماثلة والشعر ، المؤيد وساروا على  
الأسطول ، بحرسون ارتادهم على أنزال الثاني للمواقعة على خلع  
الرائي رويته بلده .

في بعض هذه الأمور العنيفة حدث كل من إنجلترا وفرنسا  
تأليب الأمور المماثلة وحسب بعضه بالآخر لسجد من الأقوى لكنه  
تفقد من قريتها مناجيا في ذاتي الجين ، فحصى الانعزال المماثلة  
بسبب أنها حشود ضخمين الفرنسيين منذ أن ظهر في معركته  
الإعراء وحردوهم من الحكمة ، وأنها الانعزال يورعون المال بدون

حساب ويختصون محمد بنك الذي اقوى الامراء بقوا . فانه ما وجد  
اليهم ونعموه الى راية ثانية ملازمة له الى . واحفوا انفسهم .

وتقدرا معه خالعه مريه موروثه بالهدا . والاموال التي يملكها في  
سراء الاشجار ويخضع قوتي الانساج ليعلم . سيعتمد .

اما فرنسا التي كانت تدرت حقها الحساسة المضربة من من  
انظروا لها حكم بقاها في مصر انواما بلده وحررها بمختلف  
اخراتك فيها . فقد استقر رجا على سيد العرب الذي قدسه عنه  
مستحياتي التي راوت مصر في سنة ١٨٠٢ الى دولة امهاتك  
وسبحة الزوال والخب . لم يبق يدقا من امراها هناك . كل ما هو  
لحق لمصر يكون دار المستعينة الى حين . فالدور المماليك الى  
موايد الخمر . يصفها لها . ويستعبد سوت محتلة الاربعين .

ولكن لا بد من ظهور رجن محامين جهور . يستط هذه القوي  
الضاربة حناها . فلهذا محمد على القوي . ومن وراءه . مثل  
فرسانه على امهات . مقرر فرسانه على الباب العالي الخمر  
سبحة من بفقده وسدال ردهم اعدا في سنة العيون والموايد  
انهم حقات فرسان في مصر والى .

وهذا . حجة محمد على في الظفر لاولاه . ان هذا الحسرا . من  
له الدنا . من القوي . وسحب القوي . من القوي . من مع انما  
المستعينة . الدنا . من الى ان كانت سنة ١٨٠٧ فاذن يرسل  
مطلع من امهات . مستعينة المماليك والحدان مصر . وما كانت  
الحجوة العسكرية . فلهذا فرسان من القوي . الاستعينة . من  
استعينة مستعينة . من حناها حناها القوي . من واستعينة  
الرجح الى رسله . ولكن القوي . والندو . حناها المستعينة .  
تصدوا لها . رسله . من اخره . من رسله الارش المملات سوت  
الدور . والاحزاب في سلك الحنا . وجمع السد من مكرم  
المدن . لعمرك الله . ولما من قومه الى القوي . في القوي .  
ولو . حنا هذه الحجة . الحنا . من استعينة . معونة فعالة من  
المماليك لما التزم . ونقص عن القوي . من ناحية اخرى كانت  
الحرية مستعينة الى ذلك دون اوريا على . سوت . بعد  
فقد معاودة . من قبل انظرها . عدد السنة الى مستعينة  
روبا . واجد المماليك الترفية . والدخ في سوت مصر . فقامت  
الى حنا العسكرية الاستعينة من الاراضي المصرية . لفرغ  
هي شاخته الجور الذي كان قد وجه حناها ليعق بريطانيا .

وعند ذلك الحين أصبح محمد علي يخطب وذ الجبلين ويهاب  
سقوطها . فحاول في عام ١٨٠٨ أن عقد معاهدة تحالف معها .  
ولكن إنجلترا أصدرت رفض معرخته لارتباطها مع السفطان  
العثماني مخالفة .

وسهل محمد علي لإنجلترا تحقيق مقاصدها بفتح طرق المواصلات  
إلى الشرق مصروحه وصعونه أمنها فرفض للضابط البحري توماس  
واحدون بالحقول على أمير سبط فوافقت نظريته بغير الأراضي  
المصرية . واحتكر . التي اسبب . واستخدمه في أسرار القوي  
البري الذي حصل القاهرة بالبر من على الركاب والصانع والتريد  
إلى الهند . ومنع إنجلترا من الدخول الاقتصادي برزاقه القطن  
بصرف محبونه في الأسواق الإنجليزية . واحتكره إنجلترا  
وحولت بصيحات معارضا في تكبير وفق منه القطن المصري .  
وتعرض الحقل الحربية التي رسمها نهر جنوب جزيرة العرب  
على قائد برقيان أدبه هرزر بعد أن غادر الإسكندرية ليكون في  
خدمة الثواني .

وأما المهندس فصوره بـ . حالواي أن غاوض البيوت الخالية في  
تحت تصوير أساء حظ خدمتي رغب الإسكندرية بالسويس .  
وبعدا حسن حالواي على المعونة المسودة وأصبح المهمل والمعدات  
التي . صلب منها الإسكندرية ولكنها ظلت مريكة على الساطع  
أن في لها السداسيت معارضة أمير حسن المشروع .

وأما من القوي أن سيد محمد علي معونه أوليسار بعينه  
الفرنسي . واستخدم منبج الحمر والمسدس والعشرين  
والأطباء والمدرسين الذين سيطروا على الإدارة والحضرة وفشتهم  
سدادة الانضام فرنسا لا سيما من الساحة الثقافية . وكان أساء  
السفن أمباران ومعامه وحقوق أسلحة واحتكر .

ونوع من قوة الحقائق بينهما أن كلفه تركت نهر دول المغرب  
لحسابها . وكان محمد علي تني استعداد له بر من جيشا عرو به  
شمال أفريقية في مقابل أن جده الملك سارر العاشر أربع سن  
وسمانين مقدما وخر من مقداره أربعة مليون ريال . وفي الوقت ذاته  
أراد أن يعده نود إنجلترا وجامتها فرفض عليها بقتيلات المشروع  
سرا فعادت في إرسال هذه الحصة . ومن هنا أحد سوف  
وباطل ويقترح أن تنولي فرنسا نهر الجزائر وفتح هو تونس في  
مقابل منحه معونة حربية قدرها عشرة ملايين من الريالات .

وانتهت المسألة بان حوّل دفعه العرور والمضيق على الشام فعادته  
فرسب سرا وانتهت في الخفاء دورا خطيرا ليلت أقدامها خفيه في  
السرق .

احتلبه جبرش محمد على الشام وأحدث موش في بطاح الأناسيون  
نعامها هيمه أركان حرب فرسبته برئاسة الثوارين بيقه . سلطان  
دسا الثوارين . وفي ٢٢ فبراير ١٨٣٣ ونس الجبرش المصري إلى  
بروسه العائنه المقدمة في عمان . فرسبته الخشعة العائنه  
تدور وريا الوعد هذا الرجف الذي جدد ثوبه . فرسبته روسب  
عده له في المهره ورجل سقمته الماء الاضحة الثوبه . ونسبته  
خيمه نسبته جبرش روسب . ونسبته . فرسبته . فرسبته  
بالدخول حوّل من روسب الأسفون . فرسبته التي مناه البحر الاضحة  
الموعد . وانتهت مع روسب . وانتهت . فرسبته . فرسبته  
لمسب لاخلاء الشام وأحدث هذا الأنداد دورا في روسب . فرسبته  
فرسبته . فرسبته . فرسبته . فرسبته . فرسبته . فرسبته  
للحروب في حرب ذيليه فرسبته له .

وأحدث احتلوا بحرق . روسب . فرسبته . فرسبته . فرسبته  
من فرسبته . فرسبته . فرسبته . فرسبته . فرسبته . فرسبته  
والدسب فرسبته خطوة . فرسبته . فرسبته . فرسبته . فرسبته  
لناب العائنه من حفص حله الثوبه . فرسبته . فرسبته . فرسبته  
مفاس ذلك . فرسبته . فرسبته . فرسبته . فرسبته . فرسبته . فرسبته  
سببته . فرسبته . فرسبته . فرسبته . فرسبته . فرسبته . فرسبته  
وفي ١٥ يوليو ١٨٩٩ عده في لندن العائنه . فرسبته . فرسبته  
فرسبته . فرسبته . فرسبته . فرسبته . فرسبته . فرسبته . فرسبته  
جهه حوّل . فرسبته . فرسبته . فرسبته . فرسبته . فرسبته . فرسبته  
١ - حله . فرسبته . فرسبته . فرسبته . فرسبته . فرسبته . فرسبته  
٢ - سببته . فرسبته . فرسبته . فرسبته . فرسبته . فرسبته . فرسبته  
٣ - سببته . فرسبته . فرسبته . فرسبته . فرسبته . فرسبته . فرسبته  
وحرره كريب .

فرسبته له مهله نسبه . فرسبته . فرسبته . فرسبته . فرسبته . فرسبته  
الموعد دورا . فرسبته . فرسبته . فرسبته . فرسبته . فرسبته . فرسبته  
الخرى نسبته من غير حله . فرسبته . فرسبته . فرسبته . فرسبته . فرسبته  
برا وبحرق . فرسبته . فرسبته . فرسبته . فرسبته . فرسبته . فرسبته

والدخائل . . . قال نالوسون مصفا على هذا القرار : ان محمد علي كان يحاول لنفسه وليس من وراثته شعب ويبدو .

جن جون محمد علي عندما تلقت اليه قرارات مؤتمر لندن . ولم يلبث ان زكته العروور فهدد باعلان الحرب على دول اوربا واطلق ويهدم الدولة العلية راسا على عقب . وندفن نفسه تحت اقداسهما . وتلفر في أغسطس ١٨٤٠ كنار من ابراهيم . في معسكر بالسام حول فيه في حائه وفسوح حرب . فان فرنسا ستقدم الى مصر بحريتها ودمرها سها على حسن المعونة .

وفي ٢ نوفمبر قدمت قطع من الاساطيل البريطانية والتمويه والبركة تمام تكام صفت النار عليها . فاحسنت الحرب ذمرا بين السكان بدمر بقايا المدينة واسطر الحصن المصري الى الجلاء تنها . وبعد اموات الحرية البريطانية الى الاستيلاء على امشور عسرة فملحه حرية مصر في مجاء سرب . واداع لقاء بين السكان بالمدح منه اعلان البرودة .

وعرض على مصر بعد ذلك الاستحباب من الشام على الفور دون قيد و سرف . وهدد الاسطول البريطاني بحرب الاسكندرية . فادع محمد علي ليقود واحذر الاوامر بوجوب الاستحباب من الشام مكعب بالقيمة الكبرى وهو ان جعل حكم مصر ومعا عليه وعلى فراد سيرة من بعده .

وعلى ذلك صدر في ١٢ فبراير ١٨٤١ الخط الشرفي لهما وبي من السلطان الى محمد علي وبنيته :  
" لمساواة امروور ماثر مسعود من ابراهيم على خصيصته .  
وتكديبات امانك وصدق شوقك الملائم الساهديه . والمصلحة لنا العالي . فرزنا ما على :  
١ - من حلا منحه الولاية المصرية . بهذا الولاية الى من سخته

سدنا العلية من اولادك المذكور . وادع العريضة دريك المذكورة . لا تكمل لاولادك عاتلك حتى ان كان في الولاية وارضا .  
ومن مع عليه الاستحباب لولاية مصر دلائل بعدك . بحجب عليه الحضير الى اسامون لقلد الولاية المذكورة .  
٢ - جميع احكام حقنا الشرفي لهما وبي كنهانه . وكافة القوانين الادارية الجاري العمل بها تبع في مصر . كما هو مصر ورض على المخرج من الاموار والقرائن . بحري نحصينه

باسمها . ولكن لا يكون اعطائي مصر . وجه من رغبنا ببناء العسالي .  
معرضين للمضار والاموال والضرائب غير القانونية . فيسمى ان يسطر  
تلك الاموال والضرائب بما يوافق حالة بورنيها في سائر الولايات  
العثمانية . ويربع الرسمون الجمركية . ويدفع الضرائب . يحصل  
بتمامه ولا يخصم منه شيء . ويؤدي الى خزانه بيت العائلي العائلي .  
والثلاثة ارباع النافيه لولايتكم . شعوب نفقات التحصيل والإدارة  
المدييه والجهاده . ومصاريف التواني . واساق العلال المرسته الى  
الخرميين .

وبقي هذا الخراج مستمرا دفعه من الحكومة المصرية مدد خمس  
سنوات ابتداء من ١٢ فبراير ١٨٨١ .

٣ - لما كان من المروم ان يبين انما العائلي نوبت اسك العود .  
اقتضت ارادتي المنه ان يكون النفوذ المدهسه والمقبية باسمنا  
الشاهاني . معادله للنفوذ المصري في مباحثات العائلي والسياسيون .

سواء من جهة غيرها . ومن فليس عبيدها ومزارعها .  
٤ - تكفي . يكون لمصر في اوقات السلم بمائه عشر الف نفر من  
الجند المحافظه في داخلية البلاد . ولا يجوز ان يتعدى ولايتكم هذا  
العدد . ولكن يجب ان قوات مصر معبده لخدمه ائمة العائلي .  
فيسوح ان يردك هذا الترفه في زمن الحرب .

٥ - يجب الا نجعل هذه الملايين . المصاريف العسكرية والارباب  
عن ملها في الجيش العثماني .

والحكومة المصرية ان يعين مائة الف رجل ويحرم من حق رسته  
الملازم . اما من ان امنى من هذه الرسته . والهدى راجع الارادنا  
الشاهانية .

٦ - ان حالة الامصار المصير . ورايه ولاية مصر . حاصيه تسمو  
الموضحة املاء . وفي حالة عدم تعبد حدد هذه الشروط . فكل  
الامصار والمفر في الحد .

وتملك ان يحدوا انك والولايت مدير احصائات الشاهاني معقول  
بانحاء المصروف المصرية والجمهور اعطائي مصر من كل مصر الراعي  
ونكتلون امهم وسعادتهم .



كان موت محمد علي قريه فيه لانجرا التي له بول عن  
توطيد علاقتها بالوالي عباس الاول وترى حذماه عليه بعهه

الحضور على امبيارات وفي مقدمتها مد طريق حدودى بحل البحر  
الابيض بالبحر الاحمر - ونفوض سياسة فرنسا في مصر مع  
الحكومة دون تنفيذ مشروع حقير القراء .

وكان لكتاب مصر مرقى الفخر السوفىانى دخل في الموضوع . .  
كان هناك شبهة فيور في نفس الآراء وبين الذات اهالى . وقد  
حاول رجال الدولة الفقهية ان يظهروا على مصر . بانهم التفتيح  
قد ناس لزعمة الاسكندرية حذر السطى منه . . . اسفان  
بمصلحة الفتن السوفىانى الذى وصفه مير سراجود الدين  
بمستور لحي حتم رجال الذات اهالى على مصر سياسة لحي  
مصر ومع رجال الدولة الفقهية من التدخل في شؤونها الخاصة . فلما  
احس الفتن في مهمته انه لم يجد القويمة واحد من هؤلاء مع  
التفكير الخلدية المدبره . . . من ان حسمتها الحكومة المقرة  
بمصر من اولها . . . ولما كان مير سراجود الدين  
الملاحه السوفىانية امرا واحدا مع مير ليه اميرا السوفىانية والآخر  
باب الحظ الخلدية . . . ولذلك واسمه يركبها في التدخل  
في نفس مصر .

والى في نفس الآراء واسع المعرفة ولا تثير الادراك . وتلك على  
نظيرته التي كرمية الاحكام واحدهم على الواسع لا سيما  
المراسل التي قد قد ناس سراجود الدين . . . ولذلك السطود  
الاحكامية راجلة في سياسة مصر سراجود الدين السوفىانى الذى  
احس بمشاكله السياسية يوالى مير سراجود .  
والى في نفس الآراء كان حسمي سطر فرنسا . فوالى ان حسمي  
بمصر اولها . . . ولما كان مير سراجود الدين . . . وجه اليها حقارا واسمه سراجود  
له من وجه الفتن السوفىانية . . . ولما كان مير سراجود الدين . . . وجه اليها حقارا واسمه سراجود  
حدوده .

كانت المناجاة بين الوالى وبين الفتن مجرى سرا في التلين في  
مصر الدار البيضاء . . . مير الفتن السوفىانية بين القاهرة  
والسوفىانية . . . وكان لا يسهدهد المناجاة سوى ركاردون المرحوم  
بالفتنة . . . وكان حسمي سراجود الدين . . . وجه اليها حقارا واسمه سراجود  
فيما بعد . . . ولما كان مير سراجود الدين . . . وجه اليها حقارا واسمه سراجود  
عباس حسمي سراجود الدين . . . وجه اليها حقارا واسمه سراجود  
فكك الخلدية . . . ولما كان مير سراجود الدين . . . وجه اليها حقارا واسمه سراجود



تقدمت المباحثات بين الوالى وبين القصر وانتهت بوضع المشروع  
في صيغته النهائية ، ثم وفد على مدير روبرت سبيلسن في أكتوبر  
١٨٥٠ تفيد الترخيص والسباحة ، أما في الباطن فلقد بدى مشورته  
الفقه ونوميع عقد الاتفاق ، وكان هذا المهندسين الهالى تصور مجلس  
العموم البريطانى قد رار مدير حين ذلك الدراسة مشروع حجر يروج  
السويس إلا أنه عارضه في النهاية وأخيرا بضرورة مد خط حديدى  
أمواله أنجلترا وتحكمه .

على أن اقدام عباس على الترخيص لازاده الخاضع له تحت التاب  
الهالى ، فاستد من الإنجليز ، وأمر من على أنه يرش على عدم  
احترامه خصوصاً المرحوم المصوح أنه ، وأن نسخة الرخصة مع شركة  
الخطيرة لا توافق مديرة مدير في المصالح ، إلى أن وجهه إليه  
الادارة في ١٠ ديسمبر ١٨٥١ ، دون استجابة ، إلى الأمل بأنكم  
تصرفون بحسب طلب الادارة ، وهذا المصالح ، ويرجى تأكيد  
ذلك لنا .

ومحرف عباس من المصالح أنه لا يستجيب من الادارة  
العظمى قد رار في مجلس من مديري مديرة جامعة ، وأوفد بوزار  
الى اساقفون المكون من هذه الادارة التى السيرة التى مديرة بوزار  
الهالى بوزار حرق ، محدود لا يرفع ، ولا الامور بوزار هذا المشروع  
الذى لا عدم مديري مديرة الادارة والبريد .

وهو المشروع مديرة مديرة ، بوزار المديرة بوزار مديرة ،  
لأن مد خط حديدى مديرة المديرة ، لاجل هذا المصالح على  
أينها المديرة في حجر يروج المصوح ، المديرة مديرة من المديرة  
بين العرب والسوق ، وأن الخاضع لهذا العمل ، مديرة مديرة  
أمر من المديرة على مديرة مديرة ، مديرة المصالح ، بوزار  
فاللأ أن مديرة الخطوط مديرة مديرة مديرة مديرة في مديرة  
فريضا ، وأن المديرة ، المديرة مديرة مديرة مديرة مديرة  
وخلال المديرة مديرة في مديرة المديرة .

ورقة مديرة مديرة مديرة مديرة مديرة مديرة مديرة  
تحت الادارة مديرة مديرة مديرة مديرة مديرة مديرة مديرة  
مديرة مديرة مديرة مديرة مديرة مديرة مديرة مديرة مديرة  
مديرة مديرة مديرة مديرة مديرة مديرة مديرة مديرة مديرة  
مديرة مديرة مديرة مديرة مديرة مديرة مديرة مديرة مديرة  
مديرة مديرة مديرة مديرة مديرة مديرة مديرة مديرة مديرة

الفنية . وأن الترانسبيم والتريدين بعضى امتيازهما لدولة اجنبية .  
استخدمت عباس لمصلحة انجلترا وسير لها سبيل احتكار طريق  
المواصلات الى الشرق والسيطرة عليه . واغلق مصانع الغزل والنسيج  
لتجد مصر حاجتها من الاقمشة من الاسواق الانجليزية . واوصد  
باب المدارس لينشر الجهل روائه . وعادى فرنسا . مجاملة لانجلترا  
واغترارا بوعودها الجوفاء لتعترف بابنه الهامى وليا للعهد ونسبى  
الى حمل الدول . وبالاخص الباب العالي . على ان تنهج بهجبا .  
وركب الزعم عباس فؤاد رجلا رسميين سرا وعملانية الى  
اساميرين . الى قواسم الضرب لشمى في تحقيق حظه بتعصيب  
الهامى وليا للعهد . ومنهم نوبار الذى روده بالهدايا والعطايا الى رجال  
المابين والى رئيس الدولة الفرنسية والى ملكة بريطانيا . ومنهم عبد  
الله ابا الانجليزى الذى اوفده فى سفارة سياسية مع ولده الهامى  
الى لندن لشمى فى الاعتراف به وليا للعهد . واور اشاع فى سبيل  
ذلك مصالح مصر الحيوية وصح اثبات على مصراميه للاستعمار .  
وجاء عبد فادع لثورة فرنسا وسار فى ركابها . ولا يخفى  
ان فرنسا ماونب سعيد معاونة فعالة فى ارتقائه العرش . فانه  
لما قدم الى القاهرة عقب مصرغ ابن اخيه عباس وجد انفسه موصدا  
الابواب فى وجهه . فما كان من قنصل فرنسا الا ان ابلغ محافظ  
القاهرة الممرود وفادة الحند بل دونه ان تعترف بالهامى . فحفظ  
سعيد لفرنسا حسن صنعها . وفضلا عن هذا وذالك فقد كانت  
شاة سعيد وتربيته فرسية محضة . وبناظر ذلك منح امتياز  
قناة السويس دون رضاء انجلترا . فكانت النتيجة ان البت عليه  
الباب العالي الذى حاول ان حثمه وان يسد رجة الى مباء بيروت  
للعرض عليه والنهير به لخروجه عن طاعة السلطان . وهددته  
انجلترا بارسال قطع حربية من اسطولها للقيام بعقازره بحرية امام  
اسرائيل المصرية .



ول تكتم السيرة التى احترمت مع محمد على مصر  
محصية دولية وانما كانت ولاية منمائه . بل على ذلك ان السلطان  
كان يصف نفسه فى الاوامر السانهاية بأنه " سيد مصر " وبأن  
المصريين - وعيا . - وكان الهامى العثمانى هو علم مصر . وحينها  
جزء من الجيش العثمانى . والفرانجى تجى باسم السلطان ذو العملقة

تسلك برسمه . ومع ذلك كانت الحكومة المصرية تتنعم ببعض مظاهر  
السخية الدولية لا سيما في عهد اسماعيل ، مثل عقد القروض  
الخارجية ، والإنعاقات الجمركية ، والمعاهدات التجارية ، وتنظيم  
شئون الأجانب وقيام وزارة خارجية بها ، والاتصال رأسا بالدول  
الأجنبية .

وكانت سياسة أوروبا عامرة في غضون الفترة التي سبقت عهد  
اسماعيل ، هي المحافظة على وضع مصر السياسي بموجب اتفاقية  
لندن ، على أن فرنسا وإنجلترا كانتا تتدخلان من حين إلى آخر لدى  
السلطان العالي للاستزادة من حقوق مصر أو الاستعاضة عنها حسبما  
يطلبه الإغواء والمآرب . وقد رأينا كيف أنه عندما أقدم عباس على  
السماح لتسوية السكك الحديدية بعد خطوط حديديه في قلب بلدنا احتجت  
فرنسا وأوعزت إلى السلطان العالي بالاعتراض على ذلك . وعندما  
رخص سعيد لفرنسا بحفر بئريخ السويس ناهضت إنجلترا وامتنعت  
بالباب العالي عن نقله المشروع . فالمسألة إذن كانت سياسية بين الدولتين  
الاستعماريين لتحقيق مقامهما في وادي النيل .

وأخيرا وجدت إنجلترا أن أوروبا لا تعف موقف المعارضة لسياستها  
في مصر بعد أن كسرت شوكة فرنسا في موقعه ميدان وانكسرت  
صوتها في المحافل الدولية . فإن ألمانيا بزعمه بسمارك ذهب تلامس  
إنجلترا وفرنسا إلى تعلل نفوذهما على حساب مصلحتي تركيا  
سواء في شمال أفريقيا أو في وادي النيل . وفيهم تركه " رجل  
أوروبا المربض " . وكان بسمارك يفكر جذبا في أن تكون مصر من  
نسب إنجلترا لتعوض لها في حله امتداد مطامع روسيا إلى بحر  
مرمره . وبعد مؤتمر برلين اتفقت إنجلترا وفرنسا على أن يساوي  
نفوذهما في وادي النيل وعلى منع أية دولة من أن تسارتكما هذا  
النفوذ .

والآن ما هو موقف اسماعيل في هذا الجو الدولي المزدحم ؟  
كان اسماعيل يسعى إلى التخلص من سيطرة السلطان العالي  
والانفصال عن الدولة العلية لا ييسر إلى مويته الموت فكانت يسهل  
ولكن ليفع تحت وصاية الدول الأوروبية . وكانت وسيلته في الأولى  
لحقيق هدفه الرضاوى والهدايا الاستزادة من الحقوق والمزايا .  
أما في الثانية فكانت وسيلته القروض واستخدام كبار الموظفين  
والقادة الإقليم . وفتح أبواب البلاد للأجانب من الفرنجة الذين يشرون  
فيهم تحت ظلال الامتيازات الأجنبية وحمايته لهم .

وقد ظهر ميل اسماعيل الى فرنسا بحكم نسبه الباربييه .  
واعجابه بقصور الحضارة . وميله الى تقليد البلاط الفرنسي في مظاهر  
مجونه وعيله . واستحذائه لتضام المستعمرين الفرنسيين الذين  
استخدمهم في دوائر الحكومة .

عندما ارتقى اسماعيل العرش طلب الى قنصل فرنسا في  
الاسكندرية تأييد دولته وقال له : " اننا نذكر ما ندين به لمعاوية  
فرنسا وما خفيها به دائما من رعايتها " . وفي الاسبوع الاول من  
ارتقائه العرش تعرض ثلاثة من بقايا الجند الارماؤود لاحد الرعايا  
الفرنسيين في مدينة الاسكندرية وابالوا عليه سونا . وطوفوا رقبته  
بحبل وسحبوه في شوارع المدينة محاولين قتله . فذهب قنصل  
فرنسا ليصحح لدى الحكومة على هذا العمل . وحتى اسماعيل ان  
تضيق صداقه فرنسا به فحدد سعر المصدين بعد سجردهم من  
رتبهم العسكرية . وتوقف سردهم من الحد الذي تدار القسطنطينية . وبعد  
التحيز العسكرية الى العلم الفرنسي . فكانت هذه الخطوة من جانب  
لارضاء فرنسا على هذا البحر موبس بعد دبحه .

وجازت مسكه فية السون . فقام اسماعيل فوديان  
في نسيه وقال له على مجمع من وزراءه ورجال الامة التي قتلتها  
اكثر منك . وكان يومئذ في هذا الى المص في بعبه المبروج لولا ان  
لوحت له الخطر بالمعارضة . وحسب الب العالي على ان يواررها  
في مطلقها . وبعد ما تدار الخلاف بين الدولتين الترتك اوضح  
تحكيم امراطور فرنسا . وسحب القصة من المحاكمة . ولا حتى  
مقدار الفس الذي الحق حضر حراة مولها بصرح الحكيم .

اما موقف الخطر من مصر . فقد مهد لها اسماعيل بجمع  
ماربها . بالدخل وسد عودها سد . ومن مواربها في مسئلة  
القناة . فسمح لبعض حكمة الخطر في جنتره الوادي . ومهم  
سمويل بذكر حكمه دار حلف الاسيود . وجوردون حاكم عام السودان  
وتحويلهما سلطات واسعة اطلاق مكسهما من ذي اسحق فخر في  
الفارة الابرييه .

وبعد ان افسحت المدة لملاحمة السجود برطانيا على الاسهم  
التي ياتيها اسماعيل لدراسي بدارب الحصر . كثر مطلقا لمصر بوسمها  
مفتاح الهند . وخيرها من ان تقوم على حدود التي تداره بيرة

محور بينها وبين مستعمراتها في الشرق . وفي احتلال مصر فعلا عقب  
احتياج القضاة بآتي عشر عاما ، وبسبعة أعوام بعد حصولها على  
الاستقلال .

ومدات هذه المؤامرة المخطوة الإخفاة بالوصاية على شئون مصر  
المالية بحجة حمايتها أموال المراكبين الأجانب . مع أن القروض التي  
ماطلت الدول الأوروبية المقلية في سدائها عند نهاية القرن التاسع  
عشر كانت أكثر من أربعمائة مليون جنيه . ومع ذلك لم تتخذ  
دولة ما القوة دومة للتدخل في شئون الدولة المقلية .

استهلت إنجلترا حلفها بتحويل ديون اسماعيل التي عقدتها  
بصفة الشخصية إلى فرنسا باسم الحكومة لاستضاف مركز مصر  
المالي وإريك ميراثها ، ثم أوعزت إلى سفيرها في استانبول  
هنري البوت . أن يفتح الباب العالي باسمه فرما بإطلاق به يد  
اسماعيل في جميع الشئون بما فيها عقد القروض .

وحدث في عام ١٨٧٥ على أمر بعد بثمانية مرخلة انتقال جديده  
للمدخل بصفه رسميه في شئون مصر . فكتب نراه اسمهم قضاة  
السويس . فطلب حلفا عربيا في مانه بإرسالها إليه مالية برئاسة  
كيف لإنقاذ احداه من ورطته المالية . أما في النافذ فكان لبسط  
حمايته بصفه نالي الوادى .

وعند بعض المحاولات الفرنسيين لخرق لانساء مصر وفني  
بدرود مدون دولي . وعظمون ماله وفاء الحديق بالزاماته  
من دفع الإتاوات والفوائد . إلا أن إنجلترا رأت أن ذلك العمل سيدعو  
إلى انفاد مصر من ورطتها المالية ، وأرسلت عليه ند ممرحات اللجنة  
البرقانية . التي سار الإشراف على الشئون المالية . فعارضت في  
ذلك . وبعد أن تكلمت اللجنة على البحث والاستفسار . والتعقيب في  
محلات الحكومة وحصلت ما سادت من المعلومات . ووجدت بأن  
يكون نمريرها ومقرحاتها سرا مقبولا . فاجأ لورد دربي الراى العام  
بسر بفرار اللجنة للفقار على سمعة مصر المالية .

ورأى اسماعيل أذعانا لصانع إنجلترا الحلف من وزير ماليته  
اسماعيل صديق القنصل لمعارضته في وجود اللجنة المالية الناقية  
برئاسة جونس . فقبل الرحيل غيبته وغدرا . وبعد اسبوع واحد  
أعلن اسماعيل قبوله مشروع جونس . وتأليف لجنة دولية تفحص  
المالية المصرية لتعمل على التوفيق بين مصلحة حمله السندات

ومصلحة الحكومة . وبذلك استطاعت بريطانيا ان تسيطر وصاحبها  
على مصر بصورة مكشوفة .

وكانت الخطوة الثانية التي وضعها الاستعمار لتنفيذ مآربه .  
هي قيام وزارة اوروبية - او مختلطة - لحكم البلاد . وقد سماها  
المؤرخون المؤررون بالوزارة المسبولة على انها في الواقع لم تكن  
مسبولة لا امام الخديو ولا امام الامة . ولم يحدث في اى بلد من  
بلاد العالم - ولو كان محسلا - ان يلى وزارته اجانب يتمتعون  
بسلطات مطلقة للتصرف والتحكم في شؤونه .

وبدأت تظهر مسئلة توزيع الاملاك والاعيان . فبريطانيا رشحت  
ديفوز والس وروا المالية . فلما اعلن ذلك بفرنسا عذب مسمى انجلترا  
للاستئثار بادارة مصر امر اغايه في الوثائق . ومطالبت بان يكون لها  
وزير الاسمال الذي عين به ديوليسر ووسعه دائرة اختصاصه بان  
صوت مسموع في السئون المصرية . فمرست عليها انجلترا منصب  
اضيفت الى الوزارة مسامع السئون الجديدة والبريد والموائى .  
والتائر . وحاجات النصارى مطالبت بوزارة العدل . وابغال بوزارة  
المعارف ولو تحققت هذه الرغبات لكان الامر مهريه .

وبعد ان تولى والسور - اوفلس - وزارة المالية بضعه اشهر  
حرم في خلالها على الخديو حضور جلسات مجلس الوزراء ومنع  
نفسه حق الفيتو فيما يصدره المجلس من قرارات . وبعد ان نهب  
اموال الخزانة العامة باليمين وبالنساع . وارعى العلاج بمختلف  
الضرائب ، اعلن في النهاية افلاس مصر ووجوب مقاضاتها كما تقاضى  
المفلسون .

وكانت هذه الوزارة الاوربية بمنابه اخر مسمار في نفس اسداعيل .  
فبعد ان اسقط الخديو هذه الوزارة اخذت كل من انجلترا وفرنسا  
تسميان لدى الباب اتقاي الى عزله . فوافق الباب العالي على ان  
يكون الامير عبد الحليم خلفا له على العرش . ولكن الدولتين تمسكا  
بتوفيق ولي العهد . لما لمسنا فيه من خنوع وخضوع لرغائهما .

## قناة السويس

نبذة عن فكرة السويس قديما - خطط فرنسا في الشرق - فرديناند دى ليسبي  
ومصادفته للوالي محمد - الحرب الباردة بين إنجلترا وفرنسا - عهد الإنجليز  
مصر تكتسب في نصف رأس مال الشركة - الخلاف بين الحكومة والشركة - حكم  
نابليون الثالث - حفلات افتتاح القناة - خسائر مصر في القناة

---

ان فكرة رواج البحر الأبيض المتوسط بالبحر الأحمر ، أو بالأحرى  
وصل البحر الأحمر لاختزال نفقة السفر بين الشرق والغرب  
وبالعكس ، هي فكرة قديمة كل القدم ، حاول تنفيذها الفراعنة  
والبطالمة والرومان والحرب .

ففي عهد الأسرة السادسة سرع الملك مريوس في سعيه بناء ميناء  
من مروج النيل عند بوسطه ونقل إلى البحر الأحمر ، وعلى القناه  
التي عرفها فيما بعد باسم - بيردوسيس - واستخدمت في  
الملاحة زمانا ، ثم عجزت ، فمصر لها الزمان والأيام ، التي لم يحدد  
في عهد الملك سقاور .

وعندما احتل الفرس أرض البحر عند الملك دارا الأول إلى إعادة  
حفر هذه القناة وبمبعضها لأنها تساعد على تسهيل الاتصال بين  
فارس ومصر .

وفي أثناء الجمع العربي رآه عمرو بن العاص حفر نزع من القرما  
إلى السويس ، إلى أن الخليفة عمر بن الخطاب بهذا عن ذلك بحجته  
وجودها جمع من رعايا الخرافة الروم ، بهذا هذا الحرم من العربيين .  
فعد عمرو من ذلك إلى فكرة أخرى يرعى إلى إعادة حفر القناة  
القديمة وأطلق عليها اسم - خليج أمير المؤمنين - . وعلمت هذه القناة  
تستخدم في سفن الملاحة وفي نقل الحلال إلى الحرمين إلى أوائل  
حكم العباسيين ، التي لم يمر إلى حفر الممر بوزنها منه ٧٧ م  
ليحول دون نقل القمح والمز إلى الشانين عليه في الصحراء .

واسمى عن هذا الطريق الثاني طريق بويه للفواقل بربط أوروبا  
بالشرق ومن أهمها : طريق قناة القصب ، واسوان - سيداب - وعين  
شعن - السويس .

وهذه الطرق كانت تمررها القوافل حاملة بضاعة الهند والشرق  
الأقصى من أقمشة وأطعمة ونواص وضيوب إلى الغرب ، وترسل  
أوروبا عن طريقها بضائعها إلى الشرق .



وعندما وصل نابليون بونابرت الى مصر كان يحمل في ذهنه مشروع وصول البحرين الأبيض والأحمر ، فقد اظهرت خطط فرنسا ان طريق راس الزخاء الصالح له بعد ثلاثة اظروفه الملايات الدولة ، وان مصر وهي بمثابة البحر بين البحرين الأبيض والأحمر ذات مركز حطير ، اذا نص عنه عدو لا يحزن . وكانت تصحب الحملة الفرنسية بعنه علمية من قطب الفكر والعلم والهدية ، فصار نابليون يرفقه الى بروج السويس لمعاشه مشروع حفر القناة الا انه انظر الى الحدود من المصعد بسبب جسامه السفن من ناحية . والى ان المهندس لاور من ناحية اخرى من مصدرة على اساس ما سئل . ان فير ان البحرين لا يسويان وان سطح البحر الاحمر غير تلي الاسفل فمراته معه لمر .

وعرض فكره حفر القناة على محمد علي وكان سلو لها سعا للظروف السياسية . فمن انه كان يخاف من مصر من شفهائسب عبور السفن الدولة الاراضي المصرية . وروى انه كان يحس ان تحول الحدود عن الاستكساره يؤثر في محيط الدخل القومي اذ ان المواخر كانت تسري مسخونها في ميناء الاستكساره به محمل الصانع في البحر من طريق العطف الى ميناء مولاك ومنها مصر الصحراء على الابل الى السويس الى البحر على مراكب الى الشرق . وبقيته الحار كانت مصر سعيد من مرور هذه الصانع ماراتها .

وجاء في تعليمات بعث بها الوالي الى سر تشار ابراهيم انشاء رحله الى اوربا في عشرين عام ١٨٤٥ .

اذا سافرت الى فرنسا والفرنم بورراها وماسنها وماتوكم عن احوال مصر فقولوا ان والدي يدرك مدد ولي الحكمة درجة محبة الفرنسيين له . وانهم لم يرضوا عليه بغير المساعدات بواته لا بغير تقدم عروض السكر في من ماسه ولا بغير جهدا في توصية افراد ابيه واساتع وفرايه بان يقدروا فيمنه حسن معاملته الفرنسيين لمصر .

واذا سافرت في مراكبه قنات السويس فقولوا لهم انه ليست هناك صعوبة في حفرها . وقد اضطررنا الى تأجيل شقها الى الوقت المرمون ونحز مرغبا في حفرها من كل جانب . ومنى ان النساء القناطر الحربية فلا فير على مصر لقوة بحرها .

وسبب من هذا انه منافض تماما لما ابيه المؤرخون من ان محمد  
على كان يعارض فرنسا في شق برزخ السويس . وعلى كل حال فمن  
المفطوح به ان محمد على جمع مستشاريه ومهندسي حكومته من  
الفرنسيين وفي طلبهم لبنان دقي بنفوس ووجههم الى منطقة السويس  
لمسانة مناسيب المياه في البحرين . فخرجت هذه اللجنة من  
دراساتها بتصحيح الخط الذي وقع فيه لوزير وهو ان مسود المياه  
لا يزيد على ٣٢ سم .

وفي غضون عام ١٨٣٣ كان لبنان قد فرغ من وضع نهريه والسامل  
من مشروع انشاء . وهذه مسودته التي اقرها مجلس فرنسا في القاهرة .  
والتي شركت الملاحه الفرنسيه . التي اقرتها واثبتت حكومه الهند . والتي  
حكومه باريس . وعلى اثر ذلك اهتمت اوروبا فاضله بالبحر الابيض .  
فقدمت الى مصر لجنة من الزعماء العلماء . من مناصبه السيمونيين .  
وكان افرادها من دعاة المشروع . وبعد ان قضت فترة طويلة من  
الزمن في منطقة الغداه تكلفت في خلالها على دراسة المشروع على  
الطريقه . تقدمت الى محمد علي لتبحث فيه على حقوق الامم .  
ونشرت لجان عالمه من خبراء الهندسة والقياس . وبعثت الى  
منطقة انشاء . واثبت المشروع بعد ومحمد علي . ومنها اعطى روبرت  
سبيل الذي اقترح الاساسيه من بحر الهند بعد حفر حديدي  
تصل الاسكندريه بالسويس . الا ان عهد محمد علي كان قد وسك  
على الافول . ودار النفوذ الفرنسي تدارى سبيل في رجا . والذي فشل في  
عهد حمده عباس الاول . فحارب الحفر مشروع الهندس حتى محله  
مروءة بحفره من طريق البحرين بالخط الحديدي المصري . وفعلا  
حصل سبيل على ترخيص من الوالي بذلك وبدأ العمل فعلا .  
وفي الوقت ذاته رصف الطريق الصحراوي بين عن سمير والدرويس  
وهو الطريق الذي سلكه مركبات الامسوس والسرد والقبراقيل  
البحارنه .



خدم عباس الاول برغبانه من سبيل لهما مد حفره حديديه في  
قلب الدنيا وذلك في سبيل سبيل التي حفرها العالي على الاعتراف  
بابنه الهامي واربا للعرس . وكذلك خدم سعيد فرنسا بسماعه لهما  
سبيل برزخ السويس في سبيل الاعتراف بابنه طومون ولها للعهد  
فقد كان الهامي كما كان طومون معبود ابيه . وقد سبلا كلاهما مدلا

منعها ، وقد أقدم كل من عباس وسعيد على خدمة المصالح  
الاستعمارية لكن بغير نية الرأى العام الأوربي وبغية كل منهما  
تولده ورواية حكم مصر .

واراد عباس ان يصادر ممتلكات افراد أسرته لا لشيء الا ليجعلها  
وفقا على الهامس . واوصى له ببيوته المفقولة وكانت قرابه مليوني  
جنيه . اما سعيد ففتح ولده طوسون أفقائيات واسعة النطاق التي  
حدد ان نروته كانت تفرق ممتلكات أسرة محمد على مجتمعة :  
فالمسكنه اذن كانت سباق ونشاعس وكانت على جميع التروء بالطريق  
المسرودة وغير المسرودة . ثم ضياع استقلال البلاد .

وكان في جملة أهداف سعيد فرديشان على ارجس . . . كان يود  
ماتو فحصل فرنسا في مصر والتيه رجع الفضل في استناد الولاية الى  
محمد على بحمل الباب العالي على الموافقة على قرار الرعماء والعلماء  
ورجال السرح . ما فرديشان بعد أسهل حربه في السلط الذي يرمي  
وكان في وقت ما ساء في الفضل الفرنسي في الاستعانة به واستطاع  
في نصيب هذه القسوة ان يظهر منه الوار ووفد غلافه به . معهد  
اليه بان يكون رائدا ومقدرا تولد سعيد الذي كان يبع من العبر  
أربعة عشر عاما وكان فرديشان بعد محمد على . ومسؤولا من القرائن  
الاول . وزير ساء . واستطاع سعيد ان يحدد في مسجده ما يرمى  
نروته . شهوانه . وكان يحدد في داره الضخمة المظهر على الطريقة  
الباريسية وأنواع الأسده وأنواع النساء التي يفر إليها ساء في مثل  
سنة . وفي عام ١٨٤١ فر سعيد من مصر بسبب استعانة عباس له  
ولجأ الى باريس وهناك التقى صديقه الصا وقضى معه اياما كثيرا  
لهو ومراغ ومعبدة .

وكان فرديشان قد طالع استنادا عما كتب عن مسرود حفر بوزخ  
السويس وبالأخص ما ورد عنه في الموسوعة المعروفة باسم " وسف  
مصر " التي اشترك في وضعها علماء الحملة الفرنسية . وجمع طائفة  
اخرى من المعلومات والتقارير وفي ضليعتها تقارير : لوبيز وموحييل  
وجماعة السموين . واستهوانه بصفة خاصة ابحاث ليشان دي  
بلقون . وفي ذات يوم من ايام شهر سبتمبر ١٨٥١ طالع مسادفة  
في إحدى صحف باريس . وكان مقيما اذ ذاك في الريف الفرنسي .  
نبا مصرع الوالي عباس واستناد الولاية الى سعيد . وكانت عبقته  
عظيمة وهو بطائع هذا النبا فقفزت الى ذهنه في الحال فكر فمسرود  
حفر بوزخ السويس . ووجدتها ترصة مواتية لاستقلال سدائه

القديسة لسعيد وحمله على تنقيده. وبأدب لمود بأن كتب إلى سعيد مهنتا  
وميدبا رغبتة في القدوم إلى مصر ، فرد عليه الأوالي بدعوة إلى زيارته  
ومناظرتة فرحته وحدد له موعدا أوائل نوفمبر به طوى الرسالة  
على حوالة بريدية مضمين ألف قرنتك .

زابل فرديشان فرنسا إلى الاسكندرية حيث وصلها في الأسبوع  
الثاني من نوفمبر ووجد في استقباله في الميناء مندوبا من قبل الأوالي  
وأحسنى المركبات الفاخرة ، فأنزله في ملائمة الرسميه ووضع  
أوسمته على صدره حيث أقلته المركبة إلى قصر السبوي وهناك  
أكرم سعيد وفادة صديقه وخفيه بالكثير من الشفاة ورعايته .

وانفق أن قام الأوالي في اليوم الثاني برحلته إلى الصحراء الغربية .  
مصحبا الجيش كعادته بأمنه وعيادته إلى أن حاربوا الرجال في بقعة  
مناخمة لم يوط . وأن فرديشان معروف منذ حدا . الحياة الغربية .  
ماهر في العدو والمهمل بها . فقد ظهر أحد الأسماء السطى سهوة حواد  
اسبيل وبار بعدد به في الصحراء بغير وخصم . حواجز على  
منه من الضباط ورجال الحراسة الذين أحجبوا رايته وفروسيه  
صديق وأى نعمهم .

واقام سعيد مساعفه في الرماية باطلاق النار من هدف معين .  
فأخفا الضباط أصابه المرمى . إلا أن فرديشان سوي إحدى النادف  
وأصاب الهدف أصابه مرفقة طفر من أخطأ أهداف الانتداب . وعلب  
اسرار سعيد الفرجة من مهارة صديقه بقتل من لده مهنتا تم  
أخلى به في خيمته بذاكران أمام الضباط والسبوي برفق .

كان فرديشان كما ينبا وصوليا من القرار الأول بمغامرا جسورا .  
فأنهر مرسة أمجاب الضباط ورجال الحراسة ببارية . وأسفل  
حسن الوفاة التي تحبها من الأوالي . وفي هذه الحارة بالحيلة .  
فاتح سعيد في الموضوع الذي يقف به وهو حفر قناة تصل  
البحرين الأبيض بالأحمر . وبسط له الموضوع دون أن يدخل في  
التفاصيل . واستفاد أن يقنعه بالفوائد التي نلح من تنقيده وكيف  
أنه سينوي اسمه في كتب التاريخ . وتكون المساء معقرا لأمير  
والملاحة البحرية .

ومع أن هذا الديبلوماسي الماكر لم يكن مهتدا ولا بدوي شيئا  
عن الملاحة البحرية إلا أن صداقته للأوالي عرب مجرى التاريخ .  
وكانت بمثابة نقطة تحول في السياسة المصرية من العالمية .

وانقاد سعيد الى اغراء منفيه فاستدعى قواده وبسط الفكرة لهم . وكانت عقلية هؤلاء القادة لا تختلف في شيء عن عقلية والي نصمهم . وسرعان ما وافقوا بالاجماع دون معيّن و دراسة او نظر في العواقب . ودون ان يكون لهم سابق الخاطم بالمشروع او فقدان خطورته . بل كانوا لا يرايون صانعين بمرأته ذلك الفرنسي في العروسة . وحكموا من الطواغر على انه رجل ممتاز لا يحمل بين جنبيه سوى الحجر لمصر .

ولما كان سعيد منقلب الاهواء فقد حسي فردبسان الى رحيل والي عن الموعد الذي قطعه على نفسه . فمر في علة وهو في برالي في محبته في الصحراء . المحيط الاور لمسروح انما فيه القادة . فطامته سعيد بعوله . انه موسيخ مفروغ منه وفي وسلك الاعتماد على . وانحه الى والي بجيشه الى العاصمة الى . منها في ٢٤ نوفمبر . واستضاف مسدقه في " قصر المسافرين " ومن غرائب الانفاق ان هذا القصر كان محتضرا ايام الحملة الفرنسية لاجتماع اعضاء لجنه تحت مسروح حفر بروج البحر من برياسة خير .

وفي العداة وقد فتاحين الدول علامه الرسميه على دول العنقه لهم والي موسيخه انما فيه . ولشرك دي لبيس بعض ملاحظا هذا الاجماع السارحي من معتره في ٢٥ نوفمبر ان قال : " لم يخذ حاس الدول بحضور على ارائك الدول والعصون واجب التحيات حتى فاجاهم بمر مصر و فاجاني ان اعداء لانهم انه قد عزم على سقي بروج السويس وحفر قناة بحرية لتلاجه . وعلى انه يرمي الى تكوين شريكه من محولي جميع الامم بصحوا امصارا بتعبد هذا المسروح واستغلاله . به الوقت الى وفان : اليس هذا ما سنقطله ؟ فالتقيت عندئذ كنهه موجزة اوضح بها مادكرة : والي وعمود اليه فاض ايكار هذا المسروح والعباية بتعبد محضيا في فوار كن ما تحرك شجنا في بريس معنى الدول الاجنبية . وكان يبدو على القصص البريطاني شيء من الارتياب " .

وفي افس من اسبوع كان عقد الامتياز الانداني في جيب دي لبيس ووسع والي تحت تصرفه لجنه من خيرة مهندسي الحكومة وفي طلبتهم موجين وليسان دي بلفور . وسافر برتقه في ٢٨ ديسمبر الى السويس لوضع التصميمات والخطوات المهيده . وبعد ان قطعت اللجنه ثوب سعيدا في دراساتها . اسقدم دي لبيس لجنه دولية . بصحب مهندسون من البحرية الفرنسية

لوضع التفصيلات الفنية الدقيقة . وكان لدى السير جالي الوفاض  
مدفع اليه سعيه كل ما في حراسة الدولة من مال للاتفاق منه على  
الدراسات المعمدية وعلى المهندسين والمحامين والكتاب والصحفيين  
الذين حنطهم للدعاية المنروخ . وكان هذا المار فريانة خمسمائة  
الف ريال . وحصل لدى السير براتب شهري قدره ثلاثين الف  
فرنك .

وما . فرعب اللجنة الدولية من مهمتها ووافقت على المشروع  
حتى أصدرت القرار في ٢٥ سابر ١٨٥٦ صدق بها على الامتياز  
السابق . وجاء في السند الاول منها ان يقوم الشركة المؤسسة  
بمعرفة سددها مسيو فرديناند لدى السير بناء على عقد الامتياز  
المصوب له في ٢٠ نوفمبر ١٨٥١ على نفسه الخاصة وبحكم مسؤوليتها  
وحدها بجميع ما يترجم لاحل حجر فناء ملاحيه بين السويس وخليج  
بيلور . وحجر برقة المزي والملاحيه الشهيرة بربط النيل بالقناة .  
والنساء فرعين من هذه الشركة المزي ولتوسيل الماء الصلبة الى  
السويس وإلى بيلور . وبحسب أسماء هذه الأعمال في مدة لا تتجاوز  
سبع سنوات .

وجاء في "سند الثاني" ان لشركة الحق في سعيه الاعمال الموطنة  
بها بجميعها . بوساطة معاولة . وفي كل هذه الحالات يكون اربعة  
أخماس العمل من المصريين .

وفي "سند الثالث" تمنع الفناء الملاحيه وغيرها يجب ان يكون  
مقتضا سندات اللجنة الدولية وبشر السند السادس على تحويل  
بحر الفناء الى مياه سالحة لرسو اكبر السفن البحرية حمولة  
وتجوز الشركة أيضا مدد مدخل الفناء في بيلور . وبحسين  
مياه وحوس السويس الحاليين وان يكون سمانه الفناء والموانئ  
والسور من مقاصد الشركة .

وجاء في السند العاشر ان الحكومة مع الشركة بدون مقابل وبدون  
مقابل ان الاراضي اللازمة لاساء السور والفناء وكذلك جميع  
الاراضي الخاصة بالقناة للاستصلاح الزراعي غير الا يحصل  
شركة بية لمدة خمس سنوات . وبعد انتهاء مدة عقد الامتياز حق  
الشركة . تمسك الاحداث مدد الاراضي مع حق اخذ المواد اللازمة  
لر بها مقابل حدس الحكومة على ١٥ ٪ من قيمة الارباح الصافية

للشركة . وان تسلم الحكومة للشركة الاراضي المملوكة للفير والتي  
تلتزم لتنفيذ المشروع على شرط ان تدفع الشركة للاهالي التعويض  
اللازم عن املاكهم .

ونفس البند الثاني عشر على ان تمنح الحكومة الشركة الحق في  
استغلال المناجم والمحاجر بدون نم أو أية ضريبة أو أي تعويض  
لاستخراج المواد اللازمة لأعمال الميناء وصيانة المنشآت ، وان تعفى  
الشركة من الضرائب الجمركية المفروضة على جميع الآلات والمهمات  
التي استعملتها .

ونفس البند الرابع عشر بأن القناة والموانئ الخاصة بها مفتوحة  
دائما وقت السلم وكذلك في وقت الحرب كمنزلة دولي محايد لكل  
المراكب التجارية .

أما مدة عقد الامتياز فهي ٩٩ سنة واشترط انوالى تطبيق اعتماد  
العقد على موافقة السلطان .



هكذا عرف شي تسنى كيف يستغل صداقته للوالى الضعيف  
المفروود ، وان يظهر منه امتياز اعظم مشروع هندسى ، ودفع سعيد  
على العهد دون ان يتروى او يفحص شروطه ومحتوياته او يستشير  
احدا بشأه .

وكان نفس الامتياز فضيحة له ووثيقة غار تدارك الحكومة  
موجهة من حقوقها في السيادة ، وكان هذا التنازل شوا على الكرامة  
وخفرا على كبرها واستقلالها . وضع الباب على مصراعيه للاستعمار  
الاوربي والاستعمار الاقتصادي . فقد نص فيه على ان يتولى الحكومة  
نفس خدمة الارامى المساعدة التي سبيلها الشركة للزراعة . وان  
تعفى هذه الاراضي من أية ضريبة لمدة عشر سنوات وان تقوم الشركة  
ببيع مياه النيل من الشركة التي تعمرها لاساء النيل . وان تعفى من  
دفع رسوم جمركية . وان يكون حق الانفاق بها نحوه المناجم  
التي قد ينشأها . وان وضع جهاز الدولة دكمته تحت تصرف  
الشركة . وان يكون اربعة احم من العمال - مهما بلغ عددهم - في  
خدمة الشركة تسخرهم في اعمالها بمعرفتها وتحت ادارتها وفي أية  
صورة تشاء .

وكان الحصول على عقد الامتياز بمثابة حرية لانجلترا ومصدر  
قلع لها . فعملت على احباط المشروع ونقضته العداء . فقد خسيت



من برزاد نفوذ فرنسا في مصر وتهديد الاستعمار البريطاني في الهند والشرق الأقصى وتفضي على أسواق التجارة هناك ، ثم ان إنجلترا كانت تسعد الاستعمار بالسيادة البحرية ولا تحب تقيدها القدم ، مع أنها سلك أهم المواقف البحرية في العالم كجيب طارق ومالته وجزر الأرخبيل ومدن وسنغافورة .

ولم يهدأ عن إنجلترا قلقها السائب العالي على المشروع تعرفه بغيره . وانعزلت السفن العناني بانه في حالة الموافقة عليه فإنها تنقض بها من مد يد المساعدة بمحافظه على استراة فرنسا ، ولكن فرنسا استظمت ان يحصل شي موافقه روسيا وانصا وبذلك تركت إنجلترا وحدها في الميدان لتعمل فيه وتجول .

وبدا دور التفاه السياسي صافى ذي لبس الى اسامبول في صراير ١٨٥٥ ووجد دوائر الباب العالي تنظر بعين الرية الى المشروع ونحاول ان يمتلئ منه . وبين له ان سير ستراتفورد دي رد كليف مدير بريطانيا هو صاحب الحمة المسموعة وأنه سمد معارضة المشروع من ثورد بلرستون وزير الخارجية ، فراح يمرغ باب الفير الذي لقيه في جفء ودارب بينهما مناقشة شديدة النجدة حول الخطر الذي يوقع به فرنسا سطوت الشرق ، فرد عليه ذي لبس ان وراء اسرها سفن فرنس نفيد المشروع المستقل .

واحترا بهن ذي لبس ان لندن من المرجح الحقيقي وان نفسه هي التي ستجدها لها ثلاثة بغيره اجلوا في الشرق ، وما كان يصل الى لندن حتى وجد ان إنجلترا تسد في معارضةها المشروع على اسم خمسة :  
١ - انه مشروع خاسر لا يسيل الى تحقيقه .

٢ - ان بعض المحافظة على المساواة وحسانتها تزيد على كل الارباح المنتظرة .

٣ - ان اعياد مستعمل مصر في الدولة العلية ويمكن مصر من اعلان استقلالها .

٤ - ان في الحانة يحدد منابر لفر في المواصلات الى الهند والحقول على مصالح بريطانيا العنانية واجارة .

٥ - ان بعض المشروع خطر ذي مصر نفسها . ان قد يجبر إنجلترا على احوالها ليس حتى لا تزيد ذلك ولا عهد من مصر الا ان تكون قريبا تعازد نحو مستندتها الى الشرق .

وراج دي ليسيمى يدحض هذه المراجع ويفند هذه الحجج ، ويحاول أن يكسب الراى العام الى صفه عن طريق الخطأنة والصحافة ، ونوزيع التشراب والافصال بسر كات الملاحة والصناعة والتعرف التجارية واعضاء البرلمان مبنا القوائد التي تنفوذ على الامراض في جرداء فتعبد المشروع .

وكان سعيد بعد از د صدقه ولا يحرق عليه بالمال الذي ينفقه في الدعائه للمشروع . وكذلك كان الامراض في ناليلون الثالث يعطف عليه سبب علاقه بسيمه فرنسا ومصلحتها في السرق . وكانت مريض دي ليسيمى بالامراض في اوجس صله فرانسه . وقيل بانه كان حظه قبل ان يرف الى ناليلون .

وامر الصامه الانجليز على مقبومه المشروع بحجة انه خالي محض ولا يمكن تنفيذه وعلى مرض صاحبه فان ذلك لا يبد الا بعد بذل المال الوفير الذي لا يتناسب والدخيل المظفر الحصيل منه . فالمشروع من الوجهه الماليه خيالي حبه . وعلى ذلك فان مرض فرنسا الحقيقي منه هو سياسي محض .

ولم تكن هذه الحجة الا حيانا طاعرا سطوي على مقبومه الدعائه دي ليسيمى التي احد بينهما في حين ذكر من اركان الحرية الرقابيه ومحاوله تحريك الراى العام الى صفه . ما الدافع الحقيقي فهو لان العالمين على المشروع فرنسوى وبخاصه انه مقبومه لفرنسا فرنسا يعوذها عن الذي ليس .

في جمل هذه الحرب الزنده العالمه بين الدولتين سنة لدى الانجليز . المشروع حكي بصفده . ففي عام ١٨٥٧ تمسك بورد في الهند اربعه فيها ارباب الاثرف من السرخس . والسبعين انجلترا بالواتر سعيد الذي سمع بمرور خمسة الاف جندي برطاني بظباقتهم عبر الاراضي المصرية بغير السكة الحديدية من الانكليز في الى المير من الاحقاد البيرة . وحاول دي ليسيمى ان يسخر ذلك الدعائه لمشروعه فلاح في ذلك الفداء وبهذه السبب العرب البرصانه بالوصول الى الهند بعدا من انديا تومس والتجهد والمال المعروض عن طرفي من الزجاء الصالح .

وكان الانجليز معروفا على مرقدية وسبب الدية فكر . . . . . حكام طرفي العرب السرقى الواسون . . . . . الحرف الانكلي مع مقاومة فرنسا في حالة نجاح مبرورهما وانصب على مصر .



وجن جنون انجلترا من هذا التحدي السافر فتوعرت الى الباب العالي ان يصدر اى امر الى واثى مصر بوقف العمل في الحفر الى ان تصل الموافقة من السلطان . وحاربت المشروع هذه المرة باسم الصحرة مع ان مشروع مد الحقل الحديدى من الاسكندرية الى السويس استخدم فيه الصحرة ولكن انجلترا لم تهاجمه لانه يخدم مصالحها في الشرق .

وامطر سعيد بسبب مخاوفه الى وقف العمل في ٩ يونيو فبعث شريف وربر الخارجية باحتجاج الى دى لىس يقول فيه ان الوالى اذن له باجراء عمليات تمهيدية وليس المشروع في حفر القناة وأنه يجب عليه اولا الحصول على الموافقة النهائية من الباب العالي . مهدد دى لىس بأنه سوف يقامى الوالى وبطالب بمعوض المساهمين . ثم قرر ان يرجع الى الامبراطور لحنه على التدخل في المشروع . ويمكن توقع ان سير باستامبور من ان يعج الباب العالي بضرورة استئناف عمليات الحفر اذ ان الامر ليس بمصالح فرنسا بالذات . الا ان الباب ظل كعادته يسوف وبماض . فتجد دى لىس مرة اخرى الى الامبراطور الذى كتب الى سعيد في ٧ فبراير ١٨٦٠ يقول : " حكك الاعتماد على حكومة فرنسا فلا نخشى ملاما . ولا تظهر اى تردد " .

وعلى ذلك استوقف العمل . فنارت بآراء حكومة لندن واستمررت الحرب الباردة قائمه بين انجلترا وفرنسا دون هوادة . ومعارضة وع القناد موضع مافضات في مجلس العموم . ودافع بعض الاعضاء واستشهدوا باضطراب الحكومة الى ارساء الجنود عن طريق السويس لاحقاد ثورة الهند . ولكن الحكومة ظلت عن موقعها من المعارضة . ولم يعج دى لىس بالحجب اثنى اهيت في مجلس العموم ولا بكلمات الاحتجاج الى مدوت عن الورداء . وسار في طريقه . وجرى عمليات الحفر دون اذن الباب العالي او الوالى بل في ظل الاميازات الاجنبية وجعل الجميع امام الامر الواقع . الى ان وصلت مياه البحر الابيض الى بحيرة المساح في ١٨ نوفمبر ١٨٦٢ . واصدر دى لىس صحيفة " بورج السويس " ومبار يدع على صفحاتها جميع اوجه النشاط في عمليات الانشاء والتعمير .

وحين ارتقى اسماعيل العرش كانت مشكلة القناة لا تزال على حداثها . ومعارضة انجلترا قائمه . ومثل في خاطر الخديو كيف

حاول الباب العالي حلع سلفه باستدراجه الى دياره بيروت للقبض عليه بعد ان ينهر بمرده وعصيانه ، وكيف يثبت الخطر باستقلالها الى الاسكندرية لتهديد سعيد والاغلاق عن المضي في تعبد مسروعه .  
مرمى بدهن اسماعيل هذه الغيور مخاف على العرش ان يغلب من بين يديه وشيكاه ، ووقع الى جانب الخطرا من انه صار آلة طيعه في يد بالمرسون بحركه كيفما شاء .

والتوافع ان الخطرا هي التي دفعت اسماعيل الى محاربة المشروع عند الذابه ، ومهاداة فرنسا ، على الرغم من ان الحدو كان يود من صميم مؤاده ان يتم المشروع على يديه وقد مسق له ان صارح ذي لسان بقوله : انني فنانا اكثر منكم .

ووصلت الى اسماعيل ثلاثة مطالب من الباب العالي ان لم ينفذها هدد بالعزل ، وهذه البروت هي :

١ - جعل الملاحة في المياه للأفراض البحرية فقط ومع مرور البوارج الحربية او اقامة استحكامات على الصفيين .

٢ - مع الحركة من الاستيلاء على الاراضي الواقعة على سفي القنصاة .

٣ - مع استخدام السخرة .

وقامت معارضة اسماعيل للمشروع على المسائل الشكلية ومنها :  
ابطال العمل بالسخرة ، وان يكون نوع السخرة المقدمه على جانب الحكومة وليس على حساب البركة . - إلغاء ملكية البركة للأراضي الزراعية التي تنوي استصلاحها دون دفع تعويض وذلك لارتكازها الى ان القايون العثماني لا يسمح التنازل لأجنبي عن ملكية الاراضي المسعولة برعايه السلطان الا بموجب فرمان .

ووقف العمل في حفر القناة ووقع اسماعيل في مائل فضائية مع البركة انتقلت الى محكمة لندن ، وانقسمت الصحافة والرأي العام في أوروبا الى معسكرين أحدهما نجد المشروع والآخر يعارضه .  
وحسب اسماعيل مفوض فرنسا فطلب تحكيم نابليون الثالث للقبض في موضوع النزاع ، مع علمه بان الإمبراطور لا يمكن ان يكون الا الى جانب هذه البركة الفرنسية .

واصدر نابليون الثالث أمره بان ينفذ البركة طبقا للحدود شرط ان يدفع لها تعويضا عن .

١ - عدم التزام الحكومة المصرية بتعديدها الفقه بطريق السخرة .

٢ - عدم احتكار البركة حفر بركة المياه العذبة .



ومغير موقف إنجلترا فجاء وبدأت تعطف على المشروع بعد أن كانت تعارض فيه ، فكتب وزير خارجيتها برسالة تهنئه باسم حكومة الملكة إلى دي لسيبي يقول فيها : « من حسن ظلمي أن أقدم اليكم بالتبابة عن الحكومة البريطانية تأييد النهائي على ذلك المشروع الجليل الذي ربط الشرق بالغرب والذي سيكون له نتائج سياسية وتجارية ذات شأن . »

وأهدته الملكة فيكتوريا وسام الاستحقاق مع نجمة الهند ووسم له حرية مدنية لندن .

افتحت القناة للملاحة الدولية رسمياً ولكن السنوات التالية فترة الاقلام كانت سنوات قلق واضطراب وأوشكت الشركة على الإفلاس . فالسفن التجارية كانت تفتله القراصنة والشراسة تواصل رحلاتها إلى الشرق عن طريق رأس الرجاء الصالح . وحدث هذه الحال الشركة إلى ابتداء سداد الأقساط مرانيتها من الدهور .

وفي نوفمبر ١٨٧٥ أراد الحلفاء أن يبيع الأسهم التي تملكها الحكومة المصرية بمقداره ١٧٧٦١٢ شهماً وحاول دي لسيبي أن يحسن حكومة على شرائها بفعل . فكتب مسجلاً برطانوي هو فردريك كريستوف محذور : « إننا على حذر » إلى رعات الدول قد اتخذ الحدود إلى المساومة في بيع ما تملكه الحكومة من أسهم القاذف . مصادر إلى الأمين العام الذي رئيس الوزراء الذي نظر إلى الضعفة من الوجهة السياسية قبل التاجرة التجارية . ودفع فيها أربعة ملايين من الجنيهات وتم تنفيذ عرض المشروع على البرلمان والحصول على موافقة . إذ كانت الدورة البرلمانية مؤجلة بسبب عطلة الخريف ، وبحمل المسئولية وحده . وبذلك سار لإنجلترا الحق في الإسراع على التفتد وراد عدد لا محصور في مجلس إدارة الشركة إلى الملك . وبذلك انظر هذه الضعفة فوراً عظمها لها وعرجة ساحفة اعترضت في أسرف وبصداً لها مصر المسألة . واتساع استعبد رأس من تظبه القيمة وحصل استقلال مصر هدفاً للمخاطر .

وكان في عقد الإمبراطور يبيع لشركته حق الإيلاء على ١٥ / من باقي أرباح الشركة ولكن هذا الحق زهده الحكومة في مقابل دين اقترضته . ثم امتدته شركة فرعية فيما بعد ، كما خربت مصر أرباح الأسهم التي ذهبت . وصارت هدفاً لإحتياج الدول إذ أن من أجل مصر يستقر على القضاة . ثم إن المواصلات الحيوية إلى الشرق .



## خراب مصر المالى

تساعيل الثاني - ارنيك الحالة المله - التدخل الاجنبي - معاملة بالسياسة  
لواجبه العاصم عنه كيف - المص على المص - اعدامه نون محاكم معاصرة  
ثروته - صندوق الدين - بعثة جوشن - لجنة التحقيق الاوربية -

الجميع متفرق في غمر واحد - سماعيلين - احدهما الخديو والاخر  
السماعيلين يمدح المعصن ناصر مائه والامن على حرانه .  
له كذا اسماعيلين الاول - دوى القروى - حى القى - عهده امام  
التزامات مائه - منها : بوجه القديون التى حفظها سلمه - وودفع  
المهمات المتأخرة للمؤمنين . وودفع اقسام الحزبه الى الثاب العالي ،  
والإفاق على الحملات العسكرية لمساعدة الدولة العلية . هذا الى  
ما انشهر عنه من الاقناع والتدبير ودوائى الشرف .

زاعمة هذه الاتراعات ، سراها ، ، فيما هو في حيزه الغرب  
اجماليا لانداس او همس السجاني المنفى في اذنه ، اذهب الى  
روماند وهو ، حقل !!

وكان السامع قد سبق القبر مع حفلة عبد الجدى دونها مكانه جعفر اليرموكي عبد الرزق . . كان صاحب الكلمة المسموعة، والرى النافذ . الى حد ان امرأت الشعب كانوا يحتفلون به وبن حاتم الملا . فتلأه من الاخرى في الرضاغة . وسود في الحلاعة وفي السهوب . وبعد قتل النفس المأخى حزاني مشر بمصرف فيها نحو سنوات نعل . بهر السيوف المحاف التي جرت الحراف المالى ويهدد السبيل الى الاحلال والاستعمار . وأخيرا ذب بهاته وكتاب لا تخلف في شيء في حيازة اليرموكي .

دولة ولد اسماعيل الذي من نوري نعيم . وكانت معه خمسة  
 اخذوا اسماعيل . وحيد . نوري نعيم . نعيم . نعيم .  
 اسماعيل . نعيم . نعيم . نعيم . نعيم . نعيم .  
 مفلي . الدارة . السمعة . منحه الحدو . نعيم . نعيم .  
 الله منسوب مفلي . نعيم . نعيم . نعيم . نعيم .  
 ومن عبد فلي . نعيم . نعيم . نعيم . نعيم .  
 قد عزمي . نعيم . نعيم . نعيم . نعيم .  
 تعرف كيف . نعيم . نعيم . نعيم . نعيم .

وعرّفه عن النفس بأنه كان يناوئ الزوراء جميعاً . ويستأنف  
بالسلطة دونه . ويحمل مسئلاً في الرأي لحظوته في نفس مولاه .  
وكان أفراد الشعب يقتفون عنه " اسماعيل الثاني " ولفظه الأجانب  
" بالخدري الصغير " ومع أن الأمير محمد يوفى كان في فترة ما  
ورسرا للداخلية فقد كان النفس في الواقع هو وزير الداخلية . يولي  
الحكام والمدرسين وكبار الموظفين ويحل منهم من شاء . وكانوا  
يهرعون المسأل في حيوة . ويملأون قصوره بمختلف أنواع الهدايا .  
وكتب نروته في سورة الخديو مباشرة . فاستفاد من طريق  
استغلال النفوذ أن حبيب الجاد والشراء العريض . وحدث نفسه  
بمظاهر العظمة والكرامات الشرف والنعيم إلى حد أنه كان موضع حقد  
الأمراء أنفسهم . وكتب قصيدة يمارس التحمال العريضي والحضي  
والسوداني . بعد في كل قصر منها حوالي خمسين محطه ما بين  
راسته وعارقه . وكان منهن محو هرايه وأنوائها وحبيها وحملها .  
وكانه تصور الإسماعيلين مفوحة الأبواب لكن مهما . بعد عنها في  
أى وجه ساء . ويقدد ما فيها من بهاء على رقيب أو حسيب .  
وكتب المبيحة أن سارتى الرحلان في أفلاس مصر .

وكان النفس هو المراجع الأول . الأخير في جميع العروض التي  
حدثت القارة بعد فداء مصر . كان ذهبه يجمع من حبال غريبة  
لاستغلال المال من محبته . وكان على كل هذا المال يجمع على  
المواقع العامة وبذلك المجموع . هذا . سوف يرى .

أما الخديو عليه فكان أنه في الصدر والإشراف . لا يقدّر المال  
منه . حتى ينفذ التي الاستدانة خلفه مدبراً راحته من المزايا  
التي عروها . حتى يمدد سفته في " قاهر " فلا يلبس له في ممدار  
العائده . بل كان همه مضروب إلى " حبس " على المار . ولم يكن غرق  
من دخله الخدم . ومن أراد " حرايه العامة " من عرف المال من  
أى طريق . وبعد مدة إلى الأوقات الأخيرة . وضعها في جيبه . ويحرم  
منها جهات السر والأرامل والسامري وبيوت الأم يسبقها على الغواني  
والمحظيات .

وكان من المذروف أن يجد المزار مكانت الزوراء غاصسه بالذائنين  
الذين قدموا بوسائل معرفة لكي يخدموا إلى الخديو ملايين الجنيهات  
بقوائد باعته نحرها قوايين العفوفات في بلادهم .  
والتوقع أن الذين التي أفرقتها الخديو له يكن مصر بحاجة  
الرجاء . ولم تعد بالخير والمصلحة شيها . بل القفها في عواصف القرب

وعلى سواك السعور وعلى نداء القصور وإقامة التحفلات والولائم  
وتقديم الهدايا والرموز في سبيل تحقيق مقاصده . وقد تعدد  
بنته النحبة وباسمه وبسبب ناس الدولة . ولكن الاستعمار  
الأوربي الذي كان يسمى في السابق مركز مصر المالي . استطاع  
بمأمره مع الخديو أن يحول هذه المراكز باسم الحكومة المصرية .  
وقد سيجد مصر أنضواء في السجون الحكومية في عموم رسم  
كيف يمكن التبريد الخديو بالأمراض فقال : أن ما ناله الخديو  
استعاض من حرية مطلقه في سائر مصر الداخلية لا فية له إذا لم  
يطلق له حرية الأتراك من الأسرى في الأحسن للحصول على الأموال  
التي يحتاج إليها في المردودات التابعة لثمة موارد البلاد .

ومن المزمع أن استعاض الذي أسهل حكمه بأسير على سواك  
سعيد وأمراته وأعدائه لم يورث من أسدائه فزائه ماله ونبون  
جيه . وكان أول من من مفسده تحت سحر دفع ثمن سلبه  
والجواض والمير القجر في البلاد . بعد أن هذه الحجة كانت ذرا  
المراد في المير . فلا عر سدد ثمن سعيد . لا الناح النحبة  
أرفقه بها كانت ثمة . من أوقات سواك وقتب الأوربي بحشد  
أرواح أفراد الشعب وبعثت حراسي الملاحة في كل ديار . دون  
مد أنهم لم يساعدوا على أية سراج مرة طام الف وراك لمساعد  
منازل المحنة في كرمه عام ١٩٠٩ . دون أن يجر في دفع سواك  
الجزء من سواك السعيد الذي كان يحد الحفظ لثمة وفن السيل .  
وأذا كانت الرسة على من سواك بعد سواك بقة أوراد سواك  
في مقاصد الأتراك والمردودات . وكان إذا سجم أحد رجائه  
عن دفع حرجه مضاعف الحرب فانه لا يفت وأحدا منه  
نصفه من الحرب والمنا طام سواك الملاحة . وكانت رجاء  
الخديو وسواك سواك في سواك في السواك المحفوظات والخني  
والملاحة . وقد دفعت مرة بوجهه السواك . ١٩١٥ الف فريد سواك  
أعسان السواك من إحدى حفات سواك . وأقام إحدى سواك  
حرجه السواك لم يملأ الماء والماء القريب والمطير . وعرضت  
على حواصه من أنواع الزهور .

ووفق هو دلائل من الحفات في حفلات من انجاليه التي  
السواك سواك واما وليه . واليه . وفي حفلات السواك سواك  
السواك .



وفي أكتوبر ١٨٦٦ عقد قرضاً مع مصرف أوسهايم بثلاثة ملايين جنيه الجبيري بقائمة ٧ ب ضمان أرادات السكك الحديدية .  
وفي عام ١٨٦٨ كان الحديد في حاجة إلى المال ليُدفع منه حساب وهدايا إلى رجال الباب العالي المتحد من مدخلهم في الخيول مصر . ولأنشاء مضمار لسباق الخيل في القاهرة ، وتسييد قصور الخديوي والقبه والترغران والاسكندرية وأنشأ ورشها والآفاق على حطة سمبول بيكر إلى السودان والاستعداد لاحتلال أفاء القناه . وقد رفضت المصارف في أوربا أقرانه ما غلبه من الخسائر . إلا أنه تساهل معها في الشروط . فعقد قرضاً مع مصرف أوسهايم مقداره ١٠٠.٠٠٠.٠٠٠ جنيه الجبيري بقائمة ٧ ب ضمان أرادات الجمارك وغوايه البحري والميناء وحضانة الأسماك .

وهناك قرض آخر مع مصرف أوسهايم بمبلغ ٢٢ مليون جنيه الجبيري بقائمة ٧ ب ضمان أرادات السكك الحديدية والعربات غير المقررة . ولم يثن من هذا الرشد إلى الحرمان العامة سوى مبلغ ٢٠ مليون وثلاثة أضع المليون جنيه . وقد قل وسطاء الحديد وخبيرون أطراف أوربا من يونيو ١٨٧٢ إلى مايو ١٨٧٤ يحول من موعدهم إلى أن يستعدوا لتحويل على القروض المطلوبة وساء منه ١٢ مليون جنيه ذهب من الوسطاء ورعيه المصارف . وكذلك الأرباح المضمرة .

وآخر قرض من سنة ١٨٧٤ مع مصرف الإنجليز احتساباً على ثلاثة ملايين جنيه الجبيري بقائمة ١٤ ب .

هذه هي القروض التي خرجت بموازاة الدولة بحدودها . أما القروض التي صنعتها مائة الدائرة المسببة هي :

قرض عام ١٨٦٥ من مصرف الإنجليز احتساباً بمبلغ ٢.٠٠٠.٠٠٠.٠٠٠ جنيه الجبيري بقائمة ٧ ب .

قرض عام ١٨٦٧ مع مصرف أوسهايم بمبلغ ١٠٠.٠٠٠.٠٠٠.٠٠٠ جنيه الجبيري بقائمة ٥ ب .

قرض عام ١٨٧٠ مع مصرف بيمو بمبلغ ٨٦.٠٠٠.٠٠٠.٠٠٠ جنيه الجبيري بقائمة ٧ ب .

ولم يترك أصحاب هذه القروض من لها إلى وسائل وسبه لاسرار الأموال من مصروف خزانة السكك الحديدية . فاستخدموا رفضه المصارف الإحيه في عام ١٨٦٨ من أسسه . وأمر إلى بطر حالته استعصر مبدئي القرض على الأمر على شخص سوزي التواني

التي اقترح العدول عن القروض الخارجية بقصد قرض داخلي  
مقداره ثلاثة ملايين من الجنيهات بمقدار ١٠ ٪ لتسدد في مدى  
سنوات ثلاث ، ولكن هذه الفكرة فسكت وعُدل عنها باصدار ضريبة  
اضافيه على الاراضي الزراعية سفت حصيلتها ملبونى جيبه .

وافصح الحديث دورة مجلس شورى النواب في ٨ يناير ١٨٦٩  
بحقبات ونسبة المقيس كله معنومات مصنفه سريع فيه حالة مصر  
المالية . فذكر الحديث بان ثمة سعيد حلف عند وفاته دينا مقداره  
٢٢ مليون جيبه . الحقيقة ١١ مليون فقط . وان الدين المتبقى  
الى السنة الماضية لا يجاوز ١٧ مليون جيبه . الحقيقة انه كل ٣٠  
مليون . وان الحكومة انفقت هذه المبالغ في سبيل العمران كالبناء  
الطرق والسكك الحديدية وتوسيع نطاق البحارة والزراعة والقضاء  
الصحراء واسلح نيل العصابة . خرج من ذلك الى التعمد باخراج  
الى الحكومة ان اعمى مريضا ناسا لعدالة المحاسبة .

ولم يفتن حجة اسديع على الفاء هذا الحقب حتى وجد  
خزائن وراثة المالية خاوية . مما كان منه الا ان طرح في السوق جمع  
خصماته الف ارباب المرد ففطن بملكها الحكومة وسلك بعد حيلة  
شهر . وكان المحضون لا يزال في دامن الارض . فرفض المسجون  
رسميا بعملي شهر الميلة . ولم تلبث ذهبت باله ان وجدوا ان  
نيل الحكومة خالية من المدرة والعقش . واصبح بان وزير المالية  
ياح المحضون مريين . ولم يبقوا عليه الحيا والراد هو الخروج  
من المارق بحزن على الدائى بان تقاطع مسكوكا على الحرارة فائدة  
سنوية مقدارها ١٨ ٪ في المانة .

ومستطاب - وهذا الحزن المالى الى زحف الدولة عليه . وتصدر  
الجاب القارى برارا في نوفمبر ١٨٦٩ بحظر فيه على الحديث عمدا  
فمن حديد لمدة خمس سنوات . ولكن المقيس لا يستطاع الى  
الان فادرج بعد فوض برهن بمسكوك الدائرة الثانية . انه اداع  
بان من يدع بحكومة مصر من المسكوك هائل فمه ما يدفعه من  
الضريبة المقررة بمصر من ارباب سواء كان دفعه واحدا او على قساط  
متتالية لمدة سنة سنوات ثلاثة نيل الضريبة السنوية المقررة فانه  
يجمع المحضون على سيد بملك ارضه ملكه مطلقه . ويرتب عدد  
الضريبة باسمه . فخرية المانة . وبمقتضاها استغنى الخديو ان  
يحتل على مبلغ ٢٥ مليون جيبه . ولجات الحكومة في تحصيل  
هذه الضريبة الى وسائل الضعفت والاكراد .

وأصبحت الدوائر المالية توفع من حين لآخر سحر افلاس الحكومة . فقد كانت القروض تعقد لم يكن موعده دفع الأقساط والفوائد فلا يجد الحكومة في خزائنها شيئا من المال . وأخيرا نفي الحديد إلى مضيحة فنتى بريطانيا فغلبت إلى دولته إبعاد حراء بدرسون غيرون المالية وبغلامون إليه بالمسيرة التي تدير الدولة على يدها .

وفي ديسمبر ١٨٧٥ وصلت إلى القاهرة عدة مالية من رأسها سيفور كلف نصر محمد أحمد ومن الأخصيين في شؤون المال والاقتصاد . وأفتتبا المنة حرس حسابات الحكومة ودوائر الحديد لتوفيق على سيرة طبيعة من الدخل والمصرف والمدين المتحققة . وبعد مضي شهرين استقرت البعثة إلى وضع تقريرها مفصلا إلى سمر في مصر من رفع بها إلى الحكومة البريطانية . وأخرجت به عدة حيل لاصلاح المالية ومنها : إنشاء إدارة لرفاهة على الإيرادات . تخصيص حصة من المصايف لخدمة القروض المقيدة بالأجل التي تقدم في سنوات ١٨٦٤ و ٨٦٥ و ٨٦٧ . بحوس القروض القوية الاجنبي أو فرنسي موحدة بدرجة ٥٥ مليون جنيه لمدة خمس سنين بزيادة سنة في السنة . وإلا فعقد الحكومة موب . حصد هذا المبدأ المتوافق . وهذه المراجحة آخر مؤشرات وحد الحكومة البريطانية على ما فيها وحيد القروض وسولي من اللذان في مقابل من سائر من ملكة الحكومة ومجاني الاستدانة .

وفي غضون هذه الفترة احتلبه ثلث امهاتين مبدئي المفسر بين وبينهم على القواين لأجرائ القود من حراسهم . وقد أدى إلى طريقة استدراك ذلك على بعض مبادئهم في المنة سحرية فوقع في هذا البرك كبر من الأوامر المتباين وبشكل التورير بهذه الطريقة من دفع المصروف سحر عازس من الدين العام . وانعادي المفسر في استدراك الادوات من سائر وهو بذلك يحذر مائة تحت الخزانة المصرية .

وفي أبريل ١٨٧٦ بومعت الحكومة بعاما من عجيرات من دفع الاقتصاد المتحققة عليها ولحق مجموع الدين ٨١٠ ٧٦٤ ٧٦٤ جنيهات وأومدت الإيواف المالية حصد في وجه الحديد . وهذا هياج الحواضر في دوائر القروض . وانعيت خفت ذهيب احداها إلى وحوب خلع الحدو . ونفقت اقلادات كبيرة "حصد على



جوانك الإسكندرية . ضمن هذا المعنى . وأمره بتسوية الحديد  
المعلقة في صدر البورصة من موضعها . وصح الدائريين بتعديل  
الحكومة والتدبير بنفس الرقابة التي تعينهم في الدائريين إذا قل  
مدبرهم .

وفي ٢ مايو ١٨٧٦ أعلن بمذوق الدين : بأمراب وتقسيمه  
لجنة من الأجانب وحسين التميمي . صنف الدين بأمراب بعض المدبرين  
وعوائل المدحولة ورسم المدخل والمخرج . متساوية الإسكان ودخل  
الجمارك والدائرة المالية .

ووجدت الدول المنتصرة منها والطروقة بمسارها بهذا موحدا قدر  
بواجب . وسعد من ملونا من القضاء . وعلمه بدرجة معة في الملاءة .

على أن الحرافة التي لا تزال مفسفرة بالظن من هاتحة .  
والحكومة بموجب شهر الفلاسفة الذي من حيث ما هو . ولما كانت  
الحدود التي في المدخل إلى بورسدة من التوزيع في بعض مقاصد  
والتي كانت منها . ولم يرسمه في حال نظام هذا بمذوق الدين .  
فقد أفلست هذه ما بين حصر في رسمه جورج جونس . وبسبب  
فرضه رسمه جورج . ورسمه التميمي في القاهرة في التوزيع  
١٨٧٦ . بعد أن استعملت في المدخل في بعض العوامين في رسمه  
وذكر في موطعه . لا هو غير التميمي . كانت المدحولة . وتحت  
أمرات الأسماء الجديدة لمصلحة ورسم المالية العامة . بمسارحه الجديد  
في مدبر التميمي في رسمه . فصار بمسارحه العامة . وأمره بفسه .  
والتف حصره التميمي الذي حصل من رمال رسمه جورج جونس  
وأمره بالتبني والتبني . والرسم المدحولة التي مدت لمرور التوزيع المذكور .  
وهذا السيد التميمي من جونس . ومن التميمي وأحد من مبعها حاول  
التمسك على الأخير .

من غير موقوف . فصار المدبر المدبرين المتاحين .  
على صحة التي ورسم ما بين . بمسارحه حقيقة غير منه . فاستقر  
المسارح التي من طرف المدحولة التي لم يمد بمسارح بغيرانية والتبني .  
ويعرف . من صحة التي ورسم ما بين . مما كان من استعاضة إلا أن  
استمر فيه . أن حصر التميمي جورج . رسمه التميمي . وأمره  
بفسه . فصار التميمي المدحولة . بعد أن التميمي أخذ بتبني  
وحتى أنه ليس من مبعها المدحولة . بل التميمي استدار مصر على  
الحقيقة المرة المدق . لأن ما بين تميمي سلطة الحدو والأمانة .

وفي اليوم التالي لهذه المرافعة دعى مجلس خاص من المديرين  
والحكام الى الانعقاد بعابدين برئاسة الخديو . وابتدى المجمعون  
رأيهم بصراحته وهو وجوب الوقوف في صف جوشن . ولكن المجلس  
لم يحول عن رأيه . بل راجع بهدد ويخبر ورعه بأن سلطه الخديو  
سوف تكون مقيدة وبهده مقولة التي عنقه . و من معر في الهامة  
سيفزع رقبها تحت اقدام الدائنين الاحانب . وبالاحرى الحكومة  
البريطانية .

وتقدم انجال اسماعيل : يوفيق وحسين وحسن واحضروا على  
تصريح وزير المالية فما كان منه الا ان سخر من احتجاجهم  
بقوله : انكم لا تزالون " غيالا " وليس في وسعكم ان تحكموا على  
الامور حكما صحيحا .

وهنا بعض الامر حسين كامل شافيا وصفع المجلس على وجهه صفعة  
ثوت سلك مستفاده . ولم يتر الثورير او يخرج بل راجع بهدد سلك  
مستفاده في هدوء وعان .

اما انكلم في سبيل المصلحة العامة ولو كانت المسألة شخصية  
لقدما استعاضى على الفور . وان فبامس الدول وكذلك رجال  
البحر يدخلون لمصلحة الدائنين الاغاقرن ويهرب جوشن بذهب  
الى الفاء وزارة المالية بوصفها وزارة مصرية خالصة .

وانقض المجلس بل وفسح المجلس استقالته بين يدي الخديو  
الذي تردد في قبولها ثم اتبع بان الامر حين كامل هو المرشح  
لوزارة المالية .

وفي مساء اليوم التالي دعى المجلس الى مقابلة الخديو في قصر  
عابدين . فاستقبله في ساحة وامر دلا بدخل احد عليهما . سألته :  
— ماذا انت فاعل غدا ؟ . اتنى اطلب اميك استفسارا لا بوصفك  
وزيرا بل صديقا واخا في الرضاة .  
فأجابه المجلس بقوله :

— ليسمح لي مولاي أولا بان اصارحه بان البارحة لم يره ان ملكا  
ضحي بيريده لسفد نفسه . وان افاذ البلاد من الورطة المالية ان  
سائي الا سقائ متحدث . فكما انه ليس يوسقى ان النجو بدولك  
فان مولاي ليس في استطاعته ان يخرج من المارق بدولي . . ولا  
يخسى مولاي اتنى احمل رتبة " القصرية " وان محاكمى ان تكون  
الا امام دوائر الباب العالي . فصور مقدار القضيحة اتنى لسفركم  
فيما ان جوت محاكمى هناك .

وأدرك اسماعيل أن وريرة يجب أن تخرج ورفقة في بيده وأنه يتوج  
بتهديده من طريق خفي فأجابته :

— أنا لم نطمع هذه الحالة بعد ، ومع ذلك فهل لديك وسيلة  
ناجحة للخروج من المأزق ؟

— هلم مرآة إلى أن كتبت الله الكرسي بغيري عن الربا ويندر المتاملين  
به بعقاب شديد ، فماذا لو ادعينا قوى شرعية بل الضرائب  
والأنكوات التي يدفعها أفراد الشعب تؤول إلى جيوش الإحتياط  
بوصفها ربا للأموال والمعروف التي قدموها لينا من تلقاء أنفسهم  
وبذلك نقضي على جميع الدائنين فيسمون هم إلى تحقيق الدين  
والقوائد المنجحة عليها .

وعاد الخديو بأن دعا إليه علماء الأزهر ورجال الدين ومنهم  
المفتي وفاضل القضاة وشرح لهم فكرة وريرة مالبه ، وأشار من طريق  
خفي إلى أن العرض منها هو الحاجة إلى الرأي العام وبث الفسنة والفرقة  
بين الصفوف .

وكان أن تقدم أحد العلماء الذين رسمت لهم خطة موضوعية  
وقال :

— نحن نعلم بأن الإقتران صدقات مخلصين لسموكم وأن الأموال  
هي أموال سموكم ، وأننا جميعا بأموالنا وسبلتنا وأولادنا عند  
لكم ، والصد وما ملكت أيدى هؤلاء ، ولكن اسماعيل صديق وقد  
تخلت عنه العمه ، أصبح من الخونة وأنه يفرضه هذا يرمى إلى  
تحريك الفتن في البلاد ، والفتنه أشد من الفيل .

فأسهب الخديو في فقرة تفسر من هذا المنطق الذي جاء وفق  
لأخطة المرسومة وقال :

— إذا كانت هذه أفكاركم جميعا فأريد كتابتها بها مكم .  
فجهزوا له في الحال الفتوى المطلوبة ومهرها بوقعاتهم فتناولها  
منهم وصرفها .

وعند الصباح بعث الخديو إلى المفتي يدعو إلى مقابلة . بعد  
أن نصي ليلته مؤرقا بدير مؤامرة للفتن عليه ومحاكمته والتخلص  
منه بالقيل . وسنده في ذلك الفتوى الشرعية التي بين يديه . وكان  
المفتي بدوره قد قضى ليلته مؤرقا مضطربا بغير من أسوأ الظروف .  
فلما وأتته دعوة وفي اسمه هذات تعسفة ورأيت مخاوفه وأيقن  
بأن النصر في جانبه . . . وثقاه الخوف في الرضاة بالطائفة وأجلسه  
إلى جانبه ثم قال له :

من بعد ذلك نزل بعد انعام الحضر والبروق في الثراء التي لديها هي في الواقع اراء جديدة ، بعد انسى اسمع الجماعه صداد خفيف ازى الصناد ، فهذه من الحرج التي البرهه سموا .

وتمت الفرحة استأجر المصير ومكر لوني نعمه هذه القصة  
عالية ، ويتوزع الناس وهم يرونه صريح السواروخ التي جانب  
الحدود بعد خذ الحدي في حوس ، وتخرجت هذا المراكبه على  
قصر القصر وحلقت الحدي رؤيه سابه لاجل ان سوار القصر  
بقراب الرذايا حلقات كذا في في مصره ، وبعد سانه  
احد المراكبه سار في قصر الاماميه ، وبعد ان رحل  
الحدود من حدي استأجر الى الحراس القصر على شطبه

حبيب المفسر في الامم لا يحد من طور مدافعه من مولاد ،  
والبحر الحراسي يحدو<sup>١٠</sup> في سنامه - فانيك الحمد فلايب  
المفسر وغير غير في اوله من انهم يحضرون مثل : - - - -  
والسنة الثالثة في حارة اصبحة وفي الزمان ، وحبيب

[illegible]

والسمع المحيى بالحدس والبرهان والحدس والبرهان والحدس والبرهان  
العلماء الذين هم في هذه الحالة والذين هم في هذه الحالة والذين هم في هذه الحالة  
على المحسوسين الذين هم في هذه الحالة والذين هم في هذه الحالة والذين هم في هذه الحالة

[illegible]

الغدير أثناء خطبه كبدت فيه الامم في مجتمعه "الغدير في تاريخ  
ربه نبينا - صحابة الانبياء في اعمامهم - عتدوا بنا بالحق الي  
دلائله - وسجدوا قبله - معجبين بحقيقته -

وبعد الخلق في مركز المجلس في غواتيمالا ، ولكن القرار لم يقبل إلا بعد استمالة كبير ، فأرسلت الملكة العبدى ضرورية إرسال المجلس إلى استمالة لبحرته صالحة ، والتي الخلق لم يرد على هذا الأمر إلا بعد يومين في بعد عيب مؤامرة ، وقال أن المجلس لم يجره في نقطة من مركز الهجاء في الحب الخلق .

ما حمده المزمرون بعد عطف على من احبوا به ، وقد غلب هذا المعنى  
على النفس فصار مائة و ثمانين حرفا من اوراق الخديج  
اسمها اسحور ، كان معروفا و هو من اللينة الحرفية التي هي التي اسمع  
فيها المسمى بعض الامانة ، ثم قد التزم الى ما كتب " طبر  
النحر " فما زاد على هذا هو من يدانيه حياوات متفرج  
المعنى في سرك و انقاء حنة في الحس ، كان المقصود على معنى  
معنى حاشي منسلة ، و يدانيه بعد متفرج احمد العتيق اذ كان  
و قد اقر حاشي في المراسل نفسها ، و حاشي خلافة فاصلة بينه  
و من احب الى الله تعالى .

[illegible]

وما زاد الخائف بعده حتى وافى القصر في جملة عرجه عنه  
الا عليه السلام ورأى حاجة من الحمر وبعد أن نزل انحنى غرله

الضابط اسحق وكلمه فعه بيدو اليسرى نه حاول ان يحاله بان  
يسحق حبيبته بيدو اليمنى . فقاؤه القبض مقاومه عبيقة وانمكن  
من ان يعطى اليهم يد الضابط الايم فعه قويه يبرقه . فاستسجد  
الضابط بالحرس فافس الحيد ووضعوها الحرس في عتق القفس  
وخنقوه نه وضعوها جثمانه في عرارة وضمت اليها المنقولات . وفترحب  
الجه في النيل فباله حريرة الروضة ي في الموضع نفسه الذي  
فترحب فيه جه احمد الحزبدار بك سيد اعوام . ووقف عليه  
البحر . فبعد مرسي منير العديبة وهبط منه المحافظ والضابط  
اسحق نه واصر السير الى اسلان . وهنا تنبى . الوقائع  
القصرية . في عددتها الصادر في ٤ ديسمبر ١٨٧٦ تقول : ان وزير  
المالية السابق لفي حقه في ميعاد تدفقه على ان امرائه في تناول  
الخمر .

وتقب اذاعة هذا الما الخلق انار الحديب بالقاء القبض على  
خدم القفس وحسبه . عددته منه سحق وبقوا الى متزوج غير  
ان انباءهم انقلعت وهم في المرحى . نه سوزت اعلانه ومنها  
ثلاثين الف فدان . بلانه فصور تخمه في القاهرة . هي التي ساعها  
الار وازاراب المائه والدر والفاخيه . وفتر على سعاد المحموديه  
في الاسكندريه . ومجوهيات وبخف ومصورات مدرت فمها  
بسمانه وخمسين الف جنيه . واسهم وسيدات واوراق ماله  
بعض مليون جنيه . وعدد من السراي والجوارى اخذ احمن  
للخدو والامراء . واهدى البعض منهن الى كبار رجال العاشيه .  
واقبه مراد في فصور القفس تبع الرناش والمجوهيات والاوراق  
الذهبيه والفضه والسحوف واستحدثت الرناش القصود على  
الغراز الفرنسي واسمر المراد ضعه سبع موكب الارقاء سحراول  
بين جمهور المنور حياول سعب عليها هذه المجوهيات  
والثلاث . والحدف .



اما احمد حرس فعد وامسب عليها وعقته عن دراسه الآزمه  
المالية من حسن اواحيد وخرجت من هذه الدراسه بعد حنول  
منها . بعض الدين القاء ٩٥ مليون جنيه انطرى بدلا من الدين  
الموحد ومدره ٩١ مليون . وفصل بين الدائره السبعه وفتره سعة  
مليون جنيه من دين الحكومة وفصل الدين القصوره الاحول





## الوعي الدستوري

البراذة المصمب في الحكم بواسطة نوابه في ديوان الوالي - الفرنسيون يدعون إلى  
مبادئ الثورة - انديوان العالي ومجلس الشورى - مجلس شورى القوانين - نمو  
روح المعارضة بين النواب - الجلسة الثامنة التي رفض فيها وزراء المصمب قسم  
الحكومة - اندور الأول مصر - مجلس المجلس .

حفظوه من بعض أن السبعه المبري كان منحى عن السبعه في  
التنوير الحبيب المكنى في سنة "الحك المصطفى" والواقع أنه كان  
في أبهى تلك الحقبة ميلا بعيدا. لعب في الأسر في الحكم  
والإفلاخ بأيدى الحكام السبعه في سنة من السنة من القضاة وحفظه  
الضرب والوجود والحجاز في الدوران الكبير الذي كان يحفظه بين حوز  
والخر قصر في سنة سنة الحكام في الدوران الكبير الذي كان يحفظه بين حوز  
كان هناك دوران الدوران السبعه في سنة من السنة من القضاة وحفظه  
سبعه من أن حركات السبعه ومن كان القضاة في سنة من السنة من القضاة وحفظه  
والسبعه في سنة من السنة من القضاة وحفظه

التي هي من أهم أسس العمل في هذا المجال، وهي:

- 1- الاهتمام بالبيئة المحيطة بالمشروع، وذلك من خلال:

- أ- دراسة الوضع الاقتصادي والاجتماعي والبيئي للمدينة.
- ب- دراسة الوضع التعليمي والثقافي للمدينة.
- ج- دراسة الوضع الصحي والبيئي للمدينة.
- د- دراسة الوضع الأمني للمدينة.
- هـ- دراسة الوضع السياسي للمدينة.

وذلك من أجل تحديد المشاكل التي تواجه المدينة، وتحديد الأولويات التي يجب معالجتها، وتحديد الجهات المعنية بهذه المشاكل، وتحديد الوسائل المناسبة لمعالجتها.

[illegible]

وقدما اتفقتا التظلم من الأمر بالمعاليك وبين التواضع في الآخر  
أمرين التواضع فغير سبب جميعه فغيره أراد الباب العالي فوجهها  
المرتب جميعا التواضع التواضع في وسائل الدفاع عن  
المرتب فالتواضع التواضع التواضع التواضع التواضع التواضع  
التواضع التواضع التواضع التواضع التواضع التواضع التواضع  
وغيره

والواقع ان الشعب كان مملا في الدوائر ، الذي كان بمثابة  
برلمان مستقر ، وكان صوت وكلمته واسحا مجبلا ، وهؤلاء أو كلاء  
هم العلماء وحجته المبرجة هي الخليفة المسيرة ، وكان الحكام من  
المعاليك على هذه دسمة وموتها لا يستطيعون مقاومة الشعب أو  
الوقوف في وجهه ، فكثيرا ما حرر من عصاة الدوائر على نفسه نداء  
الواجب ، والدفاع عن مصلحة المحتوي دون حرا ، وشدوا الحكام  
بأس الشعب ، أو كان هؤلاء الحكام يحسبون الشعب خشيعة ليرة  
ولا يحسبون الامور من سائر بلادهم من عالجونها أولا دون موافق  
الحل ذلك ان نسب في عهد الممالك نوران زاميه .

وفي أيام الخمسة الفرنسية حتى سقوط محل الوالي ونسيخ البلد  
واصبح صاحب الخلية العليا في البلاد وحالف منه الحركة التي  
انها الامانيون في ام عهد حفلات الشعب الدية وبساركة  
امراجه والراحه وحلف الشعب الخمسة وعمر التي شكواها  
وعند بعض الهند من رجاله القديمة التي القادى التي قامت عليها  
السيرة الفرنسية وحدود الانسان ، فسيه المتبرون التي هذه فم  
المهتومة وسعوا يحسبون نسبهم فمما هذا في عهد نازوا بعد  
الفرنسيين اعلم عندما ذكر في ان الفرنسي من احفادهم هو عمر  
استمرت حب .

والثالث : الدوائر التي احادها الفرنسيين في العهد الاعلى  
على مبادئ الحداثة التي انشأها من الدوائر "الحكماء" في  
وقامه هذه من الصناديق التي يرأسه السيد الدائرة السرلاني  
، جميع ان يوم غارت وترخد راحة في كثير من السنين ، وبعد  
فتح نازون مرة من الفرنسي من انفسه غير له هؤلاء الفرنسيون  
لا بد من ، فقد هرب من ، وبقيت - ولا بد ان يجب رؤيته ، فبهم  
والا امواهم رؤساءهم بالسياسة ، وقد قصص الصناديق وقدمت  
البره على عضوية الدوائر التي انفسهم رؤساء ، الار للعلماء  
خلفاء اناء ، وكثير من البلاد حضرة ، لا حرمين كيف ينقلون حواذا  
ولا في لهم اني نعم حرمين ، وقد انزلت منهم كذا واتخذت منهم  
سبلا لمتاعهم مع الشعب .

والف الفرنسيين الدوائر الخمسة في القاهرة والاسكندرية  
والاقايم بمقومة الخمسة والوجوه والبخار ، بنسبة الوفره على آراء  
اتبعته سائر الاخوية الانارة والسرعية والكنية ونسب المزارع  
ثم تدن نظام الدوائر العام فمما بعد فصار شرف من ٢٥ تقوا منهم



ولم يكن مجلس شورى النواب الذى شكله اسماعيل فى بداية حكمه واقعاً فى ١٤ نوفمبر ١٨٦٦ حقيقة بل حصل هذا الاسم . بل كان صورة مسووخة ومظهراً من مظاهر الفتن للنظمه الاوربيه . ولم يكن لاغصانه من الحقوق والسلطان ما يحصله حارسون حقوقيهم ويتودون رسالتهم على وجه صحيح بوضع " وكلاء الشعب " . . . كان مخروفاً عليهم المادنيه او الاذلال ، مرقى فى سجنه الدوله او الاذلال ، مرقى فى مسجونها المائليه و اترد فيها او محاسبه الوزراء عن تصرفاتهم . وفيهم من اعتدوا ذلك كانت مبررات الاعضاء بسببه . رسالتهم ترفع الى الخدم لموافقته عليها او وضعها على الرف .

والحق ان هذا المجلس لم يخرج عن دوره . محله من انكسار المطلق ان لم يطرده الشعب سجنه حرره كغايه ضروريه وبعد صفت لانجده السياسيه على انه . منى عن المداونه فى المناهج الداخليه . والسيارات التى يراعى الحكومه اليها من خصائص المجلس بقصر المداكره وانفساء الرأى شعب وعرض جميع ذلك على الحصريه الخديويه .

ان المجلس ، كان من ٥٥ عضواً منتخبون لمدة ثلاث سنوات . ورواى النجده العموم . المداكره فى الاوليه . والاخيرين فى القاهره والاستكدره . ودمياط . ثم جميع المجلس يهرن من كل سنة . وحسابه سريه . وبعض فى لانجده الداخليه على . وجوب الاسماء المرسلين وحصرهم الاعضاء . الى المجلس بملأى الحكومه اللازمه . وحلوا به هذه الات .

ولم يدور فى الاعتقاد اللامع . بغيره . والكنا . بل على وجه لا مراءى . بل هذا المجلس الذى حلال من الظلمه المفكره والفسعود الممارس . لم يخرج عن دوره وحيد للأمن . العهد . مصباح القوي والقدس . بل . والاذلال . بل ان لم تكن له فعه دسه او معنونه انه فى الرأى الذى كان عليه اسماعيل . بهب القصور بدماء المصلين . وسيرى عدائهم . حرق الرجم . وقد كرم من اسى كرس لها مصر . جهر . بعد ودامت هذه الحركات . لاقل من المسالى . بل . بعدم ثاب . واحد بوجهه سرائل عن حاله مصر المائيه . اقتراض على فرض شريه . بغيره . من كان النواب يمشون هذه الشريه الضميمة بالهدف باحس . فليجى الخدم المقسط والحاله الكرام ونجى الحريه فى ظل رشاده وحمائه .

أما الإفرنجيات التي كان يتناولها أعضاء المجلس المتنافسة فهي :  
 الصحف من وفاة نظام السخريفة ، نقيب الضربة المروضة على  
 الأراضي الزراعية ، إنشاء مدرسة ابتدائية في غامسة كل مديرية ،  
 منح مجازاة العميد بالقبول ، حسين وسليمان التري ، وكان  
 الحكومة تعيب على هذه المدارس بأنها موضع بقر ولي القصد " .  
 وأصاب العظمى المجلس في تفويض عامي ٧٤ - ١٨٧٥ دون  
 صريح ، فقد كان السامعين يرون في الإرسالات الملائمة ، وما جرمه  
 بقرهاته من حق ، ولو كان بقره بقره ، غير استبدادية فدعا  
 مجلس الأمة إلى " التمسك بعقيدة القضاة والتكوير " التي حثت  
 بالبلاد لئلا من استبداد وحده بالأمر ، . . . . . . . . . .  
 أجلس فقصر من ضرورة المبدأ الجديد ، به صليحة من راء من  
 القوم الذين ساءوا ففهم .

في نفس المجلس التي معدودة الأعداد في سنة ١٨٧٦ ، ومن سابع عقد  
 دورانية التي سنة ١٨٧٨ ، والتسليم هذه الحكومة من حادثة ظهور روح  
 المعارضة بمرئي من القضاة والسامعين بغير روح القومية ، . . . . .  
 اتحاد المعارضة المدارس على أي شيء القام بأولئك الصحف من مصالحه  
 السجون السجون والملازمة التي ساعدت الأذهان وبمجلس المستعرة  
 القومية بمرئي من . . . . . . . . . .  
 المجلس المحامون الإقليميين وبيع من العقيدة ، . . . . .  
 . . . . . . . . . .  
 الرأية المقيدة على سنة ، . . . . .  
 القومية ، . . . . .

جاءت الوزارة الجديدة ، وبيع من القضاة ، . . . . .  
 من القضاة ، . . . . .  
 وحصلت قضية المجلس على الوزارة جملة من شعراء ، . . . . .  
 في الأحداث الجديدة التي بمرئي من . . . . .  
 بقرهاته ، . . . . .  
 المقامرين لمصلحة . . . . .

وحدثت الوزارة بقرهات من غير من القضاة على مجلس  
 النواب ، . . . . .  
 بقرهات ، . . . . .  
 كيف يصيب تلك الحقوق في عهد الأمم فبهد بين كسر حرمها  
 وغاية جفرها ، . . . . .  
 النواب في أمثال ذلك . . . . .

وكانت هذه الحملات تعد استجابة في نفس الخديو . فهو يقرر  
الى المسئلة من رايه اخرى . رايه شخصيه محضه . هي التخص  
من الوزارة المختصة التي قبلت منطقه وعطت يد في التعريف في  
اموال الدولة والضرائب العامة . ولما ان سيطر الرأى العام فكبت  
الى وزيره الاول هو : زكي طوفان عن الاقتراح بالامر . منطقه تكون  
لهذا اداره عامة على المشاريع بمعنى التي اريد المباشرة من الان فصاعدا  
بأسبغائه . مجلس البصر . المبركة معه .

ولما ان هذا التمرين الى سيرة الاثمة وفتح له كان سببه من  
نائج كفاية الاجراءات في هذه الفترة القوية وعضوية في بعض المراسم .  
والى الدولة لا يجب ان تفل من هذه من رايه مصر . فلاحق . وراح  
تعالى . الى من مجلسين مختصين في اجتهاد هذا المجلس الوزراء  
ومجلس النواب .

وحصلت الوزارة المختصة . وزارة محمد يوسف . ربي العهد .  
فانزل الخديو . سيطر النواب عند حدوث حادثة . والى . وكلاء  
المجلس . وزيراً خيراً . وحصل وزيراً خيراً . ربي من رايه  
اخرى . والى الرأى المدسور في البلاد الى حدود الرمي . معنى  
في ٢٧ مارس ١٨٧٩ . ان مجلس النواب على قضاة . وفي النواب  
على الحكومة . معنى بعد وبعث المدسور . والى .  
في اظهر الاثمة على حيزه . والى . والمحافظة على رايه .  
ومجلس . والى . معنى . الحفلة .  
الحكومة . والى . معنى . النواب .  
والى . معنى . النواب .  
حفظ . والى . معنى .

ونظراً الى ان هذه القضية الترتيبية بعد من الاحداث الحفلة .  
بارح الحياة . معنى . معنى .  
اللى من رايه .  
مافيات .

**احمد رشيد رئيس المجلس :** بعد فناء اوله .  
الداخلة .  
والى .  
مولاى .  
المجلس .  
حضر .





الخدمات المقتر في حقله فلتنا ، فاحسب حصرتك نجد ان المدة زائفة .  
وزيادة .

عبد السلام المولى حتى ذكر هذا الكلام بـ غرضه الثاني . . . حيلة  
طائفة من قوم من جهة خطباء قوم من جهة خطباء الا ان وما هو مقدار  
ومسببة حيلة خطباء . . . وما يسمى من الخطباء بـ ما فاداه  
سمو الخطباء الخبير في تلك المروءة انصاف المدعويين اليها . ان  
الغرب والمجسم في حيل الحكيم لا حيل . . . مروءة شرفها  
سمو الخطباء العالي وتكون الطاعة مع المدعويين اليها . ومن بها  
كلام في خطباء من سمو ومن المدعويين ولم يكون معها حرف واحد  
على الاقل لا حيلة مروءة ولا حيلة مروءة . عبد السلام  
سمو منها كل من خطيب له قيمة العالي . . . في مدة انقضاء  
محلي سوري الى ارباب وخطباء تلك المدة . . . التي ان هذا الكلام  
نحيا وار . . . من قبله لا يمكن .

أبراهيم الوكيل : فحيت هذا ... والله انكوا بزمه منطاد ما  
 حننل منها وحبوا نمر راي الحنن العظمى انك كات انهم معك ...

**رباعي :** من حمى الله بغيره وان في الله المكنون  
حكيمه . . . . . من حمى الله الا بعونه وحسنه من توان  
اوريا وامر الله .

أحمد علي الموسى بك  
السلامة في كل يوم من أيام شهر ربيع الأول سنة ١٢٩٠

عدد الضمان بطرس : هذا الضمان عدد الضمان الداخلي  
المحيط : هذا الضمان المحيط  
وفاحه : هذا الضمان لا يفي من الضمان الداخلي عدد الوفاحه من ردها  
المرة

**شيخ العرب أحمد الصوفاني :** وادي حمصه القدر في زنة هذه  
الإمامة الناصر وأحمد من الخميني عفرها محمد عبد الله صاحب  
نظرة له قال في التلوة مع حبه وإلهه والله أحبه بالحقين عن كرامتها  
بكرامته .

عبد السلام الموحدي : سيعتد بغيره : والله اعلم  
 عفوكم الله . وقد سقتكم لفرافقتكم كم خسر في يوم الاثنين ٢٠  
 ١٤١٢ هـ . عذروني في الجملة لسميت بمصداق زكي وبنات علي المصداق  
 مصداق بنات أحمد نعمي حمداً وعلامة الأمل التي تليق بها .

واغتم يا باشا نحن وملك ليسوا يا قتي شعورا بما نهد من الحقوق  
وما عليهم من الواجبات من الأعداء الأخرى التي هي في أواقع أقل  
مما كبر في المكانة المالية والعمرانية كسربيل وبلغاريا وغيرها . ثم  
نق أن كتبنا بمقتضى أن مصر لم تسخص ولم تلتد سوى تطويعك من  
عهد رمسيس إلى الآن . . . . . أنك تطلب حذاً والى غلط يا باشا .  
ثم يكن من الحبيب الكبير وأنت وزير في وزارة برامتك فيها وزير  
الخليجى وأخر فرسى . وهذا في الحقيقة خبيران فليكنه . على الحكومة .  
ثم نجمع أمم من أمم هذه النورين الأجيبين صاحب الجرائد  
وهو مخدس عند السيد ونظراً لأدب السحق . . . . . العاش  
وغيره . ويقول لهم أن الحكومة ستمت على نفس مطلبى سوري  
النواب عدا والحد من أن سريوا قتمه وأحد من هؤلاء  
النواب في جرائدك لأنهم الناس جيلاء . . . . . جميع . . . . . يقول ذلك . . . . . باشا  
عن نواب بلادك مصر المروزة ولا يرون موثقتك من صدورك منك . ولا  
سأله في حقوقك من صدورك منك . ثم كرر ما كان يقول . . . . . باشا  
أنا جميعاً درسنا في الأزهر الشريف . . . . . في الأزهر . . . . . درسنا المعلوم  
جميعه من علوم الثلاثة والآداب والفقه . . . . . والعلوم . . . . . كذلك  
فرونا المعلوم من تفسير وحديث وفقه وبرهان . . . . . ولكن خبرى بأنه  
مطويعك ما الذى نسيره . . . . . وعلامة من كبر ذلك . . . . . وأن كنت  
تدريه . . . . . وتعلمه . . . . .

**الشيخ الصباحي :** بعد ودرس في ورطه انظر ورد . . . . .  
**رياض :** هذه وفادته . . . . . هذه أخته لا معها . ولا سمح بها لأحد .  
**حسن عبد الرازق :** قال من قاله حيدر . . . . . السلام . . . . . الموالى . . . . . هو  
أمراب من أنكرنا ومطابق مقاديرهم لأمراب . . . . . ولا سلمت به . . . . . في فرد  
مننا . . . . . وكلنا محملون بمسؤولية هذه الأقوال مهما عظم . . . . . البس  
تلك يا أحوالى . . . . .

**الأعضاء جميعاً وفي صوت واحد :** بعد . . . . . بعد . . . . . نوافع على  
جميع . . . . . من أحوال النواب في هذه الجلسة . . . . .  
**رياض :** قال . . . . . أنا غصاة . . . . . أنا بول . . . . .  
**عبد السلام المولى :** . . . . . متعفى باشا . . . . . خفك سكرتير  
عام المجلس . . . . . لا تحذف حرفاً واحداً مما قيل في كتابه المحضر حتى

١ . فقد أكتبه التي ألقاها إلى عباس الأول . . . . . المروزة . . . . .  
وكان رياض مزينة ملازمه . . . . . في موصفها . . . . .

إذا نقلته حرارة اليوم تحت الإصبع والناس جميع من هم اليه .  
النظار أم الترات لا

• قبل عند السلام أو حتى أي هيئة المجلس فراراً باستمرار  
الجلسة متعقده لعل نهار . فوافق الاعتناء بالاجتماع . واستمر  
وجود الاعتناء بالمجلس وقاعه بلا انقطاع . وانفقوا على أن يكون  
تلك الاعتناء بالاعتناء . ليبقى في المجلس لئلا يضيعه ويحضر  
بالخيار سائر الاعتناء . ونسهر الجلسة متعقده . وكذلك اتفقوا على  
احضار تمام الغناء لعل لم يكن عليه الدور من رملاده في المبيت .  
ومن الخرم من السجل عند مزاولة عقوبه تسريح عن صفحات  
حرارة تجريبه . أو نظره . أو منوية التكميل الثلاث . من هذه  
الجلسة التاريخية تحت عنوان : التاريخ المسمى . أو قد لا . صان  
فصح التاريخ من غير مجلس النواب ولبيب نفسه مقالين : طر  
وتن . واحدة من غيبه الحيرة والدية شعبة حرات لها من ريس  
المجلس . والتحق من أحد الاعتناء بمقره له من دخول المجلس .  
أما عند الانتهاء فله حذر حرارة لا . عوا ولا سيرة . والمظاهر  
أنهم اتفقوا على ربي واحد . بالكلية بحدة الحرية في المجلس مؤمن  
بى ريس التي كبراً دأبه لمؤلفاً إلى حبه . التي عند رأى سعاده  
الرئيس في محله ومن سببه . وأما ما ذكر في الجلسة الأخيرة :

الرئيس : أوجه نظر الاعتناء ونقد ريس . وسببه . سعاده  
أكثر المائنة ريس لنا أوجه ريسيه . كقمة الإجابة لأحد الصرائف  
المريه استناد الدون المصرية . ونحضر الأموال المتأخرة لها من مائنه  
و . من ريسيه . دقة التأخير من التأخير . التي . أحضر  
الاستعداد لأطرافه "جلسه خاص" تلك الحرية . تسخ استبانة  
ووجوداته . معمره المدبره . وأما . أثر شدة اعتناء . فكل  
منك لدى رايه الحرية لمداولة ولا تحاقب من حوى بالكلية .  
أمر حموس أن كسب المادة نفق وحاً بقدر الترويق . أن كان  
حر . لدى فكارة القاسية .

الرئيس : أوجه عند العمل . بالاعتراف البعق ولا المحل  
والأحد الحرية . وأما حموس من أنه وسلامه مؤمن .  
أمر حموس المادة ليست حارجه مداولة ولا كسر مداولة . أحنا

فبينا كل النواجب التي مرت علينا مع جميع المصائب . ونفعا ماورانا  
وما فسدنا . ولا يقاس حياجه امامنا . ده احنا كان نسمنا من  
حي فلس . والجماعة الاوربانية ان يخصصونا من القبوده . وسمنا  
انهم ناس ضيقين نكرعوا القلم المين . ولكن سلامهم ما نكوس .  
ربنا بضيف بفرجه الصيف وولى علينا رجلي كرمه حبه . وسفنا  
من جور " تبين الحاره . المين . التي سمحظ وش الحماره في .  
وانا وحياته ريك مفيض في يري ولا كيه شبه . ولا حيوته ولا  
عجله . ولا فرس حله . فيكفنا ظم وحسار . والله اعلم بما في  
الضمار . وما نكوى عليه السرار .  
الرس : والله قولك يا شيخ محمد :

الشيخ محمد : احنا لا عرف مدير مانيه ولا ناضر خارجيه . دول  
ناس ملاعين . برهناوا اسماء الاسويج . وجه لا يسي سوي حوال  
اسمها رانبط . راحين سموره رى الي . . . . . ولهم دعوا سيدكم  
وسعدوا سعد العنبر . وان احنا ناس عواره . يعرف ضيف في  
فناه العرس . الحماره . . . . . ولهم دعوا سيدكم رماده  
فرايب ولا كثره مصائب . وعادون بدهف المربونه ولا يمان عن  
دبشير ولا مودع . والا ان كل المقصد محصورنا الان ححك  
فلسنا رى ومان فاحنا وحلاين ومان ذلك مسلف . وان كان  
عاديرو الماسين سونكم خدوهم . والعلاحي هي دماكم المودع .  
لان بلدنا وحياته ريك بعد ما كلف حاره كمال القفوه . سحب  
من كثره المقام كرم شعافه . والله حذري ان الحرام .  
وعندنا محلي الفحص الذي في بنسور جنجاب النواجب وهي  
سدي لما كان مصل في سدهر اسد السحب . . . . . مضي في سدهر مقال  
الحكومه ومقاصها طريقه فيها شي من التوربه احبنا . ومن الصراجه  
في مواقف اخرى .



ان جدر راس من سمنا نوا . نواجب التي سده . مودع ناز  
المحلي الا ان العرس الامر في احيدو . وان عديله احب بقوه  
رساله بعد ان النواجب التي طابرو فيها اخلاقي حربه المول والخلفه

- ١ . مضمون راس ودر القفوه وبعين الاسم فيه نور . .
- ٢ . مقصد الامر محمد سيد احمد القاسم على العرس .

وفرض الفرائث على الأجانب أسود بانصريين . والإحتجاج من  
مسلك الوزارة من أمثالها حقوق الثواب والاستخفاف لكرامته .  
ثم ذكروا في الرسالة بأن المشروع المبني على الذي انتهى الوزارة به  
بقتانه شهر أفلاس الخدمة .

وأخيرا اضطرت وزارة محمد بن قسي إلى الإسفانه . وأجبت  
الإنظار إلى محمد بن قسي ليفرد السعة ويحصل اللاد من الوزارة  
التي أوفعتها بها الجديد . فقبل بغير التحكيم على سائر الأقارب على  
مجلس شورى الثواب وسمحه سطة معروف بها كالمجلس الساب .

والواقع أن محمد بن قسي يحاز في عيون هذه الخدمة الحسنة من  
حياتها . فترد حاله مظلمة . وكانت الوزارة تدرك من هذه الفرة  
على التي بسبب عادة كل تقود مباني وتبني الشعب للإنظار إلى  
عهد جديد . . .

كان الشعب رزح تحت ثقل الفروض وبير الوصية الإحسية .  
وكانت إذا الحكمة تسير من سيء إلى سيء . فاضطرب الناس من  
عقائلا تردد صاحب مشيئة وأثري في القوس بحر الأسلاح .

ثم بعد مصر هذا المرحض المرحض الذي سبب الإحباب في أمته  
وإدلاله . من يوصف بصلب بها من حقوق . ويذبح الضلع الذي  
رأى عليها منذ أمد زعماء السيرة . ويحبها بوجوب أرائها  
في الحجة المدفع التي من أعيان السيرة مصدري مجلس الثواب على  
أن يقع فرصة الأعداء والمقامع . يرى الجديد أن هناك التمرات  
قد تحول دون تحقيق هذه المطالب .

هناك ثمة ما يظن أنها حكمة مبددة في السيف والحدود .  
وقد سبق أن غلب العرب على كل حركة علمية ولكن بعد حروبها  
التي قام عليها بالدمور .

وهناك الدول الإحسية التي تفتتت ومهد بها من البلاد لاسيما  
ديونها المسألة ومن الظاهر أن حروب التي تفتتت سائر الساحة  
عوم فيها .

وكان على الجديد أن حذر من قس .  
أما أحدهم فكان السيف والحدود محبس ثواب حين لمفعه  
دمور صحيح بلما مضطرب تركب وحدهم السعة الإسياء  
الأجانب . فبالا في أن يروى مستصيح موعودا ليعده رقة . وأن  
السيف على إذا الحكم .

وأما أن يرفض مطالب الشعب فسيحب الثورة ، كما خيفت من  
صل في أرجاء العالم معناه مند . لأنه مصدر السلطات .

وعند أني محمد حريف بمعالجة الأزمة على أساس حل وسيف  
رئيسي الجميع . فأخذ الوزير الأول على شاطئ الاعتراف بمجلس  
سوري النواب والسموات المتحدة . ليس هذا المجلس بمسألة  
جمعية تأسيسية بل هو أيضا سورس الدستور .

وهذا يبدو لنا مغربة هذا المسمى المحك كحاكم من القرائن  
الأول . كان في وضع مشابه من حذاء القرن التاسع عشر . سعلوا  
بالتأخير وأن سمعوا صوته الأبدانية التي قضى حده . ولكن  
الرجل كان في مع الآف . عند النظر . عند من الحلف بقليد  
لا تحب . وولسته لا شيء . وله خبر من الذين سمعوا حصر  
المناصب ليدوسون . فلهذه على أن سي في صرحهم وفي أن حريق  
الوطن وكرامته . كان الحكم في طرفه إذا حقق من الأمة  
وحد . من الجميع لأجله . فمالي عند الحكم على شريح في  
وضع سورس الدستور .

وأما مجلس سوري النواب في ١٩ أبريل ١٨٧٩ . ولم يله  
محمد حريف أي حصة لا دور في سورس الدستور والتجربة  
الأممية . لأنه المحض لمصلحة فيها وبمديتها . والارادة عند  
في ذلك الوقت أنهم لجنة جمعية تأسيسية .

وقد كانت هذه اللجنة في البداية تتكون من المصوبين بها  
نواب الدول الأربعة . لكن هذا إلى جانب المسؤولية الأورانية حتى  
الحده . في حل المجلس . وكان الدستور المؤقت حتى أصبحت  
مجلس في المجلس . وفي سنة ١٨٧٩ كان المؤقت جمعية . وهذا  
في عهد . فمالي في هذا نظر إلى الدستور كقطعة من أرض  
الوطن . وحدث ذلك "نواب بعد لا يرد على حانه وشيبر من بين  
نواب الحروب .

في مع استعانتين من "معرض في ٢٦ يونيو . وله من الوثائق لل  
أن مع أزمة النواب مظهر والمناقشة في مواد الدستور . وحدث  
حاد . ٢٦ يونيو ١٨٧٩ . وفيه نظر الحذر . وفي ذلك المجلس . أو  
الآخر في تطله إلى حل غير مسمى .

## الحياة العقلية

المعاصرة - موت بغداد - مظاهر النهضة - رسالة الأحرار - التأثير العسكري  
للحملة الفرنسية - نظم صله مصر بالغرب - النهضة التعليمية - البصيرة  
الترجمة - رفاعة الطهطاوي ومدرسته - نور الأحرار في النهضة - علي مبارك  
والإعلام الفكري في عصره - الطباعة - الصحافة

كانت المعاصرة التي اجتثت مدبره بمقدار العلميه بعد من حربها  
النصار واحرقوا مكباتها قد صارت قاعدة الحياة اعميه في الشرق  
وكعبه للعلماء وملجأ لاسمه الفساده والقده والحرارة الفكر من الناس  
فروا امام غزوات الفول في العراق ويران وسورية وخراسان  
وكان السور الديني قد روى حرلا في هذه الدرجات في حاسره  
الاسلام الى ايدة الثورات العنصر الذي كذب برحمة جيران بمقدار  
فقط الى فلف نمار الميه وحرغوا لتأليف يساعدهم في  
مهمهم عطف السلاطين الحرة والبرقيه ووجوه متاعه اسلميه  
عظيمه مثلته في الارهر

لكن هذه السطه الفدسيه حدث في العصر القمدي بركوب مدوي  
الادب واصرف الناس عن احسن اهلهم وانحد معيار المعايه  
ونهب حرائق الكتب وانقضت مباحه اوراقهم والصادقين بوجه  
هنور الهمة عن التأليف والدراسه في اسلافه بالبريه اعلمه  
التركيه وفرنسيه في انكسار الرسيمه وغرب الفقه العربي احي  
من الكماليه الدجيله والتعدي لانجيمه والبركبه الرقيقه والحد  
اسلوب الدسه ومساير غرب الى العلميه فيسرى بين الايدي طبع  
الصناعات وسفكوا في كادهم مسلكه شاد من حيث الهدف  
والاستعاره واللاعب بالاعمال الروايه المصنعه والخفي جبر الصنع  
الاعلام المدر جعلت به متروك عصورها الساعه

وكان في المعاصرة ديوان يعرف باسم ديوان الاسرار برحم  
ناسبيه الى امام احمد بن حنبله وكان هذا الدور من حملة  
الواعظ التي ساعدت على انشراح النهج والاعمال الحركه الشرقيه  
وكانت مهمته مباحه الكائنات واللايات والمسؤولات والخير فيما  
يعود بالتفيع على القدر

ولقد تانت المعه العربيه في بعض الاوساط ومثلت مدائن  
وتكافح في الوقت الذي اندثر فيه معانيه الآداب وكانت في الاساليب



التي عرفت مستحصرة في فلسفة من كتبة الدواوين . ولكن حظهم من البوع والإبتكار في الكتابة كان قليلا وثم تنحط أسماؤهم حدود أسوار الدواوين . وقال بعض هؤلاء الكتبة شهرة ضيقة النطاق بفضل مثلك الكتابة التي مرقوا عليها وبثأير افلاحتهم على ما كنهه الاقدمون . أما الأقبال على مطالعة الكتب وتفتيب الذهن في محتوياتها فكان مقصورا على طبقة محدودة من الخاصة . وكانت الطباعة العربية التي عرفت في ذلك العصر في سورية والاسنانة ومالطة وروما وفي الدواوين العلمية في أوروبا لا تزال مصر محرومة منها بسبب عزلتها وقلة احتفال حكامها بجلب أمثال هذه الكتب .

كانت الكتب إذن تادرة الوجود . فليست الانشياز وهي من المخطوطات النفيسة الباهظة الثمن . وقد ظهر افتقار مصر الى الكتب العلمية بوضوح وجلاء لاسيما بعد ان جرد العثمانيون مكاتب القاهرة من محتوياتها العلمية ونقلوها الى دار الخلافة .

وكذلك كانت المعارف شليلة الانواع . ووسائل تحصيلها شبه معدومة فلم تكن هناك سوى مجموعة من الكتابات الملحقة بالزوايا والقبلة الساحد ينقل الصفار فيها مبادئ الامراء والكتبة ونسورا من علوم الدين .

وكانت محتاطات الكتب الانباط ومراكز خاتمة القضاة بخاصة مدارس المناشئة من الذين يرتعون في تلقى اصول الحساب . كما ان معظم الكتائب كان ملحقا بها كتابات يتقن النسخ فيها اصول دسهم ومبادئ الكتابة والحساب . وكانت هناك مدارس اخرى للألفاظ موزعة في الاحياء السنية او اقبية المنازل ولا تختلف طريقة التعليم فيها عند المسلمين . وكانت الاديرة مصدر بقاء خاصه بالانباط وكان خزائنها حافلة بالمؤلفات والموسوعات التي تناول تاريخ الكنيسة او الطقوس الدينية .

وكان الانبياء يستقدمون الى دورهم مدرسين سبق ان درسوا في الأزهر الشريفة أو لادهم وأقاربهم . أما غنمان المالك فكانوا ينفقون في تصور الامراء ثقافة خاصة تغيب عليها التسمية العسكرية مع تلقينهم مبادئ الفلسفة والفقه والمعلوم . وكانت دورهم مزودة بخزائن كتب نهبت محتوياتها من مباحث النصارى .

ورأيت امجاد معاهد التعليم والمدارس التي كانت في وقت ما تحت العلم والعرفان منذ عصر الأيوبيين واهمل شأنها متآخرة بما

أصاب مصر من تفكك وانقسام ، ثم طمع الحكام فيما بعد في أوقافها التي استولوا عليها .

ولم يبق قائما من المعاهد العلمية التي كانت منتشرة في العواصم والمدن سوى الأزهر فقد كان للأزهر من أوقافه التي حبسها عليه الخيرون ومن الأرزاق التي تجري عليه ما يخفيه عن يد السؤال إلى الحكام فاستمر موقعا للتقديس ومركزا للثقافة الدينية وملادا لعلوم الفقه والفن .

حمل الأزهر عبء المعارف القديمة على مر العصور وظل قائما على حفظ التراث الإسلامي وصيانه آداب الحرب ، وكان نور العلم يشع من رحانه إلى أرجاء العالم الإسلامي فيجذب إليه بواع العلماء والطلال الذين يقطعون بين جسدانه للدرس والعرفه على التحصيل .

وكان للأزهر تأثير ديني في محيط التنقيف الشعبي . فعلم المجلس علماء الدين في رحانه ، يفتنون المجالس ، وينعقدون العامة بالموعظه الحسنه والتكلمه الطيبه ، ويسرحون لهم المسائل الدنيه — علوم معهم في الحديث عما تلقى عليهم فهمه من شئون المعاملات الدنيويه . وكانوا إذا ما لمسوا انوحا في سير احد الحكام ، ولو كان من ذوي البطش والقسوة ، دسوا بين دوسهم البغذ اللاذع لاسنوب حكمه وساقوا معاني العدل والمساواة وواجبات الحكام حيال المحكومين . والواقع ان المسجد لم يكن مثانا للمعاده محسوب ، وانما ظل إلى جانب ذلك بناية خفية للدرس وبتوزيع روحه لعقبة المسلمين شوب الدين والدنيا .



ثم تدمت الحملة الفرنسية إلى مصر ، . بظاهر زالميون بوفاريات بأن هذه الحصنة لم يهبط يرى التكنة لمبررها بمسلاح الحرب وحده وانما بالسلحه من الفن واستفاده الفهم . إذ كان يرى في هذه الحصنة قلعة نجمية تيسر من أوجهه العسكرية بحسب أن من الوجهة العلمية اصابعه آسمان غطف العلماء وروما ومفكرها . فتصحب الحملة هيئة مؤلفة من ١٢٦ عالما من انك التفكير والفن برصدوا جهودهم للكشف عن معالم مصر التي كادت تفسح تحت رمال الزمن .



البعض منهم اوقات فراغه في وضعه المؤامرات المصرية في اوروبا  
السعراء وفي الاحمال كان هذا المجمع على حد بول فيوزج صاحب  
الحملة : عادت النور الى القصور في وقتها الاسير في سبيها القديم  
واحتل رواد النور والاذن منارهم في مدرسة القلعة .

واسس المجمع مكتبة تحتوي على الكتب التي جلبوها من اوروبا  
او التي حصلوا عليها من المساجد وبيوت المتأدب . وكانت المكتبة  
تفتح ابوابها يوميا لاسيما في اوقات العداوة وحرارة الجو ما يحول  
من دخائل اذنية وعتمة . وقرءوا حاشية حاشية لمقاتلة جميع عيبها  
هراء الحف والمراشعة . وحاشية بحرين من بعض النقائلات  
الكيمارية امام المجمعين .

وكانت الطائفة من العرب في اقلية لمصر من اهل تلك الناحية منهم  
قد سمعوا عن هذا المجمع في اسبانيا ورواها في مصر على دار  
المطبعة العرب . اوية العربية سمعوا الحرورية في اسبانيا الارهر  
واعضاء الدواير في مصر في ضعف التي يطلب الطائفة التي حرمه  
امامهم واحدا مصر في رؤسها بالاستيلاء من اهل القلعة في مدينته  
السعوب وعن جند فرما في مصر هذه المدرسة في ربيع العرب .  
وسموا اسماها في نقادها بعد عصب من اعيان والحاشية .

وكما كانت المطبعة سبب حادثة بالسياسة المصرية . كذلك كانت  
الصحافة . وفي بعض روايات احسن المصنوع والذاتة يد عرف بعد في  
البلدان الشرقية . وقد حارب العدو من الحدة اوان والاذنات ما  
نور من جهة المطبعة الى الجمهور : المؤذون من اسواق الماد .  
والمنادون بطلوعهم في الشوارع والاسواق . وكذلك مناصح القرى  
والذي يابليون اساق الى هذه المصالح المصلحة طريقة لم تكن  
مألوفة من قبل وهي احدى اوراق مطبوعة من مداوي الطرق وروايات  
المساجد وروايات السور . ب ظهور المكون الى اساء صحيفة  
شبه رسميه تدون بديهة لال حال القادة من رائد مصر .  
والى اصدار مطبعة مصر على صفحاتها خلاصة حداث ودراسات  
اتضاء المجمع العثماني هي المصرية المصرية . وكان في اتيه اصدار  
جريدة باللغة العربية باسمه . النسبة : حشد تحريرها الى السامر  
اسماعيل الخشاب وتكمها لم تصدر .

وفي غضون السنوات الثلاث التي قضتها الفرنسيون في مصر ،  
احثك رجال الحملة بالمصريين واختلطوا بصغوه مفكرهم ونطاقه من

كبرانيهم . وشهرت الجهود العلمية لرجان البعثة في النوبن بارزين  
اولهما كتاب : وصف مصر ، الذي يعد اعظم موسوعة علمية عن  
تخطيط مصر ظهرت في القرن التاسع عشر ، وقد حوت هذه المجموعة  
كل ما يتعلق بمصر من تاريخ وعلم وفن ونصوص جغرافية ورسم  
البرية . وشمل ثانيهما في تمهيد علم الجبل التي حمل رموز الخط  
الهيروغليفي الذي يعد بمثابة مفتاح الحضارة المصرية القديمة .

وتأثر بالفرنسيين صفوة من المفكرين والعلماء الذين اختلفوا بهم  
وبمجموعتهم ، منهم : الطبرني ، بقولا الترك ، العطار ، الخشاب ،  
فقد برزوا في وقت ركزت فيه النهضة العلمية ركودا تاما واهوا  
دورا هاما في حياة مصر السياسية والعلمية .

فاولاهم عرف بلقب : مؤرخ عصره ، وقد اتصل بالفرنسيين  
وعاشروهم واعاد منهم في الحصول على الوثائق والاسانيد والاحصاءات  
التي سجلها كتابه : عجائب الآثار في التراجم والاخبار ، ولكنه برغم  
هذا حمل عبء وعنف على الفرنسيين وعلى أسلوب حكمهم . حمل  
عليهم لجورهم في جمع المسال والتدخل في حياة المواطنين وشهر  
باساليب قاذية للتقرب من المصريين ومحاولة ارضائهم . ولم  
يخدع بمشورات نابليون التي كان يحالي بها المصريين وبمعتقدهم .  
ولم يخدع بالديوان الذي انشأ بدعوى انراك المصريين في الحكم .  
وكذلك حمل على الحكم الفرنسي لما بشره جنود الاحتلال من الوان  
الخلاعة والمجون وسريان هذه العدوى الى اولاد البلد .

ومع ذلك فان الجبري منصف . لم تمنحه كراهيته للحكم  
الفرنسي من اعجابه بنهوق الفرنسيين في علومهم . فاختلف بكتابته  
من علمائهم . وبدا اعجابه بما جملة الفرنسيين الى بلده من الوان  
الثقافة وضروب التمدين ، فوصف دار الكتب التي اسسوها واتى  
على ما تزخر به من صنوف المخطوطات والمعاجم والمؤلفات العربية  
المنقولة التي لفتهم . ثم عرج على دار الكيمياء وعطف على رسوم  
الانار والحيوان ومناظر الثورة الفرنسية وصور الشيوخ من اعضاء  
الديوان ودقق انتظري وصف كل ذلك وصفا صادقا .

وثانيهم كاتب سوري نرح الى مصر للعمل بصفة مترجم في الحملة  
فخالط اهلها وعاشر ادياءها ، وخلف من كتابه كتاب « ذكر تملك  
جمهورية الفرنسية الاقطار المصرية والديار الشامية » وكذلك عدة  
قصاصد سجل فيها الاحداث السياسية التي عاصرها .

والتنظيم عالم فنقف ثقافة ازهرية . ولكنه برخ في الفنون الادبية واشتهر بالنظم حتى لقب " بشاعر عصره " . وقد اتصل بدوره بالفرنسيين وافاد منهم فائدة علمية في مقابل تدريس ادب اللغة العربية للمغتربين . وظهر التأثير الفرنسي في تفكيره فكان يحسن ويقول : " لا بد ان نغير احوال مصر ويتجدد ما بها من المعارف " . ثم عجب بما وصلت اليه الامة الفرنسية من انتشار العلوم وعروب الثقافة ووفرة الكتب والمراجع وطريقة تأليفها ونقرسها الى الادهان . واتى الشيخ العطار في داره مكتبة على النمط الفرنسي ردها بكل ما وقع له من كتب حصل عليها من مصر او من سياحاته في ربوع الشام والاناضول .

وراسهم شاعر كان يكسب من سماعه الشعر فاستخدمه الفرنسيون كاسا في الدواوين وعاون المصنف في مارسيل في طبع ونشر عدة مؤلفات ومخطوطات من " تاريخ مصر من الفتح العربي الى الحمله الفرنسيه " و " سايان لجمال الحكيم " و " منوعات من الادب الشرقي " و " حكايات الشيخ المهدى " الذي كنه على نعت " الف ليلة وليلة " .

وهناك طائفة اخرى نشأت في كنف الفرنسيين وبحث رعايتهم وقد استعان بهم علماء الحملة على تفهم اسرار اللغة العربية وعلى سقيج بعض المؤلفات التي وسموها في اصول هذه اللغة وادابها . ومهمزة القول ان مصر اعادت من الناحية العلمية فائدة لا سكر وفي الامثلة التي قدمناها ما يعطينا فكرة عامة عن بعض العوامل التي احدثت انزياحات او غير مباشر من ناحيته الانتعاش بثمرات الحضارة المدنية وتقدير قيمه تحصيل العلم .



بعد ان تم التخلص من غشايا الممالك في مديحه الفلعه وانعقد محمد على بالحكم قدمت اليه فرسانا طائفة من الخبراء والاختصاصيين الذين يمكن الاعتماد عليهم في ادخال التنظيم الادارية والعسكرية والثقافية الى مصر . والتفكر في تنفيذ ما يمكن تنفيذه من المقترحات التي خلفها علماء الحملة الفرنسية لشعورهم بمستوى الحياة العامة واستغلال الموارد الاقتصادية وتحسين طرق النقل والمواصلات والعمل على نمو الصناعة وتنظيم التجارة بين مصر وموانئ البحرين الابيض والاحمر واقتراح سلسلة من المعاهد العلمية .

ونسب فكره بكونه جيش نظامي موحد قوامه الملاحون بدلا من  
الجنود المرتقة والعناصر الدخيلة الذين ظالموا شأبتك متناحيم  
وتعقدت مشاكلهم وخاضروا بالعمود والعصيان . وكان لابد لهذا  
الجيش من ضباط وأطباء وبطاريات ، ومهندسين وموظفين مدييين .  
فوقع الاختيار على جماعة من أبناء المعاليك ورسلوا إلى اسوان  
حيث سكن بهم أهل معهم تسكن في سنة ١٨٢٠ ليقول فيه  
عليهم على أن يدرسون أوربيين .

عنى ن مدير المعهد - الكولونيل سلف - لقر مساعيا وغيات في  
تدريب أولئك السبب الساعدين على الأساليب العسكرية الحديثة  
التي من من الطائفة والأعمال والاطعام . فلعماليك مند سانه فطروا  
على الإعداد بالفس وفطروا جبايه في أجواء من الصحة والخله  
ولم يفر من قس الفتنك سوى حركت الفكر والفكر والفكر .  
هذا إلى أنهم وجدوا في تعليمهم على الذي سلف من الامتياز حظه  
لأنهم واحدوا بالمشيه العسكرية والمدرسه الاخرى الذي حشر منه  
عقول القواد العسكريين الذين سلفوا على الصائم لتعليم حال  
بمدرستك وعولانو . لذلك نادوا بالعمود والعصيان . فاستعوا عن  
تغير الفريسي وكانوا يفتون مدير المعهد عليه وعقدوا .

وقال هذا الحادث سببا في التفكير في إنشاء مدرسة من المدارس  
والمعاهد العسكرية التي تلتقي الفئات فنون الحرب وما عسى بها  
من مواد الرياض والهندسة والصفاء ومدرستهم على الانظمة  
العسكرية وأعدادهم أولى معاهد الجيش الحديث . فكانت أولى  
المدارس العسكرية التي أنشئت لهذا الغرض في عهد معهد اسوان -  
مدرسه أعداد وهي قصر العيسى نوهل فلها بالاشفاق بالمدارس العسكرية  
والبحرية . ١٨٢٥ " ثم بعدها تأسيس مدرستى المساد وأركان  
الحرب في الخانقاه - فمدرسه الفرسان في الجيزة - فمدرسه المدفعية  
في طرة - فمدرسه الموسيقي العسكرية - فمدرسه البحرية ومدارس  
الإسطور في الاسكندرية .

وعلى الرغم مما لاقته حركة مجتبه المصريين من نفور وسخط بين  
الطبقات - ومع لجوء الحكومة إلى القس على الفلاحين في القرى  
بأساليب اسعه وسعهم قبرا إلى المعسكرات في المدن . فقد انعمت  
عدد الحركة فيما بعد . ولم يلبث أن ألف المصريون حياة الجندية لما  
تحمله في فواجها من مظهر خلل وحياة رغدة .



وكما ان مختبر سبعم البندان الاسلاميه الى تأسيس جامعه العلوم  
العلمه والدين ودراسه اديان الثقه العربيه معمله في الارض . كذلك  
سيقتها الى انشاء فاعله من المعاهد العلميه والمدارس الراقبه  
المؤسسه على التبرار العربي . وبحسب الانشاد الاوربي المباشر .  
فكانت هذه المدارس تسير في خطها وفي مسحتها وفق امساليب  
العصريه .

كانت ولي عدد المعاهد مدرسه الهندسه ، المدرسيه ، التي  
سحب ايرائها للطلاب في غضون عام ١٨١٦ . وكان العرض بها اعداد  
ملقه من السان المتعلمين لتقيام بتنفيذ مشروعات الري ومراقب  
العمران ونظريه دور الصناعه مختبر مساح يتلقى معلومات وفق  
المادى العلميه .

وفي عام ١٨٢٧ خفلت نهضة تعليمه جفود موفقه باناء مدرسه  
الحب التي وتلى مر هذا الدخول كنوب ملك الفرنسي . وكان العرض  
من انشاء هذه المدرسه بعد حاجه اجيب من افسا وخراجين .  
وكانت هم فقه المدرس مدره المدرسه جهن الاساتذات وكانوا  
من الفرنسيين والافغانيين . اسمه العربي . من الطلاب الذين وقع  
الاحداث عليهم واذنوا من بين طلاب الارض وكانوا يجهلون له لغة  
اخرى سوي العربيه . لذلك استعمل كنوب ملك بقطاعه من المدرسين  
تكونوا واسطه بين الاساتذ واللامي . فاستعمل من الاساتذ المدرسين  
والمحاضرات بالمدرسه او الاطاليه . معلوماتها تدور في الطلاب  
بالعربيه .

وكان المدرسون حقيقيا من الدور في الارمن والمصريين . وقد  
ماثوا الكثير من الجهد والمصابه للاستطلاع بجمعهم . نظرا الى انه  
لم تكن لهم دوايه ساعه بالعلوم التي يهد اليهم بقلها من العربيه .  
واخيرا ربي ان عاونه من رجل من علماء الارض . فقاوا بومون  
بتحقيق التدريس من الوجهه النهويه وبعدها المدرسين بجهرتهم  
فما سكن عليهم استعابه وما يخلق عندهم مهمه من المفردات  
والمصطلحات . وكان حين اعتماد هؤلاء المحررين على مفردات ابن  
البيطار والقانون لابن سينا وكتابات من رسل وتذكرو داود . وعلى  
طائفة اخرى من الكتب العلميه في عشر العباسيين . لاسيلا  
المصطلحات الطبية والعلاجيه . وليس من شك في ان هؤلاء المترجمين  
واولئك المحررين لم يقصر عملهم على الوساطة بين الاساتذ  
والطلاب . بل انهم معاونوا بها على احياء المصطلحات العربيه

القديمة ، ووضعوا مرادفات اخرى مستقاة من الالفاظ الافرنجية :  
ثم تكونت فيما بعد لجنة من بينهم اخذت على عاتقها تسهيل ترجمة  
المؤلفات الطبية ووضعت معجما يربو عدد كلماته على ستة آلاف  
كلمة ، بل ان بعضهم قاموا بترجمة طائفة من المؤلفات في الطب  
والتشريح والصيدلة والكيمياء والرياضة وذهب بعضهم الى ابعاد  
من هذا فقام بتأليف الكتب العلمية والتدريس بها .

وفي فترات متباينة ، انشأت الحكومة طائفة من المعاهد العلمية  
مثل « مدرسة المارستان » لاعداد طلاب يصلحون للالتحاق بمدرسة  
الطب ، ومدرسة الصيدلة ، ومدرسة البيطرة ، ومدرسة الإدارة ،  
ومدرسة اللسان ، ومجموعة من المدارس الفنية والزراعية والهندسية ،  
ثم مدرسة الولادة التي التحق بها في بادئ الامر عدد من الجوارى  
الحيصات والخصيان ثم نهضت على دخولها طائفة من الفتيات  
المصريات .

اما المدارس الانيدائية فكان عددها يتراوح ما بين ١٥ و ٥٠  
مدرسة منتشرة في المدن وتواحد الاقاليم . وكانت هناك مدرستان  
ثانويتان في كل من القاهرة والاسكندرية . وعشرات من المدارس  
الاولية التي قامت في القوي والفساكر لسير الوا ان العاد بين الصبيان  
وتهيئة المبرزين منهم للالتحاق بالمعاهد العالية .

وكانت الحكومة تجري على سياسته جميع الطلاب لمدارسها  
بالطريقة نفسها التي تعين بها الجيود لتكوين القوات العسكرية . .  
كان الجيش في نظر الشعب يمثل الغربة والبعد عن الاهل وبصور  
حياة الاذلال والطاعة العمياء . وكذلك المدارس . كانت الحكومة  
تجمع الطلاب لها ، فتخصص لكل اقليم تقديم عدد معين من الطلاب  
وتعهد الى رجال الادارة جمعهم ونزعهم من احيان ذويهم ثم يدخلهم  
الى المدارس فورا وتخصصهم لتفسي النظام الذي تعامل به جنودها ،  
فتولى طعامهم وكسائهم والاشراف على صحتهم . وتدريبهم على  
النظم العسكرية . ونصحبهم مرتبات شهرية وتميز المبرزين منهم  
بالشارات والالقاء العسكرية . ومن هنا كان فريق من المصريين  
يحجمون عن التحاق ابناءهم بالمدارس . ولم يتقدموا الى التعليم  
الحديث عن رغبة وطواعية الا حين ادركوا ان الفرض منه هو تولي  
المناصب وكسب الجاد والزهو بالمعرفة .

قنهضة التعليم اذن كانت نهضة قومية بحيث قامت على عائق التسبب ، وكانت ترمى الى ترقية المدارك وتوسيع آفاق الفكر وتشر شروط الثقافة .

وقد ازلت النهضة التعليمية العوارق بين الطبقات وعمست روح المساواة ، فقد كان بناء الأرباب ينطقون دروسهم الى جانب أبناء الفقراء . وكان المسيحيون والمصريون يتعلمون مع المسلمين والمصريين . والذين انحدروا من بيئات عرقية او أرستقراطية لا يتفوقون من الجلوس الى جانب غيرهم من الفلاحين .

وبعد ان كانت تتكون التعليم تتسع : ديوان جهادية " في القلعة نظرا الى ان الباعث الأول على انشاء المدارس كان حربيا بحتا ، كما ان الصبغة القومية عليه هي الصبغة العسكرية . صار التعليم يسع ادارة جديدة مستغلة هي " ديوان المدارس " يقتصر الدوران بالازبكية . وينتج بهذا الادارة الجديدة معه نشر الوان العلم ووضع لوائح التعليم وتحديد حفظ الدراسة ومكافحة الامية وتعيين الأماكن للطلاب والاشراف على الامتحانات .

وعلى اثر ابرام معاهدة لندن وتحديد مركز الدول وانقاس عدد الجيش اطلق الكثير من المعاهد العلمية وتواصل عدد المدارس الى حد لم يصبح فيه سوى مدرسة ابتدائية واحدة ومدرسة ثانوية ، والمدرسة الحربية في القلعة ومدرسة الطب ومدرسة الهندسة ومدرسة بحرية في الاسكندرية وكانت جميعها في حالة من العوضى والاهمال . وما لبست الرجعية ان نسبت اظايرها في النهضة التعليمية ووجدت مرما خصبيا لتفت سطوها اذ انها عدوة الجهل ، حليقة الجهل والجمود .

وكان لرداع الحالة الاقتصادية وتدفع الثروة نتيجة ارتفاع اسعار القطن على اثر نسوب الحرب الامريكية الاهلية واستيطان الجاليات الاجنبية وادى النيل ليرها في اعادة افتتاح دور العلم والتوسع فيها وحلق بينه صالحة من صفوف المتعلمين . فخطت نهضة التعليم خطوة موفقة وتناولت جميع المظاهر من من التعليم الديني الى التعليم العصري في مدارس الحكومة والاقواف وقامت الجمعيات والافراد بتأسيس مدارس للبنين والبنات على نسق مائتائه الحكومة منها . وعينت الطوائف الدينية والارسلات التسيرية والجاليات الاجنبية بتأسيس مدارس لها في انحاء البلاد كافة .

على أنه كان للأسفريات المائنة التي رزنت بها حبر تلميذ سليمي في شبر انواع التعليم إذ ضاعت الأسماءات المرسومة على هذه القسابة . وبعد أن كانت ميزانية التعليم نحو ٨٢ ألف جنيه أحد النقص ينسرب إليها حتى غلبت في بعض السنوات التي نكس هذا المبلغ . وكان من نواحي هذا النقص انصراف الحكومه عن الإهتمام بسنور التعليم .

وقد أسست مدرسة لغات الفدجه - أو - اللسان المحرق - في عام ١٨٦٩ لتعليم اللغات المصرية القديمة والحديثة . والكثيرة البروقراطية والحفزة القديمة . وكان مديرها ميرالي الميراني بولاق . ودعى لبيب من جهابذة علماء القرواوية ليدرس بها وعلى رأسه هرقى بروح حسن الإطاني . وكان من أساتذتها المعلم مهابيل اعظمي مدرس اللغة التحسية . وقد خرج في هذه المدرسة طائفة من نواحي الأتريين الذين تميزوا القوت عن مقرر أهدبه في طلبتهم أحمد نجيب وأحمد كمال من علماء الآثار .

وكذلك أسس على مبارك مدرسة دار التمدد - ١٨٧٢ - لرفع مستوى علم اللغة العربية وخرج منه من المدرسين المسمين بمادى المدرس على السمع الحديث . وروى أن مدار بنسها من بين المتقدمين في الأزهر . وأن روندوا في دراسه بالعلوم العربية والسرقة والعلوم الحديثة كالتاريخ والجرم والخرائط مع التوسع في دراسة علوم الأزهر من لغة ونحو وتفسير وحديث وفقه ليجمعوا بذلك بين علمي العلم وحديثه .

وبعد أنشأ هذه الدار من الخدمات الجنبه التي سداها على مبارك لأحياء اللغة العربية وآدابها . فقد أشتت حرجوها في المدارس للفنون النسائية مبادئ اللغة وآدابها وأنشروا في المستديت والمدارس ودور الصحف . يلمون وتكون وحفظون ويضعون الشعر . وعلى أيديهم تخرج مئات من المعلمين والقضاء والمحامين . كنه المداين . وما من كاتب أو شاعر أو خطيب إلا وهو عرس بأمرهم ونساج جهودهم ونشاطهم وآدابهم .



وكان لتبعوث العلمية مظهر سام وصفة منظمة في تاريخ مصر الحديث . وفي الوسخ أن نسب مدى أهميتها في تكوين أصول الثقافة

إذا رجعنا إلى الرسائل التي قدمها شبين العلماء إلى الجامعات لا سيما الفرنسية منها ، وإذا قمنا بقراءة فحصة على جهود نخبة الأطباء والمهندسين والعلميين وأعضاء الذين عادوا من ربوع الغرب وتوفروا على ترجمة المؤلفات القيمة في مختلف العلوم والفنون والآداب .

كان الساعت الذي حدا بالحكومة إلى إيفاد الطلاب إلى جامعات الغرب مظهر من تعدد الطريقة التي اتبعت في مدارس الطب والهندسة والمحاسبة وغيرها من المصاعد العالية ، إلى الاستعانة بترجمين يتكلمون نفس محاضرات الأساتذة ويترجمونهم إلى الطلاب . فقد كان يصور شروخ هؤلاء المرحمين أحقاد وعيوب فيهم لجهلهم المسادة التي ترجمون شروخها ، وكان الاستعانة بمترجمين من الأحرار من الأمور التي لم يحمد عنها نظراً للغايات من الأفكار ، ومن الطبيعي أن مثل هذه الحالة لم تؤد إلى إعانة المسودة من التعليم لفقد الصلة العلمية بين الأساتذة والطلاب .

لذلك رأت الحكومة بناء على مشورة العلماء جوارم الفرنسي ضرورة إيفاد بعثات إلى الجامعات الأوروبية ، سلف من بعثات العلوم ونسريه من بلاد الغرب ونجد في دولة ومعارفها ونجاس عقلية أفرادها مع عقلية المتعلمين الأوروبيين ، ثم تعود إلى مصر لتحل محل المدرسين الأجانب ونسريه في توجيه جهاز الدولة ونسريه بسبب في النهضة العلمية .

ولكن أول ما أوجه إليه التفكير لهذا بعثته من طلاب الأحرار ومن أبناء الممالك والمسلمين إلى ألمانيا ، فقد كانت الثقافة الإيطالية منعقدة في مصر ، وكان للأطباء منطلق يعود في الشرف منذ عصر جمهورية أسدوية ، وكانت اللغة الإيطالية تدرس في بضعة معاهد عالية في القاهرة وبادوا بها إليه العلماء ، وكان السائدة الرضا والعلوم ، الذين في هذه المعاهد من عصر أنطوني ، من الإدارة الصحية والمدرسين العسكريين والحبس المصري كانوا من إيطاليا . هذا إلى أن المؤلفات الإيطالية كانت في مقدمه ما من إلى العربية في ذلك العصر .

بعد الأحداث والعجز عن إيفاد بعثة المصرية الأولى إلى ميلانو ١٨٦٢ ، وكان من أبرز أعضائها نفوساً مساكين ومعه ثلاثة آخرون مارسوا دراسة في الطباعة طباعاً وعملوا ثم عادوا إلى مصر بعد سنوات أربع ومعهم آلات طباعة وقوالب حروف عربية .

ولكن الفرنسيين لم يلبثوا ان تغلبوا على الإيطاليين واحتلوا المركز الثقلي الذي يشغلونه ، وسرعان ما انكمش النفوذ الإيطالي وتقلص ظل الثقافة الإيطالية ، وحلت محلها الثقافة الفرنسية وجعلت اللغة الفرنسية من المواد الأساسية في برامج التعليم وتحولت ميول الجيل الجديد إلى التزود من معين هذه الثقافة ، وزاد من شأنها ان مصر كانت مقبلة على اقتباس الكثير من انظم السياسية والادارية والاقتصادية عن فرنسا .

وعلى هذا الأساس أوجدت النهضة الثالثة إلى فرنسا وهي بعد اخضر البعثات العلمية شأنها في حياة المجتمع المصري - فقد كانت تضم ٤٤ عضوا سافروا إلى باريس ١٨٢٦ ، وخصصوا للدراسة مختلف العلوم والفنون والآداب - فنهض من اخضع بدراسة الترجمة أو الطباعة أو الكيمياء أو التاريخ الطبيعي أو الإدارة أو الفنون العسكرية أو الطب .

وقد جعل أفراد هذه البعثات ثرى فرنسا ولم يكن بينهم من يحسن الكلام باللغة الفرنسية ، فأفردت لهم مدرسة خاصة عرفت باسم « المدرسة المصرية بباريس » حيث تلقوا فيها مبادئ اللغة الفرنسية ودرسوا موادا في التاريخ والحساب والهندسة ، ومما يدل على الدلالة على اهتمام حكومة فرنسا بهذه المدرسة أنها جعلتها تحت رعاية وزير حربيها وأسراف العلامة جومار الذي عرفه مصر صديقا لها منذ أيام الحملة الفرنسية .

وتوالى انعقاد البعثات العلمية عقب ذلك فمنها ما كان يحل بالمابيا أو إيطاليا أو فرنسا ، ومنها بعضا مناعه وعسكريه أو دلت إلى النمسا وأخرى بحرية وفنية درس أفرادها في انجلترا .

وليس من شك في ان هؤلاء المبعوثين الذين عثوا من بتابع الثقافة الغربية واشربت نفوسهم صفات الجسد والعزم ، وتمسكوا بحرية الفكر التي أمار بها رجال أوربا ، كانوا قواة النهضة وفادة الرأي ومبلغة الجيل - فقد آثروا من ربوع الغرب ، وسبقوا انكارهم بها دراسة وحذقوا من العلوم والفنون - فنفثوا في المجتمع قسا من روحهم وأغدقوا عليه فيضا من علمهم وسبروا بين طوائف الشعب معاني أوربا وانماضها والعلم ومنهجها في التدريس ونظمها في الإدارة وكانوا أشبه بمار خلق سياء من الغرب وعكسه على وادي النيل . والواقع ان هؤلاء المبعوثين كانوا بمثابة برزخ بين الحضارتين الشرقية والغربية ، وعمره الوصل بين القديم والجديد - فقد

استروحوا نسعات الحياة في ربوح وخصم ورضعوا لبن المجتمع الاسلامي واخرقوا حقايقها على تقاليدهم وانسكوا بفضائله . ثم نزحوا الى الغرب فنهلوا من وردد واغادوا من تجاربه وكشفوا عن بواطنه ونهضه ونساقوا في مضمار التقدم العلمي والاجتماعي . فلما انفسح المجال امامهم كانت تجاربهم في الحياة قد نضج فاستطاعوا ان يوفقوا بين الحضارتين وان يعطنوا من هذا المزيج خميرة الثقافة العربية الحديثة .

وكان من اثر هذا المزيج ظهور مدرسة جديدة في الفكر المصري . تلك المدرسة القائمة على مبادئ اميلين . احدهما تمثل الثقافة العربية وقوامها التقاني والتجدي والاسناد الى اصول الدين وعلوم العرب وحاميه الاسلام . والاخرى تمثل الثقافة الغربية القائمة على التفكير المنطقي والتبويب العلمي والمنطق الصريح . ومحاولة تمثيل الحضارة الغربية لحول الصانع منها الى كيانهم الاجتماعي .

وكانت هذه المدرسة المصرية الصليبية اول من نادت بفكرة تأسيس امراطورية عربية يكون القاهرة قاعدتها واحياء القومية المصرية . كما كانت الصلة التي ربطت بين مصر العربية التي تسلمت حياتها الثقافية من مزارع الاولين وبين مصر الحديثة التي تربو بتصارها بحر المسيل ونسج طريقها الى الحياة بحرم مساندق وقدم راسحة .



وانخذت الترجمة كوسيلة من وسائل احياء الثقافة وتنمية المعارف والافهام . وقد كانت الترجمة ولامران عنصرا من عناصر الحياة الفكرية في وادي النيل . وبورث جهود هذه المدرسة في حلبة النقل والمحاكاة والاقباس اكثر منها في مضمار التأليف والابتكار .

والواقع ان الذين يوفقوا على نقل آثار الغرب وعلومه وعمومه . افادوا الحركة العلمية بطريق غير مباشر . فقد كانت المؤلفات المترجمة بمثابة البثينة التي انتشرت معها الافكار الاوربية . وكان من المحتمل ان سجد ميول انبياء المترجمين من أعضاء البعث العلمية الى الثقافة العربية وارتفع بها الحركات السياسية والاجتماعية التي لمسوها في ربوع العرب . وقوى فيها هذا الميز املاتهم على لباب الادب الفرنسي وعلى الحركات الديمقراطية التي قامت في فرنسا في سبيل الحرية والمساواة . فهد كانوا طلاب اصلاح سياسي واجتماعي الى جانب التطور العقلي المسود .



وقد ارتفعت حركة الترجمة غير التعليم والفتاة . وبدأت هذه الحركة في أواسط عام ١٨٢٠ حين أُرادت الحكومة تزويد الرجال العسكريين بالمؤلفات التي تبحث في غير الفنون الحربية ، ثم انتقلت هذه الحركة إلى مدرسة الطب والهندسة فلما عهدت العناية الأخرى .  
وللمدرسة الآسيوية التي أنشأها تأسيسها رفاعة رافع الطهطاوي الفضل في نعت حركة الترجمة وتركزت آثارا بارزة في التطور العقلي الذي تصفت به عصر رافعة .

وقد عرفت هذه المدرسة في بداية أمرها باسم "مدرسة الترجمة" ثم استبدلت باسمها الذي اشتهر به فيما بعد . وصفت أبوابها للرجيل الأول من الطلاب وتقدمه . هـ فالتأليف أما الغرض من تأسيسها فهو إعداد طبقة من المترجمين يعملون في دوائر الحكومة ويحلون محل الأجانب . ويقتطعون أسماء أهل العلوم الحديثة وأدائها . وتزود المدارس بطلقة من المدرسين الذين يملكون لدراسة مادة الترجمة .

وكانت المواد التي تدرس في هذه المدرسة هي : التاريخ والعصر والادب والجمهورية والعلوم . والفتاة : العربية والفرنسية والأجنبية . الإنجليزية والروسية .

والنسب بها : هذه كانت منها : شعبة دراسة اللغة والترجمة لشعبة اللغة من العصفاء . وشعبة دراسة الإدارة المالية ، كما الخدم بالمدرسة منسوبة حاملة خدش أوائل الكتب .

وقد كان من المدرسين لغة العربية : مرجع من علماء الأزهر الشيخ محمد طه امداوي واحمد عبد الواحد الطهطاوي وعبد المنعم الجرجاني . والمصريون : وحسن بن القمصانوي وعلي القصر علي الانصاري . واولى مدرسي اللغة العربية الشيخ خليل الرشيدوي ومحمد المنصوري . ووجد رفاعة الطهطاوي على ثقافة عظمى يدرس علوم الادب واللغة في الأزمنة بين السريسي الإسلامية والعربية . ونحو لغة ان يدرس اللغة الأوروبية كان يحنل الصداقة من اهتمام العالمين بالامر نظرا لحاجة المدارس إلى طائفة من كتب المؤلف الحديثة . وحاجة الجيش والمدارس العسكرية إلى المؤلفات التي تبحث في الفنون الحربية . وحاجة الصنائع إلى كتب الكيمياء حتى يكون الصناع في مستوى رفيع بكثير من غيرهم . أما تدريس اللغتين

التركية والفارسية فلم يكن لهما أروقاط البتة بالقرض الاساسي  
الذي انشئت من اجله مدرسة اللسان ، وانما تقرر تدريسهما  
بالنسبة الى ان اللغة التركية كانت لغة الهيئة الحاكمة والطبقة  
العلوية ، وكانت المكاتبات الرسمية تحرر بها ، كما كانت دار النظامية  
يولاق تقوم على طبع الكثير من مؤلفاتها ، وكانت صحيفة الحكومة  
الرسمية « الزمان » تحرر موادها بها ، لهذا احتلت اللغة التركية  
مكانة خطيرة في برامج الدراسة وعلى بدراستها غاية ملحوظة .

اما الفارسية فهي متصلة بالتركية بحللات لغوية وثقافية  
وتاريخية . فقد كان العثمانيون ومن تحت اليهم بوسججة من الفرق  
والسبب تلك المنتمين الفارسية ، وكانوا يفرضون على ابنائهم  
دراستها ويحثونهم على مطالعة قرانها .  
والرائع ان كلا من الثقافتين الغربية الحديثة والشرقية التقليدية  
التقتا في « مدرسة اللسان » وكان طلابها انفسهم موبجا من هاتين  
الثقافتين .

وفي غضون عام ١٨٤١ انشئت شعبه فنية مرفت باسم « فم  
الترجمة » والحظ بمدرسة اللسان لفرض فرض تزويد دور العلم  
والمدارس بما تحتاجه من كتب المواد الحديثة . وقسمت هذه الادارة  
الفنية الى اقسام أربعة :

الاول لترجمة العلوم الرياضية . . والثاني لترجمة العلوم الطبية  
والطبيعية . والثالث لترجمة الادبيات كالفن والادب واقتصاد  
والقوانين والجغرافية . والرابع خاص بالترجمة التركية .  
وكان عدد المترجمين في هذه الادارة يتراوح ما بين الاربعين  
والسنتين مترجما ، حاولهم نفي من المصححين والنساخين ،  
واستقبلت مصر بفضل تعاونهم وجهودهم المثمرة اثنتان من المؤلفات  
في العلوم والآداب .

وقد نبع حركة الترجمة حركة اخرى تهدف الى وضع سلسلة  
من المعاجم اللغوية ، فاستهل هذه الحركة رفاعة الطهطاوي حين  
اخذ يبدل معجم الكتب التي يقوم على ترجمتها بجدول اجدي  
يشرح فيه غوامض الالفاظ الاقرونجية الواردة في صلب الكتاب ،  
ويتولى شرحها شرحا مبسطا ، ثم حدا حدوده بقية تلاميذه في الكتب  
التي تولوا نقلها الى اللغة العربية .

تعد شخصية رفاعة الطهطاوى من أبرز الشخصيات العلمية في مصر في مطلع القرن التاسع عشر ، وهو بحق أمام النهضة العلمية والأدبية وزعيم من زعماء الانجاء الجديد ، ومن الأفراد القلائل الذين حملوا إلى ربوع وطنهم رسالة فكرية سامية تفيض بالحياة وبصاغر القوة والنضوج .

وقد جمع رفاعة بين ثقافة الشرق الاسلامى وبين العقيدة الغربية المبوية ، فطوى صدر شبابه في الأزهر ، يسقى من معين الثقافة الشرقية ، ولغى العثم عن أدب عصره حسن العبد شيخ الأزهر ، ثم اتجه بتفكيره إلى دراسة العلوم المصرية أدخله بالآداب كالنارنج والجفرانيه . وأمتاز في مراحل دراسته بالآداب على التحصيل ، وفتحت آفاق ذهنه على شتى الصور والصور الأدبية ، ثم بدأت الأسباب ليكن أماما للبعثة العلمية الثالثة التي أودت إلى فرنسا . فله نصيب بهذا المنصب لمعه من الإنارة النيرة التي رافقت ، بل راح يستثمر مراحله ونظم محصوله الفكري ، فصار مساهما في النهضة الفرنسية حين برز فيينا ، وكتب على العلوم بحسب ما أتت بها . وانجبت مبعثه إلى دراسة الأدب الفرنسي ، الفلسفة والاجتماع فأصاب منها حفظا وأغرا . ثم تخصص في فن الترجمة ونقل إلى العربية عدد رسائل كانت محور الانتحال الذي نال به ذمحه من الجامعة من باريس .

واشتهر رفاعة بجهده في ترجمة المصنفات التي أضاءها في فرنسا ، فطوى بطنها ، ونفقار مؤسساها العظيمة ، وذاكر أسبعا ومباحثها ، من غيرها ، وتكف لنسب دراسته العلم الاستعمارية ، وما ، وما ، فبعض الغرب ومدى تقدمه في مستطار العلوم لغوي ، ثم راح يوازن بين حالة الغرب والحالة التي كان عليها العرب في تلك العجدهم ، وفيها ، وكان ذهنه دائما مشغولا بكمالاتهم ، حتى أصر ، العرب ، الإسلام ، فرنسا ، النصرانية ، ما خدمها في نظرايه ، وحلته .

والأمر المهم في دراسة نمر ف أن طائفة من المصريين ومنهم الأوروبيين - يباشروا في دراسة ما هي أكبر من أن تتركهم ، والى هذه نحتت آثاره في دراسته وفي بعض المشروعات الأدبية التي قدّمه لنسب تنفيذها ، كما انتفعوا هم من عمله ومن معلوماته الثمينة في الأدب العربي .

كان رفاقة يقدر هؤلاء المستعربين خدمتهم اللغة العربية وهم  
يسوا من ابتانها - وكان معجبا بما يقومون على طبعه ونشره من  
امهات الكتب والمراجع والمفان التاريخية والادبية - وقد انمر هذا  
الاعجاب بعد حين - حين هيات له الظروف ان يؤسس القسم  
الادبي - بمطبعة بولاق - وهو القسم الذي اخرج بالورة الاسفار  
التاريخية وكتب اللغة واللغة والادب والمعاجم -

ولقد بقي رفاقة مثارا يكثر ما هو فرنسي - وظهر الطبايع الندافه  
العربية في كل ما ترجمه ونشره في الادب مثل " اندرومدا " و " ربي  
الشعر مثل " سيد المارسيبيز " - على ان هذا الشكر لا يعد ثورا  
الاخيه وبعض الافكر - فقد مثل بنظم الشعر العربي الفيلسفي  
وبجري في استنبه وسهجه على نظم القدماء - ونشر وهو في يد رس  
اعظم حركه قامت في الادب الفرنسي وهي حركه الرومانسزم - وانه  
لم ين بها بحيث لا نجد لها ثورا في كل ما كبه - بل قد نورة - سنة  
١٨٣٠ - نجاح فرنسا - والاحياء الدستورية والاشقياء الداعمة  
نتمثل الادب - و " زواجر " التي أصدرها - من القيس -  
فرنسا في الشعر التي اقم البان - وكان من الشعر - بجا الم  
ما لمبه وشجوه هذه - دراسة - في سيرة - وانه لم يعمل  
مبدا من ذلك -

وحين عاد رفاقة الى مصر أصبح مملا فويا في الحركتين العلميه  
والادبيه - كانت رسالته اخبري ان حرد الجهر - وهو الامه  
ويمن بالتبعية النعاده الى الاربع - وقد صدر - في تمام من  
العه اليه - وقد ران - في اللغة العربيه - في المدارس  
العاله - وتمثل مر حدي في مدرسته العليا - وانه يصح ان يكون في  
الطلاب روح وانه حردا برعا - فليعد حردا - فليعد الى  
النقل الذي يصح في تلك الطب - واليه - في حردا -  
في نقل الى حردا - في حردا - في حردا - في حردا -  
الهنديه - والحدود الحرسه - نقل الى المدرسه الحرسيه في حردا -

ووجد رفاقة ان مصر بحاجة الى طبقة من العلماء الذين  
الاثاب والعقول - يكونون حردا الاجنبية حردا -  
الحفظة وعلا ثابا ونصيدها ويعلمون عن مقداد الحكومه التي

وقد يضمن العراقي في سبيل تقديمها وبهوضها - فضلاً عن أنهم لا يتفاهمون بلغة أهلها - ففكر في تربية لجنة مسالحة من الصرييين  
 فعملهم مداركهم للاطلاع بالأعباء العامة : وان يكونوا في المستقبل  
 واسطة في نقل الأساليب الغربية واقتباس علوم الغرب وفنونه  
 وتطبيق الصالح منها على وضعهم ليصبح في مصاف الدول العظمى ،  
 وعلى هذا قدم مشروع إنشاء مدرسة الآسن ، التي لم تكن في  
 الواقع سوى كلية الآداب والعلوم .

كانت سبيل حياة هذا الشاب مملوءة بالانشغال الحبيب والعمل  
 القواصل ، فنفرغ للكتابة والتأليف ، وساعد على نشر افكار الحضارة  
 والرأى ونقد العادات القديمة ثقافة سائجة ، وخدم الحركة الأدبية عن  
 طريق ترجمه طائفة من الكتب السريعة في عصره .

وقد نشب في عدة مناصب واستمر اليه شئون جليله تتعلق  
 بنشر الثقافة ، ونقل بين مختلف الشبكات ، فكان مدرراً لقسم  
 الترجمة ومحرراً لصحفته ، الواقع الشريفة ، بعد تسميته عشر  
 عاماً استطاع في خلالها ان يفرض شخصيته على الصحافة الرسمية  
 وان يحسبها قطاع مصري ، ثم تولى التعيين على المدارس والاسراف  
 على شقيج برامتها واستجاناتها ، فأسس دار الكتب المحقة بمدرسة  
 الآسن ، وفي الأجمال بعد دحه مصر من المواجر العلمية والثقافية  
 توجيهاً مسجراً .

وبدت حوائه وملمع بنوه بما لمسه في ديار الغرب حين جاهر  
 بصراحة تعليم المرأة لكونها فاضله وروحه زهيدة ، وأوسع ما ينبغي  
 عليها ان تقوم به من شئ في المساهمة المنهوس بالجمع .  
 وقد أسس رغبة ان مدرسة في الفكر المصري الحديث ،  
 وانتشر تلاميذه ومريدوه في كل ركن من أركان البلاد من تعاليمه  
 ويدعون رسالته واثباته ، ليجه ويقنع كل منهم سنة في شرح  
 النهضة ، وليس من اناله في ان الكتب التي القوها أو ترجموها هي  
 خيرة النهضة وشجرة راسها .

وكان لاتساع أثر عميق في تيار الحركة الفكرية ، فقد شغلوا  
 مناصب التدريس في المدارس والمعاهد العلمية وسندت اليهم  
 وظائف مترجمين في الدوائر الحكومية وعن البعض منهم قضاء ،  
 وتكرت منهم الشعة الفنية التي عرفت باسم « قلم الترجمة » .  
 من اتساع رفاة الخبر النبويهم ، خليفة محمود الذي صار



وكان طلابه نواة مدارس الطب والهندسة والالمن ، وكان منهم شباب البعث العلمية الذين قامت على اكتافهم دعامة مصر الحديثة ، بل ان الذين اضطلموا بقسط وافر من ترجمته المؤلفات الطبية والهندسية والفنية ، والذين اسهموا في بعث التراث العربي واخراج المومسات والكتب والمراجع التي تولت مطبعة بولاق نشرها من رجال الازهر .

، كان نقاش المدارس ومدرسو اللغة العربية وعلوم الدين والحساب سجنون من بني رجال الازهر . وقد ظل تأثير الازهر الروحي مسطرا على دور التعليم الحديثة ، فان كتب تعليم اللغة وقواعدها من نحو وسرف وبيان واصول الدين كانت هي نفسها الكتب التي تدرس في الازهر .

هذا الى ان الازهر كان لا يزال يجذب اليه مئات الطلاب لا من مصر فحسب ، بل من ارجاء العالم الاسلامي . فهوهم الثقافة الدينية الخالصة ويلقبون في رحله من الحرية الخفية ما لا يجدونه في المدارس حيث كان النظام السائد هناك لا يختلف عن النظام العسكري .

في الازهر تحصي ثلاثة من الخلدية ، وقد آمنت الخلدية بعبقريته الى قلوب السواد الأعظم من الشعب ، وبالملا بعد الفلاح الى سائر نسله او كبر اسمه له تنويه تقديري من اعضاء لجنة دار لا يحصى في الكشف الفكري للانحراف الى سبيل الخلدية .

فكذلك تصاد نفوذ الازهر واخفت رعايته من الميدان ، لمست ايمان مركز الثقافة الى المدارس التي اخذت تمتد البلاد بطقه من التقدم في المدارس اضطلموا دعاء الحياة العامة ، وحل الازهر على جوانب ملامها جازده دون ان يندو من رحله دائرة يوحى بمسارعة النهضة من يد تذكرو .

بعد ان انته كل شخصيه كل من الشيوخ العاصي والعزم من دوح في المصير الذي طرا على الازهر . ففي عام ١٨٨١ استبدل عليه الازهر قانونا قصده به رفع مستوى الاساتذة والطلاب والزامهم بتوجيه دراستهم ، معوماتهم لوقته لتسير في مصار الحياة الاجتماعية . واعد ما حيوا هذا القانون في تحسين حال الاساتذة بتدريس رواب ثلثة فهد وتعديل برامج الدراسة بالدخال العسليم العربية ، واداء الطلبة لامتحان عند اتمام الدراسة بمنحهم شهادة العالمية .



وإراد الشيخ العباسي أن يبعد عن الأزهر العناصر التي لا تتميز  
بالكفاءة والجدارة ، وأخذ التنافس والتشاحن على الأمور النافية  
بتلاشي بعد أن كان سائعا بين الطوائف الأزهرية وتمركزت الإدارة في  
يد شيخ الجامع ، بيد أنه قام خصم عنيد قوى لحركة الإصلاح ،  
ذلك هو الشيخ محمد عتيق فرغ فرغ لواء المعارضة والتف حول  
حشوم الإصلاح ، وكانت حجته أن الإصلاحات القليلة التي أدخلت  
إلى الأزهر مدنية لحمة هذا المكان المقدس .

وعلى الرغم من هذا وذات فقد أفضى الأزهر عن محيط النهضة  
وتحرر التعليم أحدث في المدارس من نفوذ ، فلم تعد الحكومة  
بحاجة إلى حرجية لتعليم التنشئة قواعد اللغة ومبادئ الدين في  
المدارس ، وأصبحت معهدا وأقبا هو " دار العلوم " وجعلته بعيدا  
عن نظام الأزهر وتقاليد ليكون منه مدرسين للغة والدين وقضاة  
في المحاكم الشرعية . وبدأ حرج دار العلوم بزاحمون الأزهرين في  
رفع كتب النحو والدين بأسلوب جديد وحاجة العصر في التربية ،  
ويعملون مبادئ محررين ، مصححين في المطابع ، وبدأت تقدمت  
الصلة بين الأزهر وبين التعليم الحديث .



والدعوة مصر إلى اختيار في الطائفة ، واستجابه في مصر  
الوأن المصرية إلا بعد تسري من استمراد الحصنة الفرنسية  
لأدوات الدراسة التي جلبتها معها إلى مصر ، وفي نهاية عام ١٨١٩  
أصبحت مطبعة بولاق تدر ما تحتاجه الجيش من كتب الصلاة  
والدرب ، وإدارة القوافل والمواعظ العسكرية والإدارية ، ثم اتسع  
نطاق العمل شيئا فشيئا حتى شمل طبع مجموعة من الكتب التركية  
والفارسية ، ثم أصبحت دار الطباعة في مصر مؤلفات غني في قواعد  
اللغة العربية والفقه وأصوله والروايات والمصنفات والكيمياء  
والزراعة والديانة والتاريخ والجغرافية والفلسفة والمنطق والفقه  
والدين .

وبدفع الإمبراطور على طائفة من غناء الأزهر بصفة " مصححين " ،  
لمراجعة هذه الكتب قبل الطبع ونسب المطابع ومشتقاتها وتقوم  
أعمالها ، وليس من شك في أن هؤلاء المصححين امتدوا في عصرهم  
بقائهم وسجل من معاصريهم ، وقد اقتضاهم تعليم بين الكتب  
والحجرات والافتتاح على شتات من الكتب المترجمة في نسق  
القديم ومراجعة الكتب المخطوطة في التاريخ والآداب واللغة والفقه

أو مسحها وتصحيح ما خرف فيها عند السبع - فاقسمت بذلك  
أهلها وتوزعت مشاركتهم - وقد دفعهم هذا العمل إلى أن يدلوا  
حاشيتهم كل كتاب بتعليق أو نظم قصيدة في العرس الذي وضع  
الكتاب من أجله - فجزت بذلك قلوبهم ومرتوا على الأشراف والخمسة  
في عصر من قبله الأذن وبذر فيه الكتب النافعة - وقد جردت مؤلفي  
المصححون في نشر نكات من المحفوظات القليلة - وأمر في تصحيحها  
وتحسينها ونما -

فإن الثاني مطبعة بولاق في سنة ١٢٦٠ هـ - فبعد أن تم  
الرجوع إلى نشر بعض الكتب المرفوعة وأجبه التراث العربي - وكان  
خبره - الأمن أفضل الأثر في تمهيد دار الطاعة طاعة من الكتب  
المترجمة - سيما ما بحث في تاريخ أوروبا أو أخبارها - سيما  
والإحصائية أو السجلات التاريخية - ومنها كتب جري في - من العلوم  
والصناعات الخاصة - أما أسرار الآداب والمصنفات والكتب المقتل  
والترجمة - من الكتب ودواوين البحار - فمما جرت به - وحسن  
في عهد سنة ١٢٦٠ هـ بنافذة نشر دواوين هذه الأسرار -

فما عدا مطبعة بولاق كانت في دار مطابع مصر - فبدأ هناك  
سبيل الدولة من المطبعة الدفعية في طرد - ومطبعة - من مطبعة  
في - من مطبعة القريش في القاهرة - ومطبعة القلعة - ومطبعة  
من - من مطبعة الدولة - وهذه مطابع حصرية بمصر - ومعها  
التي من - من مطابع الدولة -

وبين من شك في أن أدخل الطاعة إلى مصر قد جرت أورا  
بعض الكتب كالأثر الذي أصدره المطبعة في الغرب من مطبعة  
لم يرد المطبعة على أن جرت الدولة نشر ألوان الصليب بين  
أهلها من - من المطابع في المدارس - وعممت النور في العلم  
مطابع ألوان في الأسرادة - ومطبعة الدولة - من المطابع  
والأخبار الحارة - ومهدت السبيل إلى مطالعة مؤلفات بعضها في  
القدم - من المطابع والأثر في الآداب والقصص - حتى أحسن القراء أن  
ور - من المطابع المطبعة العبد التي كانت متداولة بين الخامسة  
من - من المطابع بالصور والأفكار والألوان بعينه المطبعة من  
سائر النسخة وأمرها بكل ما طبع من شباب وقوة - إذ أدرك أنها  
سكنوا إذا في نشر ألوان المعرفة وبسيلة للتطور الذهني - ومنهم  
من وقف حائرا متشككا -

وفي - من أن تحكم موضوع على فضل الطاعة على الآداب إذا



وتوسعت المطبعة في متابعة اخراج اسعار الادب والتاريخ والفقه، كما كانت هناك هيئة ادبية باسم "جمعية المعارف" تضم ٦٦٠ عضوا من علماء الأزهر ورجال الادب والعلم والصحافة بقصد احياء آثار الادب العربي القديم وايسر نشره بين القراء واليهما يرجع الفضل في تنفيذ دار الساعة ببولاق بنحو ثلاثين سفرا من امهات المراجع والمفاتيح وكتب اللغة والادب.

واقدم الانبا كيرلس بطريرك الاقنات على تأسيس مطبعة في عام ١٨٦٠ جلب ادواتها من أوروبا واخار لها بضعة ثمان بدريوا على فنون الطباعة بمطبعة بولاق، واحتفل بوصول ادوات هذه المطبعة الى القاهرة في احتفال شاق فحسنت على الاعناق في مركب سار فيه القيس والسماحة بالشموع، واطلق عليها اسم "المطبعة الاهلية القبطية" وخصصت لتعطيلات الدبسية ثم للكتب الادبية والصحف.

على ان الافدام النحصى لم يلبث ان يور في المبدل، فتأسست مطبعة جريدة وأدى النيل في عام ١٨٦٦ ولدت بطبع ويدا الى جانب الجريدة محله روضة المدارس ومحفلة اركان حرب حبشي، ثم تعددت المطابع على اثر انشغال حربية المطبوعات فقامت في القاهرة مطبعة جمعية المعارف والمطبعة الوطنية، وسرت الكتب من المؤلفات والصحف والمجلدات.



واسير على مبارك دار الكتب المصرية على مبنى المذاهب الاقلية بباريس ومن لها التواليف والمؤلفات التي تخرج منها وسموها واحام الى جانب مطبعة حجرية، وانشغل هو ومن معه في التأليف والترجمة وتعميد هذه الملة وامتت المطبعة سموات برانجيم.

وكان في حصر قبل ذلك دور خاصة بكتبه ولحق كان في كن مسجد مذبة خاصة تحت اشراف شيخ المسجد، فكانه لأرحم مثلا كانت تحمل هذه الآف من المؤلفات القديمة، والكتب كان الحال في المكتبات الملحقة بمساجد في الدمش وريك وشبهه، وكانت جميعا تستخدم في التدريس والتدريس.

وكانت هناك مكتبات خاصة كثير منها خاصة مقرها دواين المدارس وفي دور التعليم لكنها كانت موزعة لمصلحة المدرسين والطلاب، فلما انت على مبارك دار الكتب المصرية في سراي درب الجماعين نقل اليها استنادات من الكتب والمخطوطات التي كانت متناثرة

في المساجد والتكايا وخزانة الاوقاف الاهلية وما عنر عليه في  
مستودع الكتب تملكه الدولة في بيت المال وبعض المكتبات الخاصة،  
وفتحت الدار ابوابها لعشاق البحث في ٢٤ سبتمبر ١٨٧٠ وسرت  
لهم الاطلاع والمطالعة .

وعلى مبارك بعد بحق ابا للمعارف المصرية وباعت نهضة التعليم  
ومع انه لم يدرس على نظام مدارس المعلمين فقد خلق بفطرته مرييا  
للجهد ، فجاهد في سبيل تكوين ثقافة قومية وترقية البيئة ، وكان  
سبيل الى اساليب الطلبة الغربيين فانتسب النظم السائدة في مدارس  
فرنسا وعمل على تمسيرها ففادت خطاه جميع الذين سبقوه  
وتابعوه .

وكان على مبارك ساهطا على نظم الازهر . نافرا طبيعة السليم  
من اساليب التعليم فيه ، وشاركه مخطئه عبد الله فكرى وعثمان  
خلال ما قدم على تأسيس « دار العلوم » ودعا الازهرين المستعربين  
الى الالتحاق بها بتفهمها وجزءا من العلم على الطريقة المصرية  
ثم سحر حوا لطلما الشرق تعليميا جالبا من الخرافات ، وليكون لهم  
حفظ موقور في مهذب البيئة ونشر الفصحى بين المعلمين .

وكان له ايضا عروضة السليف والموسم في استيعاب المعارف  
العامة ، فاستحدث مواضع في نفيد هذه الرغبة ونحتميا . وكانت  
داره بمثابة دور اعمها الكتاب والتميز ، الملفة المسترفة ، فأخذ  
بثبوت الترميم العلمية والتميز الى المحدث . وحفظهم على تأليف  
الكتاب ، بتسليم الموسوعات وتردد على التعميد الشرافا اقرب  
ما كان الى ان تدرسه نفسه فخلق بذلك مدرسة للفكر والتأليف في  
مخريف مروج الآداب والعلوم .

ولم يكن على مبارك من كتاب الانباء حتى يخشى ان يضع  
معارفه من تعدد الإقتاات المجدرة واجزاء السلب الاولين وانما  
كان رجلا عمليا ساجدا ، له نظرات سبالة في التحدث وفي اقتباس  
العلوم الغربية كما نضج في مؤلفه الموسوم بعنوان « علم الدين »  
الذي جمع الى الاساليب العلمية ، الإحلافي نجية صالحة من  
المعلومات والمعارف العامة .

فان ان سبيله لم يقتصر على نشر روح العلم بل تعداه الى وضع  
موسومة بعنوان « الخطط التوسيفية » جمع فيها تاريخ مصر وآثارها  
وحفرايتها في العصور القديمة والحديثة . وبعد الكتاب من هذه  
التاحية تكملة لخطط القريزي وكتاب « وصف مصر » الذي وضعه

علماء الحملة الفرنسية . فضلا عن انه يحتوي على اوصاف شاملة  
للبن مصر وعواصمها وقراها في اقطارها التاريخية . ثم بين نفعها  
ومواظلتها ونخفيف كامن لاجلها فاعرفوا ولاسيكدييه مع تدوين  
نراجته التاريخ من الوجوه والتجارب واشهرها والادباء فتو من هذه  
التاحية انما تنم الكتاب الجري في تاريخ مصر .

وكان اثر وميله عند الله فكري في اصلاح التعليم . نظر من ادبها  
في معمار الادب . فعاتب التدريس في المدارس . واسمرك في  
وسع لائحة التعليم . وروى عن وسع دائرة من الكتب المدرسية  
التي جمع منها فصولا فيدييه راجية . ونفى اثره من اثاره اثارا  
في الشعر والنثر . ثم في بيوتته كذا في شعر الله وحديث به لم  
يظهر ظهورا وانحاز ان كان شعره يصفى وبرا . يكره فيه الحماس  
والبرية والمجسبات المقتضية . اما اثره فيمنع في المدارس  
الدوائية . فقد المارسه التي قامت بنوعها في الشعر . والادب  
الانثائي والرسائل المخاوية والمقامات الموصفة . فنهضت في  
الكتابة الرسمية . واصبحت لغة التدريس . ودرست رسائل الدولة  
مروية في كل ادب . فطلع اثر مراكز التحرير والادباء في دوائر  
الحكومة وبمضى الخطر عند الحكام . كما كانت لغتنا لما حب  
ان شعيرة الادب من الاحسن شعيرة . تركت القول ونوعه .



ولم يشك المصريح شأنا يدور الا في محيط الترجمة والادب  
والعقيد . ولم يغير مقهرا جزء من مضاعف القامة الا فضل  
الجهود التي بذلها محمد شامل خلال . اذ انحه شعيرة . نحو الانساني  
عن الادب الفرنسي وتابو عن حيدر حسن مسرحيات مولير في مجلة  
سمطة لتكون شئ الى الاهتمام

كان محمد شامل خلال ابن المدرسة الحديثة . فلم يستعد في  
الترجمة . واما ثقى علومه في المدارس . انه التحق بمدرسة الامس  
وتعلم بصفة خاصة على زاهر رفاعة الطهطاوي . ثم استهل حياته  
الادبية على صفحات مجلة . روضة المدارس . تحت اشراف على  
مبارك فهد انه تحرير رئيس عنوانه . كتاب النكات ويات التيارات  
وكانت فيه نوعة فطرية لخدمة الادب . فتفرغ لتعلم الشعر .  
وساعده على ذلك تعمقه في اللغة الفرنسية . واطلاعه الواسع على  
ادبها . على تهذيب اسلوبه العربي .

وكان يعمل بفطرنه الى فن الرواية والمرح ، فهجر الشعر  
وانصرف الى صياغة القصص ، ويبدو لنا انه لم تكن لديه القدرة  
على الابتكار في التأليف ، فسلط على عدد الموهبة بترجمة نخبه  
صالحة من عيون الأدب الفرنسي ، فاقبض من مولير وراسين  
ولافوسين وسبع على أن ترجمه مسرحية مختصة ، فقد كان  
الى جانب براعته في فنون الأدب ملها بأخلاق مختلف طوائف  
النعم ، بصرا بموائد التلذذات وتذليلها ، فحذت مسرحياته  
قطعة حبة من الحميم المصري ومن البيت المصري .

وقد كانت على عمل جلال الحبير المهجة الدارجة اذافلتفسير ،  
ولكن الواقع ان الفنان يرى التهجيات أمامه كالألوان يأخذ منها ما يروقه  
وما يعجبه وما يمكنه ان يؤدي بها اراءه ويبسط بها وجهه نظره .  
وعلى اخص من ترجمة جمال جلال العربية ، نجد اشيع عبد  
الهادي حيا الألباني حبل الضيق الآخر من التحسية العقلية ، كانت  
ثقافته ازهرية حائكة ، فتجنى شوائبه في دائرة العلوم المظوية والفقه  
والادب . وقد تصدر المدرس في الزمر زمنا وحاول ان يفتح في  
طلابه قسما من روحه ليناهضوا معهد دار العلوم ، ويعيدوا الى  
الجامعة الإسلامية المصرية مؤدوها ومجدها ، وكانت شخصية  
الإياري الأدبية أقوى من تفكيره ، فداعت شهرته في البلاد العربية  
وراسله ادباؤها .

وبعصر المرسوم صاحب الوسيلة الأدبية خلقه الاتصال بين  
القديم والجديد ، ورسول التوفيق بين المحافظين والمحدثين . . .  
كانت له اليد الطولى في تكوين هيئة أدبية وافية ، فوجه الادهان الى  
بواك العرب ، وهدى حريديه الى الموازين الصحيحة لفن النقد ،  
والى اصول النوق الأدبي ، وكان لا يمنأ بحضهم على وجوب  
الاتصال للمعنى اذ ان اللفظ مجرد اداة لا ينس ان يمتلك المعنى  
في سبيله .

والمرأ ابراهيم الميلى امام المحدثين في عصره ، واحد مؤسسى  
« جمعية المعارف » يرجع الفضل في تغذية النهضة بالمعاني  
المنطرفة ، وبمك افاتين البلاغة ، وتحديد ما درس من معالم  
البيان .

وقد نما ميل الميلى الى الأدب والشعر بين مشاغل السياسة  
والادارة ، وتقلب في أعمال مختلفة بين تجارية وعلمية وصحفية ،  
بيد انه استطاع ان يشق لنفسه طريقا وسطا ، يعاونه في ذلك





روح البيان في نعوس النشوء . وظهرت بالورة انتاج المدرسة الحديثة في الشعر على صفحاتها ، كما كانت تقوم على نشر ما يهم المدارس من الأنباء فتذيع أسماء نوابغ الطلاب والتأثير عن حالة التعليم . ونهض الأفراد ماسدار الصحف السياسية التي تولي تحريرها طائفة من العلماء والمفكرين والأدباء . ولا يخفى ما كان لهذا الصحف من الفضل في إثارة البصائر والأفكار وتوجيه الانظار الى العناية بالشئون العامة ونقد الأعمال الخساسة التي تصدر عن الحكمة ومناهضة التدخّل الأجنبي في الشئون المالية والداخلية . فكانت بهذا وبغيره أداة ظهور الرأي العام ومن العوامن التي ساعدت على نمو حرية التعبير في الأمور السياسية . كما كان لها الفضل في نشر العلوم والمعارف وبهذه الحق الكتابية .

وفي طبيعة الصحف التي أصدرها المصريون : واذن النيل في عام ١٨٦٧ لصاحبها سيد الله أبو السعود وكانت في حجم الجلات الشهيرة . والوطن في عام ١٨٧٧ لصاحبها ممدوح عبد السيد . ونزهة الأقدار في عام ١٨٦٩ لصاحبها إبراهيم أبو المحرر ومحمد عثمان سلاسل .

ومن الصرائير التي أعرض الى إصدار المصحف من مختلف طوائف المذاهب . أنه لما نشب الحرب بين الإمبراطورية العثمانية وروسيا ١٨٧٧ . وجد الجمهور ثمة في الاحتجاج على أبناء هذه الحرب وتطوراتها للافتتان على موقف الدولة صاحبة السيادة الروحية والسياسية عنده من دولة أخرى لا تضع اليد بسبيله من الصلات . وانفسه المراسلون سمى هذه الحرب التي عرفت بالتحالف عليها ولما أعرض لها . وأكثر الجدول والتفاؤل حول ذلك في المجتمعات والأندية وعبر أمر حال الشعب . يمينه من أمل ولا جراً على الملائكة أم المصارحة به في "الجمهورية" .

وسهل حيث نجح أوروبا التي مصر ووجود حالات استثنائية بها تماثلت الصحف المحلية على نشر الأنباء والتعليقات الخيلته من هذه الحرب . فأنشأت صحف الاستخارة على بعدة في أياها بالاسم . ولما كانت معظم هذه الصحف سريعة وقد سميت إلى إصدار ملاحق يومية تسمى سرديات ومجلات الأنباء حتى يقف الزمان العام على أهم الأحداث العالمية .

على أن المبدأ أن الصحف العربية لم تقتصر على نشر آراء الحرب وحدها بل . تقتصر منها بعضاً في التعليق على ما عليه سائر الأمم والشعوب من آراء الحكم وساليب الحياة وتخلصت من ذلك إلى

المقارنة بين ما عليه حال الأمة المصرية وتنفذ احوال الحكومة المسالمة  
والادارية ، ثم خرج الاحرار من ذلك الى اعلان ببرهم بمسياسه  
الخديوي في سلسلة نشرات ترويى فضاحه ومساذه .

والواقع ان سنة ١٨٧٧ كانت نقطة التحول في تاريخ حرية الرأي العام ، انضم المصريون بالحرب التركية - الروسية لأنها كانت تهدد سلامة الامبراطورية العثمانية التي تدخل مصر ضمن دائرتها ، وكان من المعلوم بداية ان أقل حرية تعصب الدولة العليا ستعطي حتما الى الاعتداء على مصر وتجزير مصر عن السبيل ، . . . وبعد الطلقة المنفقة اراء الانتماء التي نرعى الى تحديد مركز الحكم ونسفيه الفكر والسياسة من ان النشور الخاصة والخاصة هي ملك الحاكم المطلق ولا شأنة في سلطته احد ، وهمهم المتعلمون ما تفقد في المدارس ومعاهد العرب وما طالعو من النشآت المرفقات الاجنبية ، فشأت من ذلك حركة قومية اصطدمت فيها فكر مصرية تعف موقف الدفاع عن وطنها وفكر اوروبية استعمارية تعف موقف الضم والهيوم . وكان - تاريخ - كل من الفريقين الصحف ، بدافع بوساطة من نظرته وسقط فكره .

ومن التحدث إلى أرواح الشعب في موافقه وفي كفاحه المجيد جريده  
مصر " كان حال الوثنيين لصاحبها ادب أسحق في عام 1877  
وقد عرفنا بعدئذها الحماسة الضاربة في معرف معنى «الوطنية»  
وبان مرانا الحرية ، وهي السحب الاولي التي وروت فيها عبارة  
" محرم للمسلمين " ، وكانت هي وشقيقها " الحادفة " من أركان  
النهضة الإنسانية في الصحف ، وقد ادنا حين جوده للحركة القومية .  
ولفوه إلى الأديان ، ذل احد النماذج - وسحبوا على منوالهما  
وكان انطاليون على تحريفها ، حول تهديد العبادة واساق المني  
فحربوا من العنيد ، السحب والرشية إلى الأسلوب المبط ،  
واندفعوا من الصراحت الركيكة إلى الرشاقة واعطلاوة فاحداث ذلك  
حركة في الأفكار وحرية في التعبير لم تكن معروفة من قبل . وكانت  
هذه صحيفة نفوذ بصفة خاصة سياسية ورر انداخلية مصطنعي  
رياس تقيدا عبقا فوجهت الحكومة إليها الإنذار تلوا الآخر وأخيرا  
مغلقتها واضطر صاحبها إلى مغادرة مصر إلى باريس .

وليعقوب صنوع المعروف باسم « أبو نظارة زرقاء » اثر بالغ في حركة الكفاح الشعبي ... استطاع ان يشور بقلمه مدى الظلم والعبث بحياة الافراد والجماعات ويحمل على الفساد والرتوة

والحسوية وتقدمه سسورا فاصحه من الحكومة التي تسبطر على شؤون المواطنين . ويبين أوزار الحديد ونظامته التي انتهت بالنهار اقتصاديات البلاد . لا بعد نفس حملات جريته على تجميع الافراد ومصادرة الحريات .

وفد ولد يعقوب متنوع في افكاره وسقى تعليمه في إيطاليا وبنو بروج الحرة واساليب الحكم في الغرب . فلما عاد الى وطنه تكلف على تدريس اللغات الحية في مدارس الحكومة . والموسيقى والادب والرسم في قصور العظماء والاعيان .

وخشد حرب قومه في مصالحة الميبيات . وعزم على ان يقيم مسرحا قوميا وهو من في له اسمه اليه جد في مصر . . . كان ذلك في عام ١٨٦٩ في في العام نفسه الذي اسس له دار الاوبرا . فكون من جوف مصر في الهواء ربيع سبيله مسرحيات قصيرة تتخللها اشعار منحه تلحينها غصية . وسلبها امام تاشوات القصر والوحده فضحكوا لها من انماى فتوبيه ونجموه على ان يرضها على مسرح اسمه في الهواء الطلق بحديقة الزينكة .

وكان اسم المسرح عربي في ذلك العصر بعد محاربه حضرة اسبب نقض العاصم الرجعية ورمم المديين . ولكن مصر في غضون هذه الحقبة كانت مقله على مصر جديد وكانت سير في ركاب الغرب ويصطح حضرة ويمسر قومه . فقام مسرح صنوع الانتعادي عزم من السبق ولان نميلية في حسماته حظه . وكان صنوع هو المؤلف وممثل الاعيان والمخرج والموسيقار والمفكر .

على ان الحدم وان الذي اتجاده بالمسرح الوابد وخاطب صاحبه بقوله : نحن مدنيون لك بالشاء مسرحنا الوطني . . ان كوميدياتك ونميليياتك قد اوصحت القنصع ما هو الفن المسرحي . ولقبه بموليير مصر . وان اسمه سيحلد . . الا انه لم يهله طويلا بسبب غمرات صنوع لساوى الحكم ومعالجة المشكلات الاجتماعية التي تعانيها مصر .

والواقع ان هذا المسرح كان المنفى اوحده الاحرار . وكان يحلف اليه جمهور الساخطين المترومين سياسة الطفيلان . فضاك الخديو نرد بهذه الدعاية المسخوفة وامر باغلاق ابواب المسرح والقضاء على « الكلمة المحسنة » التي تسمت من فوق خنسته .

وذلك الامكان حبيسه في صدر صنوع وعز عليه ان يحفل قلعه  
واسانه . وكانت حركه الافغان قد سمع وانت اكنها وامسك  
جلودها في تمام الجميع . فانهم صنوع برعانه الراي العام . .  
كان يدرك فيهم الكلمة الملبوسة والبرها في العقول . فانهم سمع  
الافغان ومحمد علي السيدار جميعه بالهجه الدارجة التي  
توسم الشعب معاهد ومراها . وتعلم على الطقات الضعيفه  
وبدأهم عن حقوقها وتعلم على سوري اعادها .

وهكذا مدرب جميعه ابو نقاره ررقاء . الواسعه العمود  
والاستار . ونجحت على صفحتها معدله صنوع الضعيفه ونمده  
اللاذيه لسائوي الحكم وبصويره مدق القيد والحب جدد الافراد  
والجماعات والسديد اعمال الحكومة : من نفس الزنود والمحمويه  
ويضع القيد في جدار الدولة . ومعالجه المسائل الضمه . بأسلوب  
يقين حريه وبهكم .

وقد ابرج الحديو وعاشه وسمو بمالك هذه الضعيفه  
لا سيما وان بعدها كان حد السجانه وهو في نفس مختلف  
طوائف الشعب . مما جعل الحديو على ان يدور مؤامره لا سيما  
مسيره تحت جنح الليل . فقد سمع في ذلك حزن ان ضعف  
بالضعفه . الا ان ما جعله كان قد اتخذ الامر عدله فجلس بالحبسيه  
الاعطاليه واحده من على الامبارك الاحسيه . ولم يكن صنوع يكون  
حقيق احسن بدوله احسيه . من بعد سمعه الى ذلك محققون  
كثيرون حتى آمنوا نفس الحديو وعاشه بحكومته . وحررا راي  
الحديو ان يقرب الى حكومه اعطاليه نفس صنوع من مصر . فعاد  
الفاهد في اواخر يونيو ١٨٧٨ الى اعطاليه فعرشاه . ومن عرشه  
الاماني انه لا يعرف الحديو بعد . فمن وعى من مصر في  
اواخر يونيو ١٨٧٩ .

حفل صنوع رحله في مارس . وابعه الى السجانه بواسل  
رسائه من مشرعه مكتب في سجن عربيه منها : ابو نقاره وابو  
سعاد وابو دمارد والحدوي والبراز والطرار المصريه التي . وكان  
يحب على صفحتها حملات شعواء على الحديو والضعفه في سعاد  
بشر محاربه وماتيه . وهذا حكمه لوفيق لان غرض سمعه ان يحص  
على المعاسد والسيور . لانهم انما احفظ العهد الجدد بكر ضرور  
ومقاسد واثام العهد القديم .

ومما صنوع به خليل غنى أدخل صحفه الى مصر بطرق ملوكة .  
اذ كانت الحكومه قد أصدرت أمرا بمعاينه كل من توجد في حوزته  
سخنه من المصحح والنقرايه . ولكن على الرغم من تبويب الحكومه  
كأنه مسجعه نفس الى مرآتها . وكان الاحرار يلقونها في سوق  
وتجعه ويهدفون على مطالبها زنايات ووحدات . وكان شلوان على  
مصححها بعد موقوف الحكومه في قائله مخاويرات مسائله ونواذر  
ومدالات لادعه موصحه بالرسوم الخريفيه . وحمد حبان الى الكناه  
والنوريه . وفتي على الحدو اسماء شيخ الحره . وعلى الشفان  
الشماس . شيخ النصارى . وعلى راس رئيس الوزارة . ابو رعيه .  
وعلى نومان . غبار . وعلى الحدو . توفيق . توفيق . واحسان . الوار  
الاهيب . وعلى المصالح . ابو العلف . وعلى وادى السيل . وادى  
الدمويه .

فلن يسوخ في ديار الحره ٣٢ عاما يواص رساله وكفافه حكم  
المناد المسكين ومدد بالاممصار واتخذ سائر الاحرار . وكان  
لا يها رواد الى مصر لمصيرين ولا يسي نكور بان مسجعه هي نفس  
حائل الامه القويه الحره . الى ان كف الحره فوقف ابدار مسجعه  
به تحمت به السبحه حقه فالامراض فتفت الروح في عام ١٩١٢ وروى  
ساريس . هذا من مصر الى الخلف لها ووقف عليها فلهه ولسه  
وحفارات فكره .



وكان ذلك اسحق نقيب نقيبته واثلاث حرداسه " مصر -  
والبحراره . قد ارمه من يدوره واستف منها ابدار مسجعه  
" غير المهره . وحفل سعادته حره - اخذ - مساواة . رسم  
على مصححها سببه مديلات حوت الكبر من حده مراحه وعقله  
الدهسه . فلما كتب بعض طابع حماسيه وسرمه بسوء الاحوال في  
مصر . فادع على صفحاتها بقدر سببه راس . وانما الدول  
الاحسه ونداسها في وادى النيل . وحفل حملات شعواء على من  
اسمهم . ولا المقاه . واحده سببه الحميه الاسلاميه والنحوه  
الفرجه في مصر من مصر من ورفيع من سببه الفساد الذي مرآتها  
حتم الولاة المنصرين . حتى بعد هذا مصر بان لها حفا مسئولا  
مبلسيه وملا مشيونا فيلقيه . والحر حوا على حقه الخلف .  
سندوا كل طامه بهال جمعوه . وكانت هذه المسجعه نصر عن  
آراء رجال الحزب الوطني برئاسة محمد سريه وتقصير عن امالي  
الاحرار في مصر .

## البعث القومي

شخصه عمر نجاح النيل - بين الوجدان الديني والفاطحة الوطنية - مبدأ الدفاع  
التسود - الجنرال بطوب يصع أول مشروع لاستغلال مصر وسلبها عن الدولة  
العلمية - نور المراء في الكفاح - حصوم الأمة وخوبه الشعب - السجدة والادلال -  
جمال الدين الافغانى - دور الصحافة الحرة - اتعلم العربى على الاسماء

استكانت مصر ربما لنحكم الاجيبى وبها فبت عبيها الزان من  
الحدارات والقبائل - الى جانب ما ابلت به من الزرابة وما لحقها  
من المحن - ولكن شخصية مصر القوية كانت تطوى القريب تحت  
- ساحها ونحضة لعلمتها - وبصفتها غلبها الحاص - فلا تلت ان  
يصح اسيراتها بعد ان جاءها غاربا ومضرا .

والامة المصرية في ترعتر من عصورها هي سبعة بطور اجسامى  
والدماء بين سلالا امه قالية ومعلونة ولكنها رغم هذا الاختلاف  
في النسبة احدث تفاعل وتحد وتجمع في اوقات المدة تحت رايه  
موحدة وعمية - راسحه نسه - وتؤم بمصنعه فوميه مضروكة -  
فمر الحبث ان يصع فواصل مريحيه او مصريه - فان مجرى  
الحياه مسير صرح فيه "عديده بالحديد - ويرتبط الماضي بالحاضر -  
وعند النقل المتمايزون - ومن قبلهم القروس والرومن الى سعاد  
النيل - وكذلك اسفنت مهمه القائلية والطقوس والادخاع الاجتماعيه  
الحاصههم - يد انها لا تؤثر تأثيرا مباشرا في جوهر الحياه المصريه  
ولا استطاعت ان تصممها جميعها - ادله يكن هناك سوى شخصيه  
مصريه مسئلة اخصمت العراق والعالمين سلطانها وبهرهم بقومها  
وجبروتها - وهذه الشخصيه هي نجاح النيل - وبمره هذه الارض  
الحصية الغنيه التي يابها الماء في اوقات محدده - وقوت هذا فهي  
ان من آثار هذه الشمس المنافعه والسماه الصحو - الضافيه الاذمه  
التي نقلل وادى النيل -

بحاء القرن التاسع عشر - فقال حجره عصر السمو القومى واردهاره  
لا في مصر وحدها - بل في كثير من البلدان الشرقية - فان الانسلاء  
تدرجيا عن الدولة العلية - صاحبه السلطة الروحيه والسسيادة  
الرمزية - ثم انصار التعليه بالثقة العربيه واقتباس الاساليب والانظمة  
"العربية في السياسة والادارة والشريع والاقتصاد - وتغرب المبادئ



الديمقراطية . وإبقاء روح العصبية الدني والعنصرية . كل ذلك كان في طبيعة البراعة التي مهدت السبيل لانبعاث النشور القومي . .

عنى أن البقعة القومية على صفاء البس كانت أقوى منها في أي بلد عربي آخر . فقد ترعرعت هذه القومية ولدت نسما فتيلا . . عذتها الأرزاء والمحن والتكاث التي روت بالوادي . وقولها الغنى والإنقسامات والمشاحنات التي كانت تنب من وقت لآخر من المضيق وبين العاصم الدخينة التي نزع الحكمة . وولدت دعائها سجع هذه العاصم بسجة النكاث والتعسر على السلف .



نعم مصر رمز صوب لا لا سحرار بحكم ظلال الحكمة العثمانية اللهم إلا بعض التفاسد قام بها الفناء ورجل الدين . ولكنها لم تكن ذات أثر حوس في مصر محركات الأمور . وكانت لا تمت أن يعتبر أو يعقل بضمح أو ترسدة . يمر العاصم فيسرها فيها سعة المقومة الحمائية .

وإن يمر القصور بورات داعية على حكاهم العثمانيين أو الممالك لا عن استبداده أو رسوخ . ولا رندا ما هو . ولكن لأن الحسنة الحمائية لم تكن سعة الوفاة عليهم . ولم يكن حكمها مائرا على حياء المقربين حمود وبداح في شلوبيه الحديثة . والحكومة لا تصنع لها من أي شيء هي سعة شمسها من الحقوق والواجبات ما اكتسبوا على من الزمن . ولكن طاعة نبيها السوي فيها . فهو حميد وحده مكلها والمدافع عن حقوقها . والحكومة لا تمن لها سوى جميع القيادات والإنماء المقدرة وبسبب الأمن وحماية أرض الكنانة من غارات فصول السيل ومن أي أعتاد خارجي .

فصل عن هذا وذلك كان توازج الدين المقدم الأول . فكانت مصر تعيش في ظلال الخلافه وسكن بحس رأها . والترعة العاليه على تفكر المواطنين هي العاصم الدني والراية الإسلامية . وكان المصريون يحرمون أوامر الخنعة ويرمون أسامه من رجان اليك الهالك أو أن طاعة الخنعة وتاجده معاهما ضد الإسلام وإعلاء شأن السيرة والوفاء صفا واحدا في مواجهة الغرب . أو بالأحرى الصراع فقد كانت الخصومة بين الإسلام والنصرانية حشومة نصيرية لا ينقطع أوارها . وكانت من الراب الذي خنقه الحروب الصليبية . أما الممالك فهي قوة انقضت عنها يمينه الأسلى منذ غمرات

السبي . وصارت مصر بعدة وطنيه الذي لا يعرفون سواد من قتلها  
والدخول مبينا فصيلها في المجموع . وصارت ثلاث مصر وظهر منها  
وبها دعا ويدونها . هي ثلثها . وثقوبهم وبغلبهم وبغلبهم .  
حس ان الحري لا يفتي عبيد الا الامراء المضربيه وانما الذي كان  
مصر قد من تامة المنصب حكيمه سطة الحكم وقبضهم على زمام  
الغواص المنكوبه الرءوسه في البلاد فندى على حفر قد بلغها  
في البلاد .

وبعد ذلك سمع سوراب صغيره مخفيه رامت في وجهه هؤلاء  
الذين . فدرس الذهب خلاها اراديه وابت في حفره وانسحب  
من المدح في اراديه . فمن ذلك ما رواه الجبري في حوائج شهر  
في "حججه ١٩٠٩" من ان سكر اخذ في القوي في حبي يدور الى  
السبي اسم خاوي ليكنوا محمدا الذي بك . فقد حان به فليس  
من سانه . ومثاليه قد جدا لدره له سانه . وانسحب السبي بعض  
لحمه العلماء ورجل السري في الزهر . انسد ابواب الجامع  
وامر "حجر صبي القادر والاسواق .

بعد احمده احب الي اخر في سبه السبي الساذن . انسحب القوي  
في الزهر . لا وفه . بعد ربح ذلك الاحكام اراهم لك اوفد ولله  
ابواب المدح الى العصب . والسبي موقف من المدح . وسانه  
في اراديه . فها هو له ارادى على ذراع السبي والخور وانسحب السبي  
انسحب القوي . والسبي السبي السبي . وفوقه بها لاسي .  
الذين من من السبي سبه هذه المقالب دفعه واحده .  
الذين في السبي مبنا . فاجري احد المسبح وحاضيه بقره السبي  
هذا قدر سبه ولا فله السبي . والسبي على "الذين السبي  
الذين السبي . السبي السبي السبي السبي .

بعض القوي . بعد القوي . السبي في الزهر . والسبي  
السبي . السبي السبي في السبي . وحسب اراهم سبب هذا  
درس في السبي السبي في السبي . السبي السبي .  
الذين على حاضري ومواري . والسبي السبي في السبي  
سبه السبي . السبي السبي السبي السبي .  
السبي السبي السبي السبي . والسبي السبي  
والذين السبي السبي السبي . والسبي السبي  
والذين السبي السبي السبي . والسبي السبي  
والذين السبي السبي السبي . والسبي السبي



المصريون من غفلتهم وذهبوا مما وقعت عليه أنصارهم ، وذهب  
اتفاقهم على أن مظاهر بطنهم والتدنية .

كان المصريون يفتخرون به لا يوجد قوم خربته مصب فؤاد الممالك  
والجيش هو في مقدمة حروب العالم مدته وقدره ، وإن مصر  
بعيد عن شأنه دواء أحسن من ذلك مسبقته بحماة الخليفة  
كما أنه لا يوجد شئ أو يعرف إلا في الأرض ، فلما شددوا الجيش  
الفرنسي وعنده دخلوا وعرفوا في مصعب المعركة التي خسبها والحد  
فيها مع المماليك ، وتسلموا بمسوا من علماء الحجة مؤلفي الساء  
الجميع والمصلحة ، فمما كان عندك فؤاد خرافة مصدرك الغرب  
مما جرى في النفوس الوقوف على ما عرفت .

بعد أن جدد العثمانيون له نسب أن العصب والقلب الهندي ،  
والإصرار التي تورت منتمية ، وأحور الفلاحين والشجر والنبات  
والعصب التي تواتر المدة والقدرة ، فكتبوا تحت راية واحدة ،  
وأما هو حريصا لا يوافق فيها على المدحس ، ولم يخالجهم من الساء  
الذي تواتر التلات التي أدمها المسحورون من طهر الساء برغم وسان  
الزهر ، الحرب إلى الصمد ، والودد إلى أفراد الشعب ، وبغير القواد  
باعتق الإسلام ، ويرى من حلق هذه المعارك المأجدة مع هذه القوية  
المصرية ، وأصبح حية .

بعد أن التورث التي مما في القهر واللام ، سوى مصر ،  
الأحسان ، فكتبوا من الال ، ورغبه المصير في الساء ، ولم يخالج  
يحدثون عهد في الدين والتدليل والإحلاق ، هذا إلى مذاهب الضرائف  
والخائف التي ما السبب تحت الساء ، وأحورهم في السائر حيران  
المصير ، والسكن بالرمود والسباحة ذواتهم ، وسبب محمد نرم  
الذي من عذرا وعنه وميول براسة في الحد العائمه ، فادأ الساء  
إلى هذه المصاة ، فواتر السوارية تحرق لتدبير حرمه الجامع  
الأمر برود الجون في صحبه ، فمما الساء وهذه ميزات المساجد  
وأزائه تواتر الحركات والمدحس في السون الخاصة وسر الحمر  
وبهجة الساء ، وفداء مسد وجود حسن الإحلاق على السروج  
من نبات مصر وأصنافها ، فمما الحق له أن تقرر بأن هذه المقادير  
تحولت إلى مسامر وبحركته هذه المسامر بالمدحس بالروحية والقوية  
في السور حارمه .

فمن ذلك ينصح أن الشعب المصري هو الذي قام بالثورة وتحمل  
أثامها ، وإن الواقع الهائل بكل شئ بقاعة أخيه أو أثاره مسامرة

عن طريق تحريض عناصر أخرى ، فقد كان أفراد التسبب يملأون  
على غير سابق معرفة و... نالون الكوي وساعدون على المقاومة  
والفناء في سبيل مصر .

والذي لم يكن الوطن القومي وليد الخصم الفرنسي ولا نتيجة  
عابرة لها ، بل كان هدف في الصدور خيف شعار رفيع من  
المعتقدات الدينية والتوراة والآمنة والفضائل العالية ، ولا حتى  
أن الذهب مع بعض الثور حين سر إلى أبناء الدواول هو الذي أوجد  
عنده الحكومة الوطنية . كان فيه رحمة لأن مصر من قبل بعد البيع  
الشرطي ، بل في هذه الحكومة البسة في القوس ، استصفا في سيرة  
والفحة منذ الثورة الأولى التي وصلت فيه أبناء الفرنسيين يرى  
النس ، أما الدواول فكانت في آثار الإحتلال الشوك حور ملك  
انصره وأهموه بالحق إلى حصة الفرنسيين وبملاهم ، وفي ألسنة  
بورق المهر الناسة خرج "صفت على العناء" ومذبح الزهر وانصاف  
الدواول الذي حملوا إليه . وفيه المحسن في تلك الفترة وأصدوا منهم  
بالصبر وبه جهوا "بهم" إلى الأعداء بسبب وسقطت السلاح معا  
بسر من على أن أوجدوا القومي بصف من التواريخ التي

وغير قدوة بسبب عرس المبرور ضمن ندمه أراد أن يرسو  
تأبطوا على سواقي : الأسكندرية في ٢٨ يونيو ١٧٩٨ بحلة الدفاع  
عن مصر ضد الجيش الفرنسي القوي وسريه . فقد أراد مساند  
الأسطول البريطاني أن يوجه القصر من يده فده حبيفا بريد الدفاع  
تمه . وأجته محمد كرم حاكم النهر هذه أرض السفن : ولت  
أنه مصادر المية الأقمصة على القور . وكان هذا الرد بمائة أور  
رفض لهذا الدفاع المستند من المصريين والبرطانيين .

وبعد مرور حقل السواب الملائم التي مضى الحصة الفرنسية  
بخصه حذره بالسوء . تلك هي بحرية المنة يعقوب القبطي  
أو الجنرال حبوب . وسواء كان الرحن مسيحه الفرنسي أو محدونا  
فله فانه ذوب ملك أور مفكر على يد استعلاء مصر .

تلك المنة عرفت منحد بحصة الجنرال ديري فاند الحصة على  
الدمه . وكان موثولا اليه بدمر القوي وبحصيل العرب . بل جند  
كبيرة من تمام الأفاضل الحفها بالجنس الفرنسي وأوتدت أفرادها  
الرقى الصمكري لجيش الاحتلال . وقد كلفوا الفرنسيون تربيه

مجنرا ل . واهدوه سيفا وجعوه مسفارا ثوبون الفايه ومسرفا  
على جميع الصرايح ، ولم يكن ثوبون من زود الخيش الفرنسي بالرجال  
من مصر ، من بعد سيفه الى ذلك عمر العففي الذي حيد السجان  
المعركة حيث امر بلبون بتزويجهم غر الثوبون العسكريه وكون منهم  
كثيره انجمنها بحيش الاحتفال .

اراقى المعند هقوت في الاحتلال الفرنسي بذاته حبه جلدده لوطنه  
و حشيشه من براس الحكم العربي . وكان مؤامرا عود الفهد الاذويين  
لجميع الى حاتم تملهد واضعي الى اراهم ، به بولدت عنده  
امان وآسحه لسميرس . حوال بلاده السديه والقومية . فلوغب  
اليومين التي يدور به العرب لستده الكماله ، واحسن الامعاء  
من الخصير . العربيه حتى روي من منير فقهه بوس قريه .  
فلهذا الحرب الحقه تملده الى فرنسا بداري الحران عتوت  
براهيه ، من ظهر المرات الحران الفرنسي الحان ، بعهه السيف  
فدسه بغير ماء الكماله لملدن ، بسميرس بالسلطان الحيره والاحا  
والملد . واد على الحران بولده ، وحقه في مابو الامم السبعه .  
و بوع مبره ف بغير قبيه بعهه لاسماريس و القبطان الزمردس  
لأول معير بضمير الثوبون الاذويين ، بولون حتى وحش لعد  
او بولون من الكماله ، بولون " حتى لم يحد به لستده بدار جهوده  
وماب في ١٦ أغسطس ١٨٨١ ، هو في غري من الحران وولدت اماله معه .

\* \* \*

في نقاب الحلاء الفرنسي بربث القومية بغيره بانه حبه من  
الاسماني ، واهبه الرصد بوزا حقب الى بغير ممدس و لستده  
والسراج بسميه قومية حبه . و بوع السيف بملدات الحيره  
الهم بغير مقارعه بسميه ، و بعب الفلاحون في ، حود حبه الفرنسيه  
بأسي بوزد ولاحي بغير بعهه معي البه الحيد الدلاء بعهه  
بأسي بولون بغير بسميه المحصولات الزراعيه و بسمي السماء  
بالسراج ، بعهه بغير الفلاحون بعهه و بسميه بعهه في ماب بغير  
المقاي ، و بولون الماب من الفرنسي حتى بسمي الناس بسميرس  
الفلاحين بعهه الحلاء الفرنسيه .

وكان الثوبون القومسي بزه في بوزد السبعه بغير الثوبون حتى  
استفوه الى الثوبون من الحكم والقرار من القاهره فكان يوم قراره  
آخر تملد القايك بالحكم .

وحتلج صديقه السعيه عند ما حانها - المرد والورد على الزاوي  
المن من بين الخيله - والى المواطنين في خيولهم العاصيه و هم  
يهدلون ويتصيحون - اذنه ما مخطي قلنت فيلحه الصاهلي - بعد  
من على - الزخده - المرمى سقطه عند غنى العاصيه الدعيه والرائه  
الاسلاميه - به حانها - قلعه واحمر والواوي على السارل في الزاويه  
واصروا غنى احبار محمد غنى وال سيرف في سيرها غنى .

[illegible][illegible]

في الإحراق إنما هو الذي في الحديثين من أنهما لم يأتيا من النبي  
الذين في حديثه لو أن من النصيب ، ولما في حديثه "علمه يؤمن بها"  
أعداء خارج عن حرمه الدين ، ويدخل في نطاق الترافقة والمخاطبة  
وإن خصمه "أعداء يخرجون من بيوتهم فلا يعرفون بها" لذلك  
يلتزم التواضع الحديث ، وأولئك الزعماء ، وأصبحوا حرمون حرام



الحاكم . ولا يكتفون لتصرفات الحكومة . واحداث الروح التركيه  
تحتل حيزا كبيرا على الروح المصريه واوشكت ان تطغىها .  
واحد السبب لعدم من اراد به بمقابلته : كعداؤه الضرابه  
البحره . التحريضه سنه الحذاء المسببه . فساد القضاة . زندقه  
نحر الخمر من حذنه الزمير . واحفادهم بالاعلاجين . وانسداد  
الموانئ وذور الميسر واليه . ومع ذلك فاني احداثه بوانه الحصاره  
فيتمتع من مخزون سمه . وظلت مصر في حله اسببه سامه لا  
يحد معلقه نفس به عن الامه . ورايتها ادم رهبه الحذاء الذين يحجون  
اساليب الدس في القلاء والهموم الاثريه . و . حدود بالنسبه كل من  
يعود حياه عماله ملكه . فموجون الاحرار في المصقلات والسجون  
الاعلاء . ويظلمون من الاثريه وحيله المبرجه . ويعود الى اثنائي  
التيه كل من يعرض لنفسه بقاء الحزم او الاعوان على غرض  
مريبه .

وقد دام الحال على هذا الموال الى ان شاد نساب البحر بالمعتمه  
الذين شاموا في كيف المدينه العربيه وبدووا فساد الحريه المنحصره  
وعربوا بغيره . فصاروا حذائسون . وسجائون بحريه في كل شيء  
الا فسادا على بطله الحاكم بالحكمه . او المظاهره بهذا مسئوله  
الحكمه ادم السبب .

وبوت على الحريه الواحد الذي اكسبها المصريون . وبعضها  
حريه الفكر في صرح بعض المصنفين بأسببه فيها محتالعه القدي والافكار  
السائده . ومع ذلك لم ينفذ احد سواء من رجال الدين أو اعماد  
السبب ان يترصد في ارائهم . لانهم كانوا يهابه عوان الكوالى من  
خدمه الدوله . يدافعون من ملكه . لمصير اركان حكمه .

وؤيد غريبنا هذه وجهه حنين سبيري احد احرار العربيه  
المنتميه الى انجلترا في عام ١٨٣٨ الى تورد بالمركسون رئيس وزراء  
بريطانيا في كتاب منعه وسره بالانجليزيه وقال فيه : من الامور التي  
لا تختلف فيها انان ان الحكومه المصريه نائب القسطنطينيه من  
الوفى والامسلاح . وانه ليس هناك ما يمنع انجلترا من منح مصر  
الحق في ان تصير امة مستقله . وان يوسع في مصناف التراويل  
والمكبل . وكونومبيا واليونان . ولهذا جنب راحيا ان نظروا الى  
المسألة بعين العطف . واني مؤمن بان رفاهه مصر في المقدر سوف  
كلها او بعضها على اعتراف انجلترا باستقلال مصر .

مضى الحذر الجدد بمقع الصفة بالدعي . واستبدوا الى محاذير  
الحرب دون ان يحدوا الايدي . ان ان الافكار العربية لم تكن قد  
ناصب في نفوسهم ولا ترسب في افهامهم حتى يتصورها عسما  
حين ويعتبر على حبيب . ومن ناحية اخرى لم يكن في وسعهم  
ان يذروا الوسط الذي عدوا اليه ولا النية التي يميلون فيها . لان  
هذه بينة كانت لا تزال منقصة بالوراثات الرسمية للعاصي سلطان  
باهر عبيد . فهو حتى في انفسهم . ولا يمكن ان نؤثر فيه التطورات  
الحديثة .

والواقع ان السواد الاعظم من الشعب . يدور في فصول الحرب  
الى حكم الله محمد على مصر وهي قرابة نصف قرن . الوظيفه  
القومية على وجهه الصحيح . وانما فهمها على انها وطنيه دينية  
او بالاحرى بحود اسلامية . وكانت الحروب التي قام بها محمد على  
وحسد لها الوب العلايين . ورجع فيها برعده نصاب الامة هي حروب  
الدولة العلية او حروبه هو فيها بعدة وليس حروب مصر . لذلك لم  
يعطف المصريون على الحرية الاستقلالية في الحكم التي كان محمد على  
يسرع اليها بعد اشهر الخلاف بينه وبين الباب العالي .

وسدنا بولي سعيد "حكم احد حاشي" الشعب . فافطع العلايين  
الاراضي التي يربونها بالوراثة . وفرت اليه بعض المصريين وولاهم  
مناصب رئيسية . وبعض اللغة التركية من بعض المكاتب الرسمية  
واحد العربيه محض . ومع انه حبيب مردم في حق رسمي ووسم بانه  
بعد نفسه مصريا وليس بتركي . وانه سريبي ابناء الشعب وبهذه  
حتى يجعله بخدم بخدمه صحيحة لامة ويسمى بنفسه عن  
الاحباب . من نقل اهواء هذا الحاكم جهمت اقواله بعبارة ذر للرماد  
في الصيول . ولم تفل اللغة التركية من المكاتب . ولم يستغن عن  
خدمات الاحباب . ولم يهدد الشعب او يطمع في سار على سياسة  
الحكم من اسرار العلية واقصد المصريين عن المناسبات العليا في  
الجيش والازار . وفوب اليه منقمة من الافراج وولاهم ارفع  
المناصب في الدولة .

والواقع ان الشعب الهرس . فكان عهد عهد حده ينطوي على  
السيادة والاذلال وتضمن فيه مظاهر العظمة والؤس . ويعبر بطابع  
الشدة وضيق الاملاق . ففي الشق الاول منه تدفقت التوراة نتيجة  
ارتفاع انوار القصر على اثر نسوب الحرب الامريكية . وحلق جو من

الرخاء الاقتصادي في البلاد ، صفحت الامان وبحركت المظامع وبدأ على المواجيد والربع طابع الازدهار . وفي السبع الثاني شهدت مصر غزو الحضارة الغربية عزو الذلال واستبداد . وكذلك شهدت هدايات سياسية واجتماعية خطيرة . منها تدفق الجائيات الاجنبية والدخول الاستعماري في الشؤون المحلية ، انشاء المرافقة المائية وسدود في الدار والمحاذق المختلفة واسرائل وبلاد اوربين في الجزيرة ووجود جهاز الدولة الى خدمة مصالح الاغراب . وخصيص الحكومة لمطالب الدول الاحبية وموئها وسابها .

وكان للاجانب امتيازات اذت بهم في كثير من الاحيان الى الخروج من طاعة الحكومة وماعتصمها . وكنت المحاكم المختلفة لا يهر بالمصريين ولا ياتي بحكومتهم وانصديق احدا من على هواها بيد الدولة وفي غير مصلحة المحكومين . وبحر الحكومة عد له من سنة ذالته على سبيل هذه الاجزاء .

ومن الوجهة الاجتماعية مفرات الحيد بصورا ان تكن لمصر عهد به . فمردت اقلية الخائفة على معانير الحداثة الشرقية التي القوها بهجر الايمان والموعود التي التزمي و لواءه والتفاهد الموروثه وبذات الماكن صيد على السطح الغربي . واستمرت الفضة العالمة في محاراة الاوربيين في نظم المصيبة . وانفاق ترواها في حائل المظهر الاخضر . ان سماء نظام الفضة . واثبات النجاة ان المومنين لم يمكنوا من فهم الحبيبة الاوربية على حقيقه ولا فهمها ففصلا صحيحا . ومنهم من وقع خائرا مستظلا من بقاء الحداثة الشرقية وبين الحضارة الغربية ففصمت روحهم المصنوية وبفلكك ورايت الاسود وتمكن الدخيل من استعمالهم لمصالحه وفناء ماريه .

وفد امام اسمايين النمايين في شوارع العاصمة الاسلامية وشجع الامان على الصور واجبه الحفلات المرافقة الماحية وانما خلق النحر بعد ان كان لها احشاء الرعيين واستعمل انقرض المصنوعة من شعر الحزير دون ان يدور بخلد استسقاء رجال الدين .

ومن الوجهة الاقتصادية فام الاجانب جردت ل يمكن لوردس الاموال المصرية نصيب فيها وراك الانباء المومنين ولكن مسمى السحب ظل على ما هو عليه سبعة ارباقه بالسحرة وبمختلف انواع

الضرائب والربايات مالية المومنين للأبدانة . في الدفق العنويات  
الأفرنجية وانتقال النجدة من أيدي المومنين إلى الأجانب .

ولمعو الرعي القرمي ونموه الرأى العامة مدة بواقت منها :

بدفق بين الأجانب على وادى النيل واحتلالهم المناصب  
الترابية في الإدارة والجيش بالاشتراك مع بقايا العثمانيين . وقد  
أتى هذا الاحتلال والملك على المناصب التي ارتكبت هذه الخطأ  
جوهريه اسسرف في سبلها أموال الخزانة العامة وذهب سحبا  
مضايح البلاد مد اتى إلى القضاء على الأمن المروعة .

ومد أن يولى السبعين العرش بعد السحب أن يرى غرضه  
مخاطبا بحبس وأخذ من سبي عوامات العامة . وكان هؤلاء الأعراف  
حدثه معهم ومن أحد الطغاة من خلق مكره كرمه لهم في غنوت  
السحب الذي جنوا من قهرانه . فأقبلوا سراويل الخائب والملاهي  
ودور المسر وأقامه المفسدات التي قمرن بأثرنا المدحس وبسر  
الموتعات والمحدثات . والسوا في الربيع بقون النهر والعبداء .  
وبعد ذلك أتى الربيع إلى مقامات الخرابية اسسرف في سبلها  
برواهم .

هناك سلب القصة المعروفة إلى الخطر المحقق زمتها ونداء  
تسكو وندمر وتكليف بعض الأحرار بما يشاء من خوف وقلق .  
ووسع الأحرار في إحدى الكفن البداء حاكمهم في سبل أحداثه  
هؤلاء الأعراف ووضع مدة في أيديهم وبذلك على امتصاص برده  
مصر وسومها إلى الخراب . في غضون في الكفة الأخرى مصلحة مصر  
الحيوية ورعايه نيلها .

ومما راد في نمو شعور المصريين والمطعم على حركتهم للمحتفين  
من هذه الحال المؤلمة أن السلطان أرسل منبورا في عام ١٨٦٩ بتدو  
به يمتلك الحدير برؤاخذ على أنه أقبل من مصر بانضم إلى  
القادحية . وأرسل إلى أوروبا لبحثا أمعه بوزر مدعى بغير وجه حق  
أنه وزير خارجة مصر المقدمه في عهد فرانس وإبرام معاهدات  
وتعدن نظام الامبيرات مع أن هذه حقوق لا حلقها سوى الساقط  
وحدو .

وقد نشرت صحيفة هذا الإدارة بالصفة العربية وعلى أبواب

المصالح الحكومية ونجمهم المشرعون بمعنون النظر فيما يحويه واخذوا  
حنفون عليه بمختلف الآراء .

من ذلك الحين بدأ المصريون يسمون بسفوف بلادهم ريفيون  
الإساءة الواردة من دار الخلافة وسياخون في تحديد علاقة الحاكم  
بالمحتومين ويعتقون أن له ليس للحكومة أن تمنعهم من إنشاء  
وقد الرأى العام يكون وينكس . واحد الأحرار على عاتقهم نرحمة  
الرفقيات التي نرد إلى وكالات الإنشاء عن سوء الحال في مصر وجرائم  
استغلال . وينقلون مقالات الصحف الاحبية إلى اللغة العربية  
وتسحبها وتوزعها سرا .

وكان لثباته جسد الدين الإقطاعي أثر باعد في تطور العقيدة وفي  
حركات الإصلاح وبرزت الحرية السياسية والاجتماعية كافة . وقد  
نص من أعداد جيل من الكتاب . وجهت القوة والسياسة في الحياة  
العصرية وحققا بها خطوات واسعة تكون الاندية وأدنى الأمثال في  
المعوس وحفرها للنفوس وهب لاتباعه العروسة لأعلاء أعيان المتأخر  
للحقائق . واحد يدرهم على أسس المقالات وتديع القصص السياسية  
والاجتماعية ومعالجة الدين على صفحات الصحف ترفع مستوى  
حريتها .

وقد الإقطاعي على مصر التمرد الأول في مستهل عام ١٨٧٠ وام  
جذب بها الأديلا . به عاد إليها ثانية في مارس ١٨٧١ حيث مكث  
بها مدة أعوام ظل بساطته في خلالها مصلا لا ينقطع . واستطاع أن  
يجذب إلى حلقه طلاب المعرفة المجددين في التحصيل فدرهم على  
أسسه في التوفيق بين الأوضاع التاريخية للدين والفلسفة في الإسلام  
وبين نتائج الفكر العلمي الحديث .

وكان لثباته الفكرى ذا سبعين : الأولى دروس علمية منتظمة  
تُعقد في داره حتى : خان الخليلي . والثانية دروس عملية بينها في  
مدرس مريدية وإتياعه في المحافل والمجتمعات .

فاما دروسه العلمية فكانت تتناول شرح الكتب التي يدرس في  
الأهر من منطق وفلسفة ونحوه . ولكنه كان يفسد في شرحها  
ويطو عليها بما يعن له من أفكار وآراء . وكان في مقدمة الذين

حضروا عليه عدد الدروس : محمد عبده وعبد الكريم سلمان وإبراهيم  
اللقاني وسعد زغلول وغيرهم ممن استضاءوا بأنوار العلم والعرفان  
وتحررت عقولهم من قيود الجمود والأوهام .

على أن وجهة الأفغانى الحقيقية كانت وجهة سياسية . وكانت  
هذه في الواقع هي دروسه العملية . فعمل على بث الروح الوطنية  
في الطبقات المختلفة وعلى إشاعة الفكر الدستورية . وتبنيه الشعب  
الى مضار التدخل الأجنبي في شؤنه . وكشف عن سوءات الرقابة  
الأوربية التي فرضت على مصر ، حتى تمكن في خلال فترة قصيرة من  
إعداد رأي عام ناضج .

كاتب العامة نصح بان الحاكم هو السيد المطاع . ولكن الأفغانى  
استطاع عن طريق خطبه الحماسية وبياناته المنطوقة أن يغير هذه  
الفكرة . فكان يحاضرات امراد الشعب جمهرة بقوله : انك أيها الفلاح  
السكين تنق قلبك . لا ترس لنسبتك منها ما يسد الرمي ويقوم بأود  
الحيال . فلماذا لا تنق قلب ظالمك : لماذا لا تنق قلوب الذين ياكلون  
نمار انيابك . . . وكان يحرم على الثورة بقوله : انكم معانين المصريين  
سائتم على الاستعباد وريستم في حجر الاستبداد وينزل بكم الحسد  
والذل واسم سابرون ، بل راضون . ولنستوف قوام حباتكم وموارد  
غداكم . . .

ثم يكن للمواظنين عهد بطل هذا الكلام ، فكانوا يسبحون  
منطقه ويدعشسرون لأفواهه ، ثم يمسى سامعوه فيجسدون الى  
حسائهم بما صامح اديهم من معان سامية . وكانت النتيجة ان  
تحركت الحواطر ونشبت الافكار حول تحديد علاقه الحاكم بالمحكوم  
وواجب كل منهما حيال الآخر . حتى نمت ، الادهان عقيدة الحق  
الالهى في الحكم .

وقد وجدت دعوى جمال الدين الأفغانى ارضا صالحة وبيلة  
محفرة لقبول هذه المبادئ . والأفكار ، فقد كانت هذه البيئة مكونة  
من محميتها ثقافات علمية متعددة ووجهات تفكير متباينة . فمنهم  
من درس في المدارس المصرية ومن تعلم في معاهد أوربا فنبى على  
الجديد . ومن طوى صدر شبابه في رحاب الأزهر فتمسك بالقديم .  
وكانت هناك مركة اصلاح قديمة ولكنها كانت في حاجة الى من يقودها  
نحو الخير والصلاح . فلما وفد الأفغانى على مصر وجد التربة مهيبة





مقتضى على سبب سرية الإبرام ولكن الحكومة عجوز عن معادله  
والانقضاء منه بسبب تجنيبه بالجسدية الفرنسية فأطلقت سراحه ،  
وأقدمت الحكومة على مساندة حريته ، مصر الفناء ، فأقام صاحبها  
دعوى في المحاكم المختلطة مطالبا بالتعويض ، وهى الفرصة لأن يلمن  
مخامبه في نظام الحكم ، وإعريف الحكومة في مخارطة الصحافة والقضاء  
على حرية التعبير في الكتابة .

وكانت النتيجة أن قوى الشعور القومى والثوار هذه العوامل  
مجمعة بؤاد الطوفان والتمرد ، فصب الفلاح بوسائل التمرد المسلح ،  
وبمجرد فشل دفع الضرائب التى لابد لا تعزى بالخير على أرضه بل  
تذهب بها مقسما بين الماثل وأخوانه وبين الإبرام .

وكان الجيل الذى ينقى تعليمه في المعاهد وجامعات الغرب ، قد  
سقط عليه وحمله الحرمة ، وما مثله في مؤلفات العرب  
التي يمدون بها نفعهم في سائر الحرية والاستقلال وثورات الشعوب  
غير المسلمة .

يزاد من قوة هذا الشعور اجتماع هؤلاء المتعلمين بخاصة  
مسير من السيرة الإسلامية ، وكانت نالهم من رجال ساقط سدود  
الحق بقرائهم في الاستلحاق وبعينهم في السلك الحرى ، فرحوا من  
أوجسهم ، وقد احتلوا بين جوانبهم شمله الحرر وحماسته الثورة  
، قلب السوء السياسية والأرساء الاجتماعية التى ترسفت بها  
السيرة المظلمة ، وكانوا من الجرا في القرن والصفى في المرونة  
بحيث أخذوا يمدون حمرة بالاستعداد وبالسلطان المطلق ، وأرجوا  
الى هذه المصنف ضرورة المطالبة بالديمقراطية والنظام النيابى  
والسمر الى وضع الحق في ضابته .

والتابع أن أسرة محمد على حكمت الكنانة بالحديد والثار في  
تصير أرضه حرب فيه ماذى . الاستقلال في كل أمه ، وصارت الحرية  
جه ، مدرك الجميع ، ولم تحاول المقاتلة التى تسببها أن تكسر الرءوس  
أو تقبل في النفوس الشعور بالكرامة والحرية ، وكانت النتيجة أن ثار  
عريق كبير من أفراد الشعب بمزايى الحريات العامة والخاصة التى  
كان يفتنهم محرروا بها فهبوا في وجه القلم وثاروا لمقاومة القوادى  
المستبدية .

## محتويات الكتاب

صفحة

٥

تاريخ مصر في ظل التحرير

١٢

كشف بالكلمات الدخيلة

الشعب خالد لا يموت

سوء فكرة الحملة الرسمية — المقاومة في الاسكندرية — موقف  
حاكم البحر السيد محمد كريم — معركة شرابيت — معركة  
الاعرام — الكعج المسطح في الاقاليم — ثورة الكوبر — معارك السيد  
والسحبة — ثورة مارس — مصرح كبير — حلاء القوافل الرسمية

ص ٢٢

سحب في الزاد

نكاح الحصة الرسمية — بناء محمد علي — مفاوضات السياسية  
— موت الانبياء — الولاء ومصرهم — الدب العالي طاب الطرد  
محمد بن — استباحين على السلطة — الفرع والارهاب في القاهرة —  
الحزب عهد الامانيك بالحق

ص ٤٢

صوت الشعب

موت الانبياء في مصر — طالع الجند — ولاية حورثيد باشا —  
محمد بن الشاه محمد علي — مفاوضات في ميل الحكمة — ثورة  
القاهرة

ص ٥٦

الزعيم الاول

— السيد عمر مكرم — الوثيقة السياسية التي سبقها اعلاء  
حقائق الانسان — الشيخ النرفاوي — الشيخ السادات — منزل  
والى زيادة الشعب — اول انقلاب من نوعه في الشرق — حصار  
الان في القلعة — تولية محمد علي شروط عليها نواب الشعب

ص ٦٢

### مؤامرة لآباده شطب

محاولة لآباده محمد على بن معمر — الإنزالك يبيعون دمعهم —  
حملة فريرر وعزيمه الآخر في دنسبند — تنحية المصريين عن  
الإنزالك في الحكمة — نهب أمراء الإوقاف — الوقيعة بين محمد علي  
والعلماء — نكره لعمر مكرم — إرادة الرعايا الشعبية .

ص ٧٦

### مظالم حكومة محمد علي

نرمسان مائتا — سبعة مرسا — نهضة الإصلاح وبوامها —  
واعداؤها — نقص عدد السكك — خفاء قوله أمراء مصر — محمد  
الدنردار وحرثه — الفقر برعاء الضممة — الدعوة إلى الجمهورية  
— حور محمد علي .

ص ٨٥

### حمام الدم في القلعة

دفاع عن المائيك — مهرجان في القلعة — الغدور بالأمراء المصريين —  
نهب مساكين — اختلاف الرأي في مدحها القلعة — مفارقتها بعدايع  
علايه أخرى — محمد علي أمام محكمة التاريخ .

ص ١٠١

### جلاد الشعب

الحقق من سوء إبراهيم — مخونه وعنه — العنك بطلماة الدرعية  
راحن المسحد — تسحق نجارد الرقيق — الحرات والدمار في المورقة —  
الملك في كفاء إبراهيم العسكرية — الرواقت الحقيقية لفرد السام —  
محاولة خلع السلطان — معمر سبعة تناولتها أسرة محمد علي

ص ١١٢

### الوالي المجنون

دنياة عباس الأول — عداوة لأفراد أسرته — انحائه إلى السياسة  
البرطانية غلقه المدارس والمعاهد والمصانع — نفى الإخاتب — مرقفه  
من الشعب — بوادر جنونه وحوسه — مصرعه

ص ١٢٢

### عبود العبودية

سبب سعيد وإخلاقه - المنافسة بين إنجلترا وفرنسا - ونيفه  
الغار - أثار الدماء في السودان - أرنباك الحالة المالية - مصر مقاطعة  
مصرية - رحف الجانب على وادي النيل .

ص ١٢٥

### الخدو الخلع

عقبة اسماعيل وسعدته - امراته في الانابة وطلبه حموي  
لواشين - فراره من مصر بسبب وباء الكوليرا - الحياة الداخلية  
في مصر - اقتصادي مبادئ الانيازات التي حصل عليها الباب  
العالي - أشهر ابن في التاريخ - مرلة وطرده من مصر

ص ١٤١

### الفلاح والارض الطيبة

الحياة الاجتماعية - الحياة الاقتصادية - الصراع من اجل الخير  
- سياسة الاحتكار في الزراعة والصناعة والملاحة - الضرائب  
والتمويلية السافرة - حراب عمر المالي

ص ١٥٧

### السخره وانكراج

البحر - عدم الخدمة العسكرية الإحصائية - الهجرة الجماعية  
من الرمن - معارضة الباب العالي - المصريون يجهلون اقتصاد -  
ويبدلون تحت الرمال - اسماعيل يظن النحاسه ويبيع اسمعيل  
المصريين .

ص ١٧٦

### بن انياب الاستثمار

الوادي هدف الاستثمار منذ اقدم العصور - على بك الكبير على  
استقلال مصر - معاهدات مع المائيل - حماية تجارة العرب - فرنسا  
وانجلترا يفرقان كلمة الترمه - فرنسا تحضن منعد على وانجلترا  
تؤازر محمد الأفق - احقق حملة فريزر - معاهدة لندن - انضمام  
عاش الى السياسة البريطانية وسعيد الى السياسة الفرنسية -  
موقف الدول الأوروبية من مصر

ص ١٨٤

### قناة السويس

ملحة من نزع السويس فريد - حفظ مرسى النهر - فردبان  
من السويس ومداقته الثواني - سعيد - الحرب المارونية بين إنجلترا  
وفرنسا - عقد الأمير - مصر تكتسب في نصف رأس مال الشركة -  
الحلف بين الحكومة والشركة - تحكيم ناشيونال الثالث - حفلات  
في القاهرة - حصار مصر في القناة .

ص ١٩٩

### خراب مصر المالي

إسماعيل باشا - ارتفاع الحالة المالية - التدخل الأجنبي -  
محاولة بائلة لمواجهة المصاعف - بعثه كيبف - القبض على المفسر -  
التي في مصر - مشاركة برودة - صندوق الدين - مصرية  
في مصر - هذه الحالة الأخيرة .

ص ٢١٤

### أدعي الدستورى

برهان على صحة الحق - براءة في ديوان الوالى - المرمسيون  
الذين أنشأوا الدستور - الديوان العالي ومجلس الشورى - مجلس  
رعى القوانين - شورى المصالح بين النواب - الدستور الاول  
في مصر - تعديل المحسن .

ص ٢٢٨

### تحيات العقلة

مهاجر: برت - عدد - مدبر النفاذ - رسالة الأزهر - الأثر  
في الحياة المصرية - عقيد حمله مصر بالعرف - المصلحة  
المصرية - العرب - الترجمة - روضة القبط في مصر -  
ديوان الأزهر في النهضة - أثر مدرست وأعلام الفكر في عصره الطام -  
العقيدة .

ص ٢٤١

### البحث القومي

شخصية مصر نتاج النيل — بين التوجدان الديني والعاطفة الوطنية —  
سبيل الدفاع المشترك — الجنرال يعقوب يفتح أول مشروع لاستقلال  
مصر وصلاحها عن الدولة العلية — دور المرأة في الكفاح — حقوق الأمة  
وحرية الشعب — السيادة والاملاء — جمال الدين الاقماص — دور  
الصحافة الحرة — انتشار الحرية على الاستعداد .

ص ٢٧٦

تم المجلد الاول من

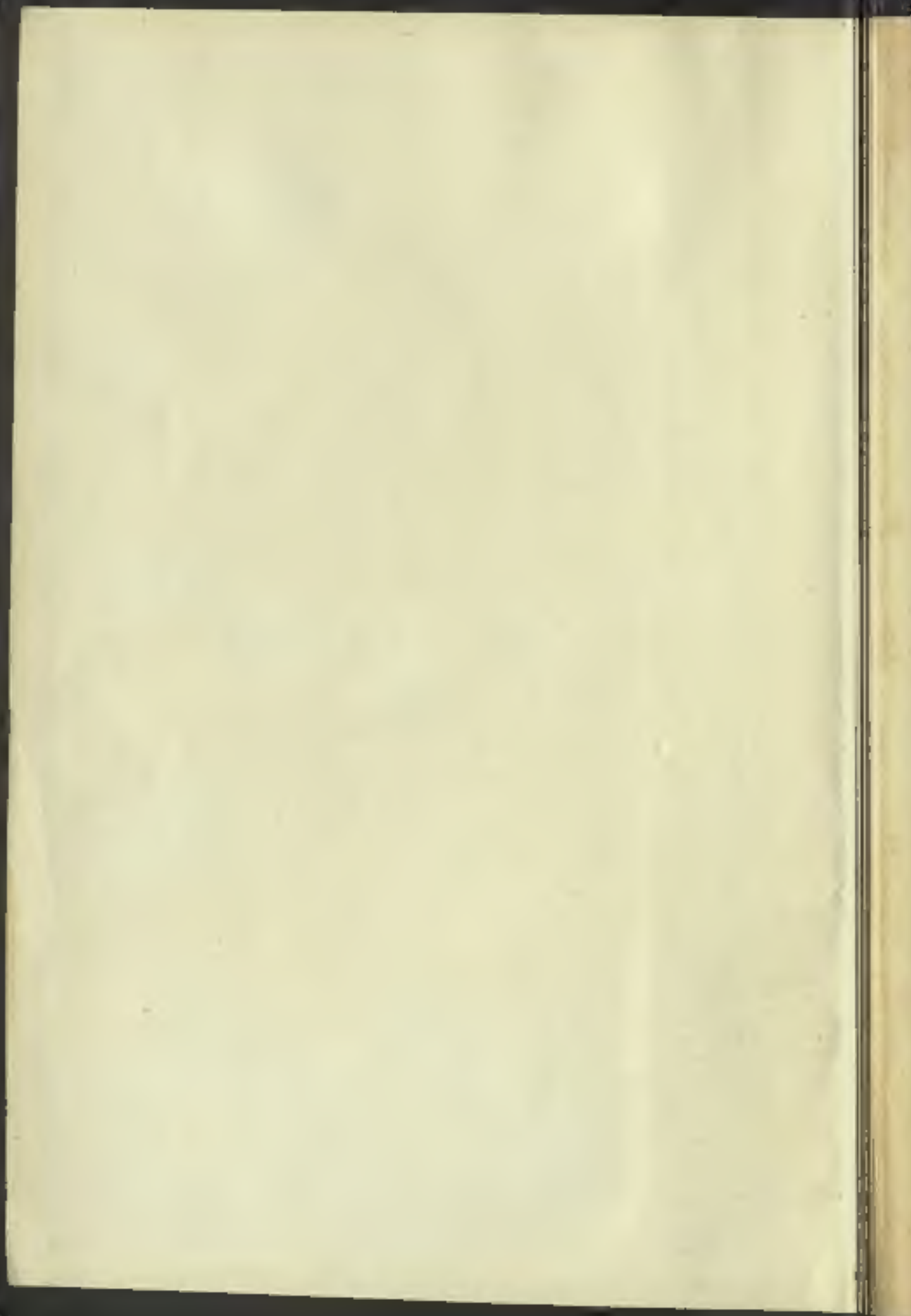
كفاح الشعب

وبلغ المجلد الثاني بعنوان :

الوعي الثوري

---

طبع بمطابع « الصباح » بالقاهرة





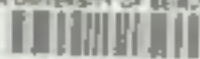


962:H35kA:v.1:c.2

حسونة - محمد أمين

كفاح الشعب من عمر مكرم الى جمال ع

AMERICAN UNIVERSITY OF BEIRUT LIBRARIES



01 2000001

American University of Beirut



962

H35 kA

v.1, C.2

General Library

962  
H35kA  
V.1  
C.2